

العدد الأول - السنة التاسعة - ذو الحجة/محرم ١٤٢٣هـ - شباط/آذار ٢٠٠٢


صفحة مفقودة

ولنا كلمة

الحملة الأميركية على الإســـلام

يقول الله تعالى في كتابه العزيز واصفاً جموع الكافرين المحاصرين لثلة المؤمنين في المدينة المنورة بقيادة الرسول الكريم محمد عليه الصلاة والسلام ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾ هذه الصورة التي وصفها القرآن الكريم لثلة المؤمنين وحصارهم من قبل أعداء الله تتكرر في عصرنا الحاضر على أرض أفغانستان البطلة.

إنه الصراع بين الحق والباطل، إنه التدافع الذي حدثنا عنه القرآن لإحياء الأمة وحثها للاستيقاظ من نومها العميق. فتاريخ الإسلام يوضح بأن الأمة لا تتكاتف وتتجمع دون محن واعتداءات لتعود وتثب مرة أخرى راجعة إلى دينها وتقضي على أعدائها. فالأحزاب الذين تجمعوا من كافة أنحاء الجزيرة بدعم وتشجيع يهودي للقضاء على الثلة المؤمنة التي أرادها الله أن تكون لبنة فجر جديد للإنسانية، ها هي تلك الأحزاب تجمعت ثانيةً للقضاء هذه المرة على النموذج الإسلامي وشعلة الجهاد المضيئة خوفاً وفزعاً من قيام المارد الإسلامي ودفاع مجاهديه عن أراضيهم ومقدساتهم وثرواتهم، وانتزاع البشرية من ظلام النظام الربوي البائس الذي أنهك الناس واستفاد منه رعاعهم من يهود وأعوانهم.

إن الحديث من قبل هذه الأحزاب عن «الإرهاب» وحملاتهم للقضاء عليه قد ثبت عقمه ونفاقه، ففي الوقت الذي لا يقدموا أي دليل مادي لتورط أي من المسلمين بأحداث أمريكا، تقوم آلتهم الحربية المجرمة بقصف الأبرياء الآمنين في مدنهم وقراهم ومستشفياتهم مستعملين أحدث ما توصلت إليه ترسانتهم العسكرية قاتلين الآلاف منهم، وبدون تحديد ما المقصود «بالإرهاب»، وعلى دول العالم جميعها السمع والطاعة، الحلفاء منهم والأعداء، وإلاّ فالويل والثبور ينتظرهم!

إنها الغطرسة والظلم التي مارسها من قبلهم كل طواغيت الأرض للقضاء على المؤمنين.

وها هم مؤمنو اليوم يخوضون المحن التي خاضها مؤمنو الأمس، ألم يتساءل صحابة رسول ﷺ «متى نصر الله؟» وها هي الثلّة المؤمنة اليوم التي قامت من أجل دين الله تتعرض لتلك المحن الشديدة، فالأحزاب الكافرة تحيط بها من كل جانب، والإعلام والمال اليهودي يحرضهم على القضاء على هؤلاء المارقين على السيادة الأمريكيّة، إنه وضع صعب وخطير، ولكن الله تعالى يبشرهم «ألا إن نصر الله قريب».

هكذا دائماً، فإن النصر لا يأتي سهلاً رخيصاً بل لا بد من بذل الغالي والنفيس في سبيل إرضاء المولى عز وجل عنا حتى يمن علينا بنصره، لأن النصر يأتي من الله وحده، وليس من حاملات طائرات ولا صواريخ عابرات للقارات أو قوات خاصة مدربة، بل من الله وحده قاهر الطواغيت جميعهم.

إن شعب أفغانستان المجاهد قد اختبروا الحرب كما اختبر النصر الذي أنزله الله سبحانه وتعالى عليهم، وقصموا ظهر الجيش الأحمر، ومن قبله جيش الإمبراطوريّة الإنكليزية. ليس لأنهم يملكون العتاد العسكري الحديث أو القوات المجوقلة، وإنّما لأنهم أناس مسلحون بالإيمان، موقنون بنصر الله.

ونحن واثقون بالله أولاً وأخيراً بأن غزوة الأحزاب الجديدة سوف تكون فاصلاً تاريخياً جديداً كما كانت الأولى، تمهّد الطريق لوثبة الإسلام من جديد وإنقاذ البشرية من تسلط طواغيت الإنس على هذه الإنسانية المظلومة. ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقوي عزيز.

التحرير



رسالة إلى أصحاب القلوب المريضة

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه ومن بهداهم اهتدى، وبعد:
نحن (اليوم) في زمن نسمع أخباره، ونشاهد صوره كأنّ العالم فرقة واحدة، والناس فيه يعيشون أحوالهم، ونحن المسلمين نعيش هذا التطور في الآلة والوسيلة لحظةً لحظة.
نعيش هذا الواقع ونرى بكل وضوح تكالب الكفار على أهل السنة والجماعة، لنشاهد من خلال ما نسمع ونرى، ولنشاهد من خلال الأحداث والأخبار تفسير الآيات القرآنية، فما من آية إلا ويرى الإنسان حقيقتها وصدقها وتفسيرها من خلال تأملاته ومشاهداته وهذه هي عظمة لكتاب الله عز وجل.
فالقرآن العظيم كتاب حقائق ويخاطب الناس على أرض الواقع فكل حرف فيه حق لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، إنه تنزيل الحكيم الخبير.
فالمؤمن يزداد إيماناً بتلاوته وتدبر معانيه، والذي في قلبه مرض يزداد ضلالاً وهو عليه عمي.
فمن هنا أخبر الله تعالى أن القرآن هدىً للمتقين ينور بصرهم وبصيرتهم، يسيرون على طريقه المستقيم لا ينحرفون (عنه) شرقاً ولا غرباً، إنها الوسطية التي استووا بها منهجاً في سلوكهم إلى الملك الحق.

إن أهل السنة والجماعة يتمسكون بالكلمة الطيبة التي أصلها ثابت في قلوبهم وفرعها في السماء، لذا فإن نفوسهم دائماً في استعلاء، إنه استعلاءٌ بالإيمان بالقوة العليا لا بالقوة الأرضية.

هذا هو الفرقان بين أهل الإيمان الذين عرفوا الله وبين أهل الزيغ والضلال الذين اعتمدوا على قوة الطائرات والصواريخ ونسوا (أو تناسوا) أنّ القوة لله جميعا.

فيا أصحاب القلوب المريضة، يا من تسارعون في الكفر وترتمون في أحضانه وتبذلون له الغالي والنفيس وتقدمون بين يديه السمع والطاعة .. نقول لكم لن يرضى عنكم الشرق ولا الغرب الكافر بل ستزدادون عنده ذلاً وحقارة.

وصدق المولى سبحانه وتعالى إذ يقول وقوله الحق: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** (البقرة ١٢٠).

ونقول لكم مقولة سيد الثقلين رسول الله ﷺ «من أرضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس» (حديث صحيح).

وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى «رضا الناس غاية لا تدرك».

فيا أصحاب القلوب المريضة: اعلموا أنه أمر طبيعي أن المؤثر رضا الله تعالى الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر سيتصدى له الناس ويعادونه ويحاولون إلحاق الأذى به، وهذه (هي) سنة الله تعالى في خلقه، وإلا فما ذنب الأنبياء والرسل عليهم صلوات الله تعالى وسلامه، والذين يأمرون بالقسط من الناس والقائمين بدين الله تعالى الذابين المدافعين عن كتابه وسنة نبيه ﷺ إنّ ذنبهم الوحيد أنهم قالوا لا إله إلا الله قال تعالى: **﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾** (البروج ٨).

ذنبهم الوحيد أنهم خاطبوا طواغيت قومهم بقوله تعالى: **﴿إنا برآؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده﴾** (الممتحنة ٤).

هذا هو دين الله الذي نؤمن به، وهذا هو المنهج الحق الذي نتشرف بالانتساب إليه ورفع رايته، وهذا هو طريق الجنة فطريقها محفوف بالمكاره لأنها غالية الثمن.

قال تعالى: **﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾** (التوبة ١١١).

فيا أصحاب القلوب المريضة: إنّ ولاءنا ليس على الأرض أو القوميات أو الوطنيات أو العرقيات، إنما ولاءنا على الإيمان (فأكرم به وأنعم من ولاء إنها) أخوة الإسلام والله تعالى يقول وقوله الحق: **﴿إنما المؤمنون اخوة﴾** (الحجرات ١٠) ورسوله ﷺ الصادق المصدوق يقول: «المسلم أخو المسلم» (حديث صحيح) أمام هذه الأخوة تسقط كل الفروقات .. فنبي الله إبراهيم عليه السلام لما تبين من عداوة أبيه لله تبرأ منه.

قال الله تعالى مخبراً عنه: **﴿فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه إن إبراهيم لأواه حليم﴾** (التوبة ١١٤).

وقال سبحانه أيضاً: **﴿لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ...﴾** إلى آخر الآية (المجادلة ٢٢).

فالمؤمنون يتولون بعضهم البعض، فالولاية فيها معنى النصرة والمتابعة والمحبة، كما إن الكافرين يتولون بعضهم البعض.

قال رسول الله ﷺ «من أرضى الناس بسخط الله وكّله الله إلى الناس، ومن أرضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس»

(حديث صحيح)



فيا أصحاب القلوب المريضة: لقد أخبرنا الله تعالى عن عداوة الكافرين للمؤمنين فقال سبحانه: **﴿إنّ الكافرين كانوا لكم عدواً مبينا﴾** (النساء ١٠١) فمن عداوتهم لنا كما بين سبحانه وتعالى: **﴿ود كثيرٌ من أهل الكتاب لو يردونكم من بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم﴾** (البقرة ١٠٩).

ومن عداوتهم أيضاً: **﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾** (آل عمران ٦٩) ومن عداوتهم لنا أنهم: **﴿ما يود الذين كفروا من أهل الكتاب ولا المشركين أن ينزل عليكم من خير من ربكم والله يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم﴾** (البقرة ١٠٥).

ومن عداوتهم كذلك مكرهم بالمؤمنين: **﴿وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال﴾** (إبراهيم ٤٦) ومن مكرهم أنهم دائماً يحاولون ويخططون لضرب المسلمين، ويسلكوا في ذلك كل المسالك من طرد وقتل وسجن وتعذيب وتضليل .. الى آخره و**﴿يمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** (الأنفال ٣٠).

فهذا هو حال الكافرين وهذا هو دأبهم وديدنهم، مؤامرات تلو المؤامرات، وصدق الله رب العالمين إذ قال: **﴿ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾** (البقرة ٢١٧).

وما تمارسه أمريكا اليوم في الإمارة الإسلامية في أفغانستان، ويهود في فلسطين، والدب الروسي في الشيشان، والهندوس وعباد البقر في كشمير المسلمة. أليس هذا بدليل كاف يدل على حقد اليهود والنصارى على هذا الدين الحنيف، بلى والله لكنه دليل لمن شرح الله صدره وفهم دينه القويم.

وقال تعالى: **﴿إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون ليميز الله الخبيث من الطيب﴾** (الأنفال ٣٧).

ومن عدواتهم لنا وحقدهم وحسدهم ما قصه الله لنا عن قولهم: **﴿وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى تلك أمانيهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين﴾** (البقرة ١١١).

ومن عدواتهم وحربهم الإعلامية لنا قولهم كما حكى القرآن عنهم: **﴿وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون﴾** (فصلت ٢٦).

فعلى أساس ما تقدم وظهر وبان من عداوة الكافرين للمؤمنين بالآيات البينات والوقائع والمشاهدات، نجد أن من إفرازات هذه العداوة موقفهم من الإسلام والمسلمين في حملتهم الصليبية الأخيرة التي صرحوا فيها بحقدهم على هذا الدين، وصدق الله تعالى فقد بين لنا هذا الحق في كتابه الكريم فقال وقوله الحق: **﴿ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم﴾** (البقرة ١٢٠) المفهوم والمعنى يا

أصحاب القلوب المريضة: أننا مهما قدمنا وتنازلنا وخضعنا وتذللنا لهم فإنهم لن يرضوا عنا حتى نتبع ملتهم (أعاذنا الله وجميع المسلمين من ذلك) وما لم نتبع ملتهم فإنهم غير راضين عنا، فمن يتابع قراءة صحفهم الغربية والشرقية يجد حقدهم الواضح الصريح على هذا الدين الحنيف والمؤمنين الصادقين الذين تكفلوا بتبليغ هذه الرسالة.

بل وصل بهم الحقد على هذا الدين أن طالب بعض أعضاء مجلس شيوخ أمريكا الدولة السعودية بحذف بعض الآيات من كتاب الله تعالى كما طلبوا منهم من قبل أن يحذفوا كل آية تسيء إلى اليهود، لكن طبعاً مثل هذا الطلب صعب جدا على حكام آل سعودية أن يطبقوه لأنهم متسترين بحكمهم بكتاب الله تعالى لكن ما فعلوه سابقاً وهو أنهم أخرجوا الآيات التي تمس بمشاعر اليهود من برامج التعليم في مدارسهم ولا نستبعد أن يخرجوا في هذه المرة الآيات التي تمس بمشاعر النصارى من برامج التعليم المدرسي.

لكن الموقف الشرعي الواجب تطبيقه عليهم متمثلاً بقوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين﴾** (المائدة ٥١) وقال سبحانه: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون﴾**، فالذين لا يعقلون لا يفهمون معناها ولا يرون آثارها مثلهم مثل الدواب، بل هم شر الدواب، قال الله تعالى: **﴿إنّ شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون﴾**.

وقال ربنا سبحانه وتعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة﴾**.

فأي دين وأي خير وأي إيمان فيمن يرى محارم الله تعالى تنتهك، وحدوده تعطل، ودينه يترك، وسنة نبيه المصطفى ﷺ يرغب عنها، بل ويستهزأ بها وبالمتمسك بها، ويرى عباده المؤمنون الموحدون يقتلوا ويشردوا في كل بقعة من بقاع الأرض وهو مع ذلك كله بارد القلب ساكت اللسان، بل إذا ما تكلم بعضهم تكلم بكلام كله سخط لله وعداوة لدينه فاللهم هداك.

فيا أصحاب القلوب المريضة أحسبتم أن الإيمان أو الإسلام إدعاءً يدعيه كائناً من كان، دون أن يمتحن فيميز الله تعالى بالمحن والإحن الخبيث من الطيب، ويُظهرّ الصادق من الكاذب.

ذكر الإمام أحمد رحمه الله أثراً «أن الله سبحانه وتعالى أوحى إلى ملك من الملائكة أن اخسف بقرية كذا وكذا فقال: يا رب فيهم فلان العابد؟، فقال سبحانه: به فابدأ فإنه لم يُمَعّر وجهه في يوماً قط «وجاء في الحديث الصحيح قوله ﷺ في جوابه على سؤال أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها قالت: «أنهلك وفينا الصالحون، قال نعم إذا كثر الخبث».

فالإيمان أقوالٌ وأعمال، يترجم مواقف على أساس «لا إله إلا الله».

وقبل أن نختم هذا المقال نقول لكم يا أصحاب القلوب المريضة ولكل الناس: إنّ المؤمنين يؤمنون بوعد الله لعباده المؤمنين باستخلافهم والتمكين لهم في الأرض قال تعالى: **﴿وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم، وليُمكنَن لهم دينهم الذي ارتضى لهم، وليُبدلنهم من بعد خوفهم أمنا، يعبدونني لا يشركون بي شيئا﴾** وقال تعالى: **﴿إنا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد﴾**.

وقال سبحانه أيضاً: **﴿ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين، إنهم لهم المنصورون، وإن جندنا لهم الغالبون﴾**، لذا فإن من دعاء المؤمنين لربهم: **﴿ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك﴾** فإن وعد الله حق، أما وعد الشيطان فكذب ودجل.

فما تعد به أمريكا حلفاءها إنما تعدهم وتمنيهم، هذا إذا كان الحلف على مستوى المنافسة لها، أما مَن دونهم كحكومات الدول العربية المحكومة بالحديد والنار من الملوك والأمراء والرؤساء فهم أحقر من ذلك عندها، بل هي التي تطلب منهم الخدمات والأتوات.

لذلك تراهم يؤكدون يومياً أنهم مع الحملة الأمريكية ضد المسلمين، وإنهم يتعاملون مع الأقليات الأمريكية بإيجابية وجدية.

بل إن هذه الحكومات تحيك المؤامرات تلوا المؤامرات ضد المسلمين، لكنّ المؤسف له أن أكثر المسلمين لا يعلمون لهذه المؤامرات أو أنهم يعلمون لكنهم لا يأبهون لذلك، تجد أكثرهم يتسابقون في تقديم الطاعات لهذه الحكومات حتى أضحوا أسيرين لهذه القوميات فهم لا يرون ولا يتكلمون ولا ينطلقون إلا من خلال تفكير تلك الحكومات، وللأسف على حساب دينهم وعقيدتهم وخيانةً لقضايا أمتهم الجريحة.

وإن كثيراً منهم أصبح يحمل هم مؤسسته لا هم الإسلام، ويدعو إلى مؤسسته لا إلى الإسلام، وهو مع ذلك يحسب أنهم يحسن صنعاً، أو أنه على شيء من الهدى.

ها هي أمريكا اليوم وحلفاءها من الشرق إلى الغرب والمنافقين من هذه الأمة من حكام مرتدين ومرجفين، ومنابر الإعلام العالمي المسموعة والمقروءة والمرئية خصوصاً كلهم يلعبون دوراً واحداً مفاده تخويف المؤمنين وهزيمتهم نفسياً ومعنوياً

لكن ولله الحمد هناك ثلة مؤمنة لا تحمل إلا هم الإسلام، ولا تدعوا إلا إليه، همها الوحيد إخراج الناس من الظلمات إلى النور ومن عبادة الطواغيت إلى عبادة الواحد الأحد، فحالهم في كل أمورهم على خطى رسولهم الكريم ﷺ.

نعم أصبح الكثير من المشايخ والدعاة مكبلين ومقيدين بمؤسساتهم ومراكزهم.

من هنا ندرك أن كثيراً ممن يحسبون على أهل السنة والجماعة في لبنان ليسوا على المستوى المطلوب للمرحلة الراهنة أو القادمة، وليسوا على مستوىً من الوعي ليدركوا من خلاله ما يحاك ضدهم، ومع هذا كله التركيز عليهم، والخوف منهم، وأنهم هم الوحيدين مصدر الخوف والقلق في لبنان، وقد سمعنا كيف صرخ العالم أجمع ضد ثلة مؤمنة من أهل السنة وهي عصبة الأنصار على أنهم هم الإرهابيون حتى أن رئيس الكفر العالمي اليوم بوش لعنه الله يسميهم بالإسم، ومن ناحية أخرى نراهم يغضون الطرف عن الروافض بل وتسلم لهم الدولة اللبنانية زمام أمور المرحلة القادمة في لبنان وخصوصا في مناطق انشارهم.

لكن المؤمن الموحد لا يلتفت إلى كل هذه الدعاوى الكاذبة لأنه كله ثقته بالله تعالى.

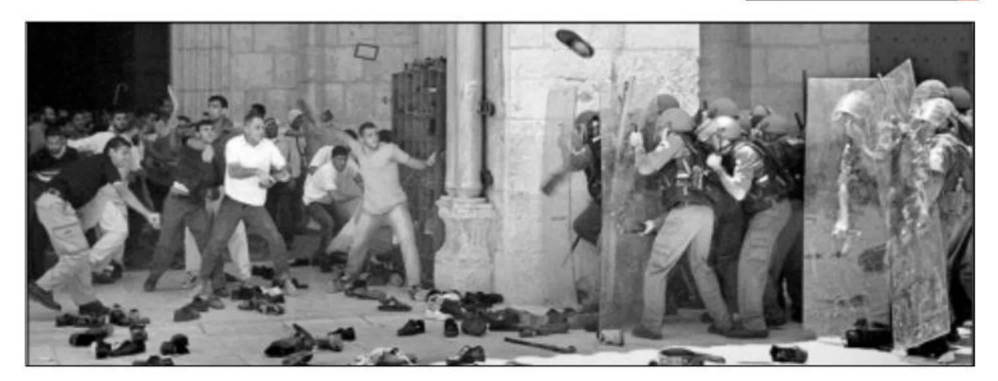
قال الله عز وجل مخبراً عن صفات المؤمنين حقا: **﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم﴾** وها هي أمريكا اليوم وحلفاءها من الشرق إلى الغرب والمنافقين من هذه الأمة من حكام مرتدين ومرجفين، ومنابر الإعلام العالمي المسموعة والمقروءة والمرئية خصوصاً كلهم يلعبون دوراً واحداً مفاده تخويف المؤمنين وهزيمتهم نفسياً ومعنوياً، لكنّ مع هذا كله نجد التثبيت الإلهي الرباني، والرد الإيماني، من الثلة المؤمنة على طواغيت العالم بأسرهم: **﴿فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل﴾** فكانت النتيجة: **﴿فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم﴾**.

أما طواغيت العالم وأهل النفاق بأسرهم، فهم في غم ونكد لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى، قال سبحانه مخبراً عن حال هؤلاء جميعاً: **﴿إنما ذلكم الشيطان يخوفوا أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين﴾**.

فلا ينبغي إذاً للمؤمن أن ينثني أمام كل هذه الضغوط وإمكانيات العدد والعدة المادية ما دام يعلم أن القوة لله جميعاً.

فنطمئنكم يا أصحاب القلوب المريضة: أن هذه الأمة المباركة أمة مرحومة منصورة ولن تستطيع لا أميركا ولا قوى الكفر والردة مجتمعةً أن تستأصلها وفيها الطائفة المنصورة.

وهذه الطائفة هي الطائفة المجاهدة في سبيل الله تعالى لإعلاء كلمة «لا إله إلا الله» في ربوع الأرض قاطبة، وستظل هذه الطائفة قائمة إلى أن يقاتل آخرها مع المهدي المنتظر المسيح الدجال. والحمد لله رب العالمين.



شكلت الانتفاضة الفلسطينية ضد الاحتلال اليهودي مأزقاً صعباً للحكومة الاسرائيلية بسبب الخسائر الباهظة التي يتكبدها هذا الكيان على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية. وجاءت هجمات الحادي عشر من سبتمبر/ايلول الماضي بمثابة فرصة ذهبية لتصعيد العدوان الاجرامي على أبناء شعبنا في فلسطين المحتلة والعمل على إنهاء الانتفاضة ومنعها من تحقيق اي من أهدافها المعلنة في دحر الاحتلال الاسرائيلي على ارض فلسطين واقامة الدولة الفلسطينية.

الانتفاضة المباركة ..... وشرعية المقاومة

تطور اساليب الانتفاضة المباركة

شهدت الانتفاضة خلال الاشهر القليلة الماضية تطوراً نوعياً في العمليات العسكرية ضد الاحتلال الاسرائلي، فبالاضافة الى العمليات الاستشهادية المزدوجة في قلب الكيان وموجة الهستيريا التي أعقبتها في المجتمع الاسرائيلي، نجحت المقاومة الاسلامية في تصنيع بعض الأسلحة الصاروخية والقنابل الموقوتة وتطوير التقنيات والتفجيرات، كل ذلك أفقد العدو الاسرائيلي صوابه والمبادرة في الحرب القائمة رغم الصعوبات الكبيرة التي يواجهها المقاتلون في فلسطين. وقد تسابقت الصحف الاسرائيلية في تعداد المصاعب التي بدأت تسقط على رأس الكيان المحتل، سواء في انهيارات خطيرة للاقتصاد الاسرائيلي لا سيما في قطاعي السياحة والصناعة، أو في تدني نسب الهجرة الى حوالي ٦٠ في السنة الماضية، هذا فضلاً عن التأزم على الصعيد الاجتماعي والزيادات الملحوظة في حالات الانهيار العصبي وتناول المهدءات والخوف من المجهول القادم.

الأهداف اليهودية-الأمريكية

من المعروف أن شارون رئيس وزراء العدو الاسرائلي واضحا في سياسته، فهو يرفض كل الاتفاقات مع السلطة الفلسطينية التي أعطت عرفات وجماعته بعض الأراضي والحقوق البلدية لمكافأته على التصدي للمجاهدين والعمل على إتمام دوره في تصفية الوجود الاسلامي في القسم المحتلّ من فلسطين عام ١٩٦٧. ولكن شارون يرفض حتى هذه الاتفاقات ويرى انه لا بد من اخضاع الفلسطينين للمنطق اليهودي وسلبه من كل حقوقه وتحويله الى شعب بلا وطن وبلا كرامة. وقد بدأ تنفيذ سياساته هذه منذ تسلمه السلطة بالاتفاق مع كل الاحزاب الاسرائيلية بمينها ويسارها حيث انه لا فرق في الاستراتيجية بين بني صهيون وان اختلفت التكتيكات المستعملة للوصول الى الاهداف المقررة. واستند في مواقفه هذه على الدعم المطلق من قبل الادارة الاميركية التي تحررت من الذوق الدبلوماسي، وأيدت السياسات الاسرائيلية المجرمة من تهديم للبيوت وحصار للمدن واغتيالات للمسلمين، واعتبرته حق اسرائيلي ضد «الارهاب»، وهذا ما صرح به وزير خارجية امريكا كولن باول بعد هدم أكثر من ٧٣ منزلاً في رفح وتشريد ١٥٠ عائلة، بأن «اسرائيل ترد على حادثة تهريب السلاح».

مواقف السلطة الفلسطينية

في مواجهة هذا الصلف الامريكي - اليهودي، نرى السلطة الفلسطينية تنبطح أمام المطالب العدوانية للدولة الغاصبة، ويصدر رئيس البلدية عرفات أوامره بإغلاق المؤسسات الاغاثية والصحية ومكاتب التنظيمات الاسلامية لأنها خالفت تعليماته بالركوع للكيان اليهودي، ولم يكتف هذا المرتد بذلك بل بدأ باعتقال الاسلاميين واطلاق النار عليهم كزملائه اليهود لتأييدهم إمارة أفغانستان المسلمة والأنصار العرب ضد الهجمات الارهابية للفسطاس الصليبي.

هذا بالاضافة الى التعاون الاستخباراتي بين الطرفين والذي أدى الى استشهاد العديد من المجاهدين على أيدي مجرمي القوات الاسرائيلية، وإحباط العديد من العمليات الفدائية ضد الكيان الاسرائيلي وقواته المحتلة. والاستمرار في المفاوضات العلنية منها والسرية للوصول الى وقف للانتفاضة المباركة وإسكات صوت المسلمين في فلسطين «بدويلة» مقطعة الأوصال تتوزّع على ٤٠ ٪ من مساحة الضفة الغربية لا تملك مقومات الحياة فضلاً عن السيادة المطلوبة لأية دولة في العالم.

المواقف العربية والاوروبية

لم تختلف مواقف الانظمة العربية الحاكمة كثيراً عن المواقف الاوروبية من ايجاد الأسباب الواجبة لانهاء كابوس الانتفاضة الذي فضح اوروبا التي تتبجح باستقلالية مواقفها عن الولايات المتحدة، كذلك الأمر بالأنظمة العربية التي انفضحت أمام شعوبها بسبب دورها الخياني تجاه القضية الفلسطينية. ويبقى الشعب الفلسطيني وحيداً أمام تلك الهجمة الإجرامية للكيان اليهودي والذي يحظى بتأييد دولي وعربي للتخلص من الانتفاضة في أسرع وقت ممكن لأن استمرارها وتطورها ستؤدي الى خلط الأوراق، وهذا لا يتوافق مع السياسات الامريكية المرسومة للمنطقة والتي ترى فيها الكيان الاسرائيلي كنقطة الارتكاز لاستراتجيتها في اخضاع الشعوب المسلمة، وإحياء عمليات ما يسمى بالتطبيع والاندماج الاقتصادي بين دول منطقة الشرق الاوسط. وهذا ما يزيد من أهمية استمرار تلك الانتفاضة المباركة وتطوير فعاليتها وعملياتها لأن البديل الآخر هو الاستسلام النهائي لمطالب تل أبيب وواشنطن والقبول بالحل الاسرائيلي لإنهاء الوجود الفلسطيني على ارض فلسطين المباركة تمهيداً لقيام «اسرائيل» الكبرى حينما تسمح الظروف الدولية والإقليمية بذلك.

الأســـرى المســـلمون والحضـــارة الأمريكية



المعاملة اللاإنسانية للأسرى المسلمين في سجن قاعدة غوانتانامو العسكرية

■ وصف حاكم أمريكا جورج بوش المعاملة التي يتلقاها الأسرى المسلمون في سجن قاعدة غوانتانامو الكوبية أنها تتم وفق التقاليد الأمريكية. هذه العبارة تنم بوضوح عن مستوى «الحضارة الأمريكية» التي تحاول فرض نهجها المادي على العالم أجمع ولا سيما الاسلامي منه. فنظرة بسيطة الى تلك الأحوال والتي تحاول الادارة إخفاءها بتصريحات متناقضة تفضح بشكل خطير المستوى الذي وصلت إليه هذه الحضارة الزائفة.

فوفقاً للصور التي نشرتها الحكومة الأمريكية لأسرى قاعدة جوانتانامو الكوبية من حركة طالبان وتنظيم القاعدة وقد عصموا أعينهم وغطوا آذانهم، ووضعوا في أيديهم قفازات ثقيلة، وعلى وجوههم أقنعة شبيهة بتلك التي يحملها الأطباء الجراحون، كما تظهرهم وهم موثوقي الأيدي مقيدي الأرجل. وهم محشورون في أقفاص حديدية مصنوعة من أسلاك حديدية طولها ٤ر٢م وعرضها ١,٨م، وذات سقف من ألواح الاسمنت وأرضية اسمنتية.

هذه الأوضاع «الحضارية» دفعت المنظمات الحقوقية العاملة إلى استنكار واسع حيث أنها تخرق كافة القوانين واللوائح الدولية المتعلقة بأسرى الحرب وتقل حتى عن المعايير الأمريكية للسجناء العاديين. وصرح نائب رئيس منظمة هيومن رايتس واتش ريد برودي لصحيفة لوموند الفرنسية أن خرق لوائح جنيف حول حقوق أسرى الحرب «سابقة خطيرة حتى بالنسبة لأسرى الحرب الأمريكيين في بلدان أخرى»، وأضاف برودي قائلاً ان «مهمة تحديد وضع المحتجزين يرجع الى محاكم تملك صلاحية البت فيها»، رافضاً بذلك تصريح وزير الاعتداء (الدفاع) الامريكي دونالد رامسفيلد الذي اعتبر وضع أسرى حرب أفغانستان «مقاتلين غير شرعيين» رغم اعترافه لاحقاً بعدم معرفته القانونية للوائح المتعلقة بهؤلاء الأسرى. وأضاف المتحدث أن أسرى الحرب «عليهم فقط الإجابة عن ثلاثة أسئلة فقط وهي: الاسم والرتبة العسكرية ورقم هويتهم العسكرية»، في حين صرح رامسفيلد أن الهدف من احتجاز المعتقلين في قاعدة غوانتانامو «الحصول على أكبر قدر من المعلومات عن الشبكات الاسلامية لإفشال مخططات لاحقة». وفي رده عن سؤال يخص مصيرهم بعد الانتهاء من التحقيق معهم لم يذكر المسؤول الامريكي احتمال اطلاق سراح اي واحد منهم وقال إن بعضهم سيحاكم أمام المحاكم العسكرية والبعض الآخر أمام محاكم مدنية امريكية فيما قد يستمر احتجاز آخرين إلى أن يتم جمع معلومات كافية عنهم بينما يتم تسليم الباقين للأنظمة الحاكمة في بلدانهم الأصلية.

وفي غضون ذلك دعا جون مانلي نائب رئيس الوزراء الكندي الولايات المتحدة الى معاملة الأسرى وفقاً للمعايير الإنسانية وطبعاً القانون الدولي، كما حذرت آن كلوين رئيسة لجنة حقوق الانسان في البرلمان البريطاني من مغبة التلاعب بحقوق الإنسان. هذا في الوقت الذي لم يثر أي من المنظمات الدولية لحقوق الانسان الطرق المستعملة من قبل المحققين الاميركيين لانتزاع المعلومات التي يريدونها من أفواه المحتجزين، وقد اعتبرت المؤسسة الطبية لمساعدة ضحايا التعذيب، أن الإجراءات المتخذة من قبل السلطات الأميركية في حقهم «مهينة ودنيئة» في حين شبه مسعود مشجرة رئيس اللجنة الاسلامية للدفاع عن حقوق الانسان، والتي تتخذ من لندن مقراً لها، «الصور التي نشرتها الصحف العالمية عن معاملة الأسرى في القاعدة الكوبية بالمحتشدات التي تثير فخر النازيين».

مواســاة

رحمك الله يا أبا عبدالله

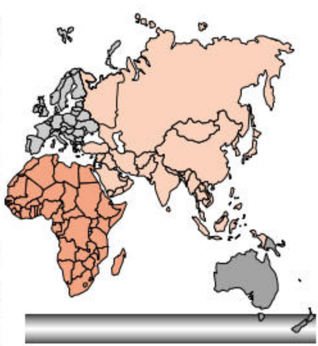
إنا لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلنصبر ولنحتسب.

إن شباب الحركة الاسلامية وأسرة نداء الاسلام يشاركون المسلمين في مصابهم بوفاة علم من علماء المسلمين الذين ما أعطو الدنية في هذا الدين وما رضخوا يوما لطاغوت لئيم ألا وهو الشيخ العلامة: (حمود بن عقلاء الشعيبي) رحمه الله رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته.

ونحن إذ نرسل بمواساتنا وتعازينا هذه الى عائلة الشيخ والى إخواننا المسلمين في أرض الحجاز بخاصة وفي سائر بلاد المسلمين بعامة.

فإننا نسأل الله تعالى أن يغفر للشيخ ويتغمده في رحمته وأن يتجاوز عن سيئاته وأن يتقبل حسانته وأن يحسن خلف الأمة فيه، إنه قريب سميع مجيب.

شباب الحركة الاسلامية
أستراليا



■ الحرب الصليبية على أفغانستان

بعد أكثر من ثلاثة أشهر من القصف المتواصل بكل ما أنتجته التكنولوجيا العصرية من أسلحة وقنابل معظمها محرم دولياً، استطاعت الولايات المتحدة تدمير معظم مدن وقرى أفغانستان، وقتلت عشرات الآلاف من المسلمين وشردت مئات الآلاف منهم، ونحّت حركة طالبان عن الحكم، إلا أنها أخفقت في تحقيق هدفيها الرئيسيين وهما القضاء على حركة طالبان وتنظيم القاعدة أو القبض على الملا عمر أو الشيخ أسامة أو أحد كبار أعضاء القاعدة حفظهم الله جميعاً.

وقد استطاعت من خلال آلتها الاعلامية تصوير نفسها وكأنها حققت نصراً مؤزراً على إمارة أفغانستان الاسلامية، ولكن استعراضاً سريعاً لبعض الحقائق يظهر مدى كذب هذه الادعاءات وسخافتها.

فلنبدأ بالقوى العسكرية، فقد ذكرت القوات المتحالفة بأن حركة طالبان تملك ٤٥ ألف مقاتل فيما يضمّ تنظيم القاعدة حوالي الخمسة آلاف. فإذا ما أحصينا أعداد القتلى والأسرى -حسب ادعاءاتهم المبالغ فيها- نرى ان هذه الأعداد لا تتجاوز العشرة آلاف -هذا إذا صح كلامهم-، فماذا حصل للـ٣٥ ألف الباقين، هل تبخروا أو ذهبوا إلى المريخ؟

كلا بالطبع، ولكن الكذب المتواصل والمبرمج للادارة الأمريكية وخاصة وزارة دفاعها، والتي تتمتّع بأكبر ميزانية إعلامية في العالم، تروج لتلك الأكاذيب وتصورها وكأنها حقيقة. فمثلاً أفادت مصادر المخابرات الباكستانية -وهي تابعة الى حد معين للمخابرات الامريكية- بأن أكثر من ١٥ ألف مقاتل من حركة طالبان قد رجعوا إلى قبائلهم، وأنّ أكثر من ١١ ألف مقاتل قد اندسوا في صفوف التحالف الشمالي، وهؤلاء ينتظرون الأوامر لبدء حرب عصابات بعد إعادة تنظيم الصفوف، وضرب القوات الغازية من الداخل.

مثال آخر هو عمليات القصف المتواصل على منطقة تورا بورا، فقد أعلنت وزارة الدفاع الأميركية أكثر من مرة عن تحريرها أو بالأحرى تطهيرها، ثم تأتينا الأنباء الصحافية في اليوم التالي عن استئناف الطيران الأميركي لقصفها، وكذلك الحال لبعض مناطق شرق أفغانستان وخوست وغيرها - وهذا ما يظهر التخبط الاعلامي للادارة الأميركية، والتي تغير أهدافها في الاسبوع مرات عديدة، فهي قتلت الشيخ اسامة بن لادن -حفظه الله- وتعمل على جمع أجزائه من تورا بورا، ومرة اخرى قد هرب الى باكستان وأخرى الى الصومال وكذا الحال بالنسبة للملا عمر أمير المؤمنين (حفظه الله) في افغانستان، وكل ذلك يظهر كذبها وتناقضها.

والمثل الآخر الأكثر سخرية، هو تعداد القتلى والجرحى في صفوف القوات الغازية، فهذه القوات لها قوة خارقة تصل الى قوة سوبرمان وأبطال هوليوود، فهم لا يقتلون ولا يجرحون، كما أن طائراتهم لا تسقط، وإن سقطت فبفعل أعطال تقنية أو خطأ ملاحي أو ظروف مناخية صعبة! فعلى الرغم من إسقاط المجاهدين لأكثر من ١٠ طائرات كان أبرزها طائرة النقل الأميركية DC30 على الحدود الأفغانية الباكستانية، فقد رفضت الاعتراف بها وذكرت بأنها طائرة إمداد نفطي للطائرات. كلّ ذلك بالرغم من شهادات السكان المحليين عن سقوط أعداد كبيرة من القتلى في صفوفهم، هذا فضلاً عن مئات القتلى الآخرين الذين سقطوا في معارك قندهار وهلمند وعلى الحدود الأفغانية-الباكستانية، والتي تشهد بها ثلاجات القواعد العسكرية في باكستان وأوزبكستان والبحرين وألمانيا وغيرها.

وادّعت الادارة الأمريكية سيطرتها التامة على الوضع واستتباب الأمن من خلال حكومتها العميلة المؤقتة، ولكن الأنباء الصحافية تنقل حالة فوضى عارمة وسرقات واعتداءات واشتباكات في كل أنحاء أفغانستان، حتى في العاصمة كابول، التي طردت القوات الصليبية الجديدة المعاونة للأميركيين مقاتلي التحالف منها في سخرية تظهر حقيقة الحاكم الجديد والادعاءات الكاذبة لحكومة العميل المرتد قرازاي رئيس الحكومة.

خلاصة الأمر، إن أفغانستان المسلمة قد عانت الكثير من القصف المجرم للقوات الأميركية، ورغم سيطرة هذه القوات على بعض القواعد العسكرية المنتشرة في بعض أنحاء أفغانستان، إلاّ أنّها فشلت في تحقيق أهدافها في تدمير حركة طالبان وتنظيم القاعدة، وتجد نفسها غير قادرة على حماية قواعدها، وهذا ما أثبتته العملية العسكرية الأخيرة على قاعدة مطار قندهار، والذي استمرت لأكثر من ثلاثة ساعات حسب الشهود العيان رغم الحراسة الأمنية الغير العادية لهذه القاعدة المحروسة جواً وبراً وإحاطتها بآلاف من الألغام ...الخ إلا أن المجاهدين استطاعوا الوصول الى القاعدة والاشتباك مع القوات الغازية، وهذا ما ينذر بداية حرب عصابات طويلة ضد الاحتلال الصليبي، في ظلّ تنظيم عالي يمكّن المجاهدين من الوصول الى تلك القواعد والعودة دون اصابات تذكر، وذلك حسب الناطق الأميركي للقاعدة.

ولعل الأيام والأسابيع والسنوات القادمة سوف تظهر مدى تحقيق الإدارة الأميركية لأهدافها في هذا البلد المظلوم، والكثير من الحقائق التي تخفى عن الكثير اليوم.

■ باكستان والنزاع الكشميري

دخل النزاع الكشميري مرحلة خطيرة بعدما أعلن طاغوت باكستان الجديد مشرف عن حربه المعلنة ضد الاسلام، حيث قامت قواته العميلة بحملة اعتقالات واسعة شملت الآلاف من الملتزمين بالاسلام الساعين لتطبيق شرعه، بحجة مكافحة "التطرف" والفوضى وغيرها من المصطلحات التي ساد استعمالها هذه الأيام في بداية الحرب الصليبية الجديدة ضد الاسلام وجنده.

ويخشى المراقبون من اتساع نطاق الحملة لتشمل كل المنظمات والجماعات الإسلامية، والتي رفضت التدخل الأجنبي في بلادها ودعم إمارة افغانستان المسلمة في حربها مع الغزاة الأجانب.

وعلى الرغم من الفقاعات الاعلامية للحكومة الباكستانية بدعمها لكفاح الشعب الكشميري المجاهد ضد الحكومة الهندية المحتلة، فإن الواقع يؤكد العكس تماماً بعد إغلاق القوات الباكستانية لمئات من مراكز المنظمات الجهادية الكشميرية، والتضييق على نشاطها الدعوي والمالي، مما يخلق صعوبات اضافية لهذه المنظمات، ويؤدي بها الى التحول الى العمل السري سواء في باكستان أو كشمير الحرة.

ويرى المراقبون ان استمرار الحكومة العسكرية بحملاتها هذه وتضييقها على نشاط المدارس الدينية المنتشرة في أنحاء البلاد سوف يدفع بالوضع الى التأزم والانفجار ضد الطغمة الحاكمة بعدما تجاوز مشرف كل الخطوط الحمراء وبدأ ينفذ خطته الرامية الى سلخ الاسلام من الحياة العامة، لم لا وهو المبهور بسياسة اليهودي كمال أتاتورك هادم الخلافة الاسلامية!

■ الشيشان المجاهدة

استغلت الحكومة الروسية الحملة الأمريكية ضد الاسلام، فكثّفت حملاتها الإجراميّة ضد القرى الشيشانية، فقامت بعمليّات تفتيش موسّعة شمل عددا من القرى المسلمة تمّ على أثره اعتقال العشرات من الشيشانيين بحجة اعانتهم للمجاهدين، هذا فضلاً عن عمليات النهب والسرقة المستمرين في أنحاء مختلفة من الجمهورية المحتلة.

في الوقت ذاته كثف المجاهدون عملياتهم العسكرية ضد القوات الروسية ولا سيما في المدن الكبرى، وركزوا هجماتهم على القوافل والمراكز العسكرية، هذا فضلاً عن مهاجمة الأفراد مما أدى الى مقتل العشرات منهم وتدمير بعض الآليات، ومن آخرها إسقاط طائرتين مروحيتين قتل في إحداهما ٩ من كبار الضباط في الجيش الروسي وواحد منهم هو نائب وزير الخارجية. وهذا ما يظهر فشل موسكو في إخضاع الشيشان لسلطتها رغم كل الجهود المبذولة والقوات المستخدمة في تلك الحرب، ويبقى الخيار

للمقاتلين في متابعة جهادهم حتى تحرير بلادهم من الاجرام الروسي الناهب لثرواتهم والهادم لبلادهم.

مقدونيا

أعلن جيش تحرير مقدونيا عن انهاء الهدنة مع القوات المحتلة المقدونية، بعدما كثفت هذه القوات من هجماتهم على المواطنين الألبان ونكثت بكافة تعهداتها وخاصة اطلاق السجناء واعطاء المسلمين الحد الأدنى من الحقوق الانسانية.

وطلب قائد الجيش -المدعوم من مقاتلي جيش تحرير كوسوفا- من مقاتليه وأبناء شعبه التجهّز لحرب طويلة وصعبة بعدما رصد الألبان زيادة نشاط القوات الروسية واليونانية والبلغارية الداعمة للقوات المقدونية، وشراءها لكميات ضخمة من الأسلحة.

ومن المعروف أن الحرب الأخيرة قد انتهت بهزيمة عسكرية للمقدون، ولكن الضغط الأوروبي مورس على المسلمين الألبان للقبول باتفاقيات هزيلة لذرّ الرماد في العيون دون ضمان حقوق المسلمين الذين عانوا من ظلم واجرام المقدون.

حملة اعتقال دولية ضد الاسلاميين

بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر. تشرين الأول، وسعت السلطات الأميركية حملاتها المنظمة على الاسلاميين في مختلف أنحاء المعمورة، وأصدرت أوامرها للسلطات في أكثر من ٥٠ بلد لاعتقال الاسلاميين المشتبه بهم بعلاقتهم بمنظمات جهادية، وأدت تلك الحملة الهوجاء والتي لم تستند الى اي دليل قانوني أو مادي الى اعتقال اكثر من ٣٦٠ شخصاً توزعوا على الشكل التالي: أكثر من ١٠٠ من أوروبا، وما يزيد عن هذا العدد في الشرق الأدنى، و٣٠ في أمريكا اللاتينية و٢٠ في افريقيا، هذا بالإضافة إلى العدد الكبير من المعتقلين المسلمين والعرب في سجون أمريكا نفسها الذين تهضم حقوقهم القانونيّة ويعاملون أسوأ المعاملة.

ومن المعروف أن تلك الاعتقالات العشوائية تهدف الى تخويف الاسلاميين والحد من نشاطهم الدعوي بعدما حققوا نجاحات واسعة في انحاء متعددة وازدادت أعداد الوافدين الى دين الله من ظلام الجاهلية.

ويذكر في هذا الصدد بأن السلطات السورية كانت قد اعتقلت الشيخ طه رفاعي أحد قادة الجماعة الاسلامية في مصر وهو في طريقه الى السودان وسلمته الى النظام المصري، ولم يعرف شيئا عن مصيره أو مكان احتجازه أو محاكمته. في حين لا تزال السلطات البريطانية (كما تقول الصحافة البريطانية) تفتش عن الشيخ ابو قتادة الفلسطيني بعدما اختفى بعد حملة الاعتقالات التي قامت بها السلطات الامنية البريطانية واعتقلت خلالها ١٧ مسلماً تحت غطاء «قانون الارهاب» الذي صدر مؤخراً في لندن.

الأهداف التالية في الحرب على الاسلام (الارهاب)

بعد الحرب القائمة على إمارة افغانستان الاسلامية، بدأت الخطوط القاتمة للمؤامرة بالظهور. فبعد أن أُخبرنا بأن الحرب القائمة تهدف إلى القضاء على «الإرهاب» في أفغانستان، إذا بها تتسع يوماً بعد آخر لتشمل كل المنظمات الجهادية العاملة على محاربة انظمة الكفر والتحرر من الكيانات الغاصبة وتحكيم شرع الله. وتتعدد الوسائل المستعملة من المواجهة المكشوفة كما هي الحال في أفغانستان والفلبين حيث تحدثت الأنباء على قدوم أكثر من ٦٠٠ جندي أميركي للمشاركة في الحملة على المسلمين هناك بعدما عجز الجيش الفلبيني من تأديب المسلمين وثنيهم عن مطالبتهم في الاستقلال عن الفلبين بعد احتلالها من قبل الاسبان وتسليمهم لهم.

أو بصورة مقنعة كما هي الحال في اليمن حيث يشن الجيش اليمني بناء على أوامر التاجر الأكبر للقات علي صالح محمد حملة ظالمة ضد الاسلاميين يستعمل فيها كل أنواع الأسلحة بتغطية جوية أميركية تشمل محافظات عدة في البلد. هذا فضلاً عن الاستعدادات القائمة لدخول الصومال من قبل القوات المتحالفة بغية ما أسموه ملاحقة عناصر المجاهدين فيها تساندهم في حملتهم المتوقعة أثيوبيا وبعض العناصر المأجورة في الصومال.

تركستان الشرقية المحتلة

تصاعدت الحملة المجرمة لسلطات الاحتلال الصيني على بلاد الايغور المسلمة خلال الأشهر القليلة الماضية بشكل كبير، حيث كشف أحدث التقرير الصادرة عن مركز تركستان الشرقيّة لحقوق الانسان عن حدوث اعتداءات واعدامات وهدم للمساجد ومنع لممارسة الشعائر الدينية الاساسية بحجة منع الحركة الانفصالية الايجورية.

فقد قامت سلطات الاحتلال الارهابية بحملات اعتقال واسعة النطاق شملت معظم أقاليم تركستان الشرقية (سيجيانج حسب التسمية الصينية)، وتركزت على محافظة كوجار وبلدة اتسوواوتسو وغيرها، وقد شملت الحملة آلاف الأشخاص تم محاكمة أكثر من ٥٠٠ منهم والحكم عليهم بالاعدام والسجن لمدد مختلفة. وقد امتدت الحملة الظالمة ضد المسلمين الايجور الى المدن الصينية، حيث مارست السلطات الصينية حملات إهانة وضرب وطرد للجاليات المسلمة في الجامعات والتجمعات السكنية. وحسب هذا التقرير فإن أكثر من ٢٥٠ ألف ايجوري يقبعون في السجون الصينية ويواجهون التعذيب الجسدي والنفسي بصورة مستمرة ويتعرضون لخطر الموت في أية لحظة. وقد قامت هذه السلطات باغلاق كافة المدارس الدينية منذ احتلالها لتركستان الشرقية، ومنعت المسلمين من تعلم أمور دينهم وخاصة الشباب والأطفال بسبب الخوف من الصحوة الاسلامية وامكانية انتفاضة الشعوب المسلمة ضد الاحتلال الصيني وذلك بعد أن حرموا السكان المسلمين من ابسط حقوقهم الانسانية وحصروا عملهم في حقول زراعة القطن التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فيما تصادر الثروات الضخمة من النفط والغاز وتصرف عائداتها في تطوير اقاليم الصين الشيوعية دون أن يستفيد منها أصحابها الحقيقيون أي فائدة، هذا فضلاً عن حرمانهم من الانجاب وتطبيقها هذا القانون المجرم بصورة قاسية خوفاً من ازدياد أعداد المسلمين رغم الجهود المبذولة من قبل المحتلّين لجلب المستوطنين الصينيين للسيطرة على الأمور الاقتصادية والتجارية في المنطقة. وتمارس السلطات الصينية ضغوطها على الجمهوريات المجاورة ككازخستان وقيرغيزيا لطرد المسملين الايجور وعدم السماح لهم بالقيام بأي أعمال سياسية أو اعلامية خوفاً من انفضاح أمرها على باقي دول العالم.

البوسنة المسلمة

تواصلا مع الحملة الصليبية ضد المجاهدين في أنحاء العالم، قامت سلطات الحكومة العلمانية الحاكمة في البوسنة باعتقال عدد من المجاهدين الذين خدموا في لواء المجاهدين ضد القوات الصليبية الصربية والكرواتية وسلمت البعض منهم الى الأنظمة الطاغوتية الحاكمة في البلاد العربية، فيما سحبت الجنسية من ٩٤ فرداً دون أسباب قانونية سوى تنفيذ أوامر الغرب الحاقد، وقامت السلطات مؤخراً بتسليم عدد من المجاهدين إلى الولايات المتحدة رغم تبرئة المحكمة البوسنية لهم، مخالفين في ذلك كل الأنظمة الدولية والمحلية التي يؤمنون بها. وقد صرح أبو حمزة السوري الناطق باسم المجاهدين بأنه لا علاقة تنظيمية للمجاهدين تربطهم بتنظيم القاعدة أو غيره. ومن المعروف أن حوالي ٢٠٠ من أفراد اللواء قد استقروا في البوسنة وتزوجوا من بوسنيات وحصلوا على الجنسية البوسنية، وقد أقاموا مجمعاً خاصاً بهم يمارسون فيه نمط العيش الاسلامي ويهتمون بأمور الدعوة التي أعطت ثمارها حيث تشهد البوسنة حركة كبيرة باتّجاه عودة البوشناق الى دينهم رغم الحملة الشرسة التي تمارسها القوات الغربية المحتلة، والتي تنشر العهر والفساد في أوساط المسلمين تنفيذاً لاتفاقية دايتون المشؤوم.



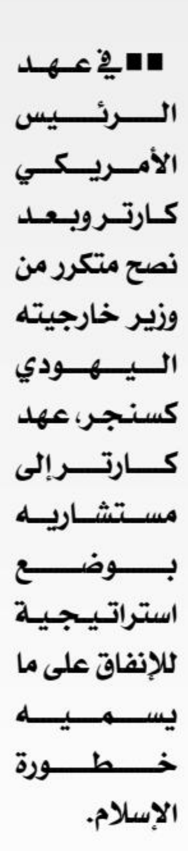
الحرب الأمريكية على أفغانستان المسلمة



عبد الرحمن الطرابلسي

بدأت الولايات المتحدة الأمريكية حرباً جديدة مسرحها هذه المرة البلد الفقير الذي لم يفارقه الجفاف منذ ٤ سنوات، أفغانستان المسلمة.

قالت الإدارة الأمريكية على لسان مسؤوليها بأنها ضد «الإرهاب» ومن يرعاه. وحشدت في سبيل ذلك الأساطيل البحرية والجوية والنخبة من قواتها البرية لتحقيق ذلك، ولكن الحقائق اليومية والتقارير المتتالية تقرر بأن أهداف أمريكا من وراء ذلك تختلف نهائياً عما تعلنه الإدارة من أهداف ويصل في النهاية إلى هذه العقلية المسيطرة في البيت الأبيض استراتيجياً وحضارياً وسياسياً. هذا التقرير يهدف إلى سبر أغوار تلك العقلية والأهداف الحقيقية وراء تلك الحرب المجرمة والأساليب المستعملة للوصول إليها وإلى أي مدى وصلت تلك الإدارة إلى تحقيق مبتغاها.



■■ في عهد الرئيس الأمريكي كارتر وبعد نصح متكرر من وزير خارجيته اليهودي كسنجر، عهد كارتر إلى مستشاريه بوضع استراتيجية للإنفاق على ما يسميه خطورة الإسلام.

الخلفية الحقيقية للحرب الأمريكية

شهد الإسلام على مر عصوره حروباً عدائية هدفت إلى استئصال شأفته والهيمنة على أراضيه وحضارته، كان آخرها الحروب الصليبية التي خاضتها أوروبا وجهزت الحملات الضخمة وارتكبت وحسب شهادة النصارى أنفسهم فظائع ومجازر راح ضحيّتها الشيوخ والنساء والولدان. ولكنها وبعد عشرات السنين عادت الدولة الإسلامية وحققت النصر وطردت الغزاة من أراضي المسلمين مخلفين وراءهم الخيبة والخسران.

واليوم تتكرر المشاهد نفسها مع تغير المكان والزمان، وحتى لا يتهمنا القارئ الكريم بالمبالغة والعودة إلى نظرية المؤامرة، دعنا نستعرض الاستراتيجية الأمريكية التي ترتكز عليها إدارة بوش في شن حربها هذه.

ففي عهد الرئيس الأمريكي كارتر وبعد نصح متكرر من وزير خارجيته اليهودي كسنجر، عهد كارتر إلى مستشاريه بوضع استراتيجية للإنفاق على ما يسميه خطورة الإسلام. وقد خضعت هذه الاستراتيجية بعد وضعها إلى مناقشات استمرت أكثر من عام في جهاز الأمن القومي الأمريكي وبعدها انتقلت إلى لجنة الاستخبارات في الكونغرس الأمريكي حيث أوصت اللجنة بأن يظل الملف سرياً وأن يتم تنفيذه وفق خطوات متدرجة. يقول التقرير «إننا يجب أن نظل أصدقاء للدول الإسلامية لأن مصالحنا الحيوية المنتشرة في العديد من دول العالم الإسلامي ستتعرض لمخاطر حقيقية إذا كان هناك إحساس بأن الولايات المتحدة ضد الإسلام». ويتابع التقرير «إن أية حركات دينية (إسلامية بالطبع) حتى إذا كانت محل تأييد الحكومات الاسلامية يجب أن نعمل على استئصالها والقضاء على جذورها، وإلا فإن هذه الحركات ستزداد قوة يوماً بعد يوم حتى يأتي اليوم الذي تنافس فيه القوة الأمريكية العظمى».

فالفرضية الأولى التي تنطلق منها الاستراتيجية الأمريكية في مواجهة الإسلام هو بأن هناك عداء مباشر بين الإسلام والديمقراطية الغربية وخاصة الديمقراطية الأمريكية.

ويقترح أرنست ميدور وهو أحد أعضاء اللجنة الواضعة للإستراتيجية المذكورة أن يوجه الصراع الى الإسلام مباشرة مجاوزاً مفهوم الحضارة الإسلامية أي تفتيت العالم الاسلامي الى دول وتصنيف هذه الدول بأنها أشد عداء وأقل عداء وبين هاتين المجموعتين ستقع مجموعات أخرى متباينة من الدول الإسلامية، وفي كل مرحلة فإن الولايات المتحدة يجب أن تقود الصراع مع دولة أو دولتين ولا يزيد على ثلاث دول وأن تعمل أيضاً في كل مرحلة إما على تحييد باقي الدول الإسلامية ليستقر هذا التحييد لفترة طويلة أو أن تعمل على ضم بعض الدول الإسلامية في معاركها ضد الدول الإسلامية المستهدفة.

وهكذا فقد أقر مجلس الأمن القومي ولجنة الاستخبارات الأمريكية توصية أرنست التي أقرت بإزالة وجود الحكومات الدينية في الدول الإسلامية. ومما تضمنته الوثيقة المقدمة في التعامل مع الحكومات الدينية للدول الإسلامية النقاط التالية:

- قطع جميع أنواع المساعدات الاقتصادية والعسكرية والسياسية عن هذه الحكومات.
- محاولة احتواء مخاطر هذه الحكومات من خلال تقليص دائرة اتصالاتها الدولية والعمل جاهداً على عدم توسيع علاقاتها الدبلوماسية مع مختلف الأطراف الإقليمية والدولية.
- أن يتم إدراج هذا النوع من الحكومات على قائمة الدول التي ترعى الإرهاب والدول التي تنتهك حقوق الإنسان.
- العمل على إثارة المتاعب الداخلية والاضطرابات لهذه الحكومات كلما أتيحت لذلك فرصة مناسبة واستغلال هذه الاضطرابات في تقوية النزاعات العرقية والطائفية في هذه الدول.
- العمل على تقسيم الولايات إلى اكثر من إقليم حتى يتم

إنشاء حكومات موالية للغرب.

● تقوية عناصر الصراع في هذه الدول حتى يتاح لهذه الحكومات أن تدخل صراعات مباشرة تضعف من قوتها ومصادر عتادها العسكري.

● تشجيع الجماعات والعناصر الداخلية على القيام بحركات انقلاب مباشرة ضد الحكومات الدينية حتى يتم التخلص منها، مع الأخذ في الاعتبار ضرورة أن تقدم الولايات المتحدة المساندة اللازمة حتى تنجح هذه الحركات في الوصول إلى أهدافها.

● العمل على تكوين جماعات معارضة قوية لهذه الحكومات الدينية في حال عدم وجودها وأن تكون هناك دوائر اتصال واسعة مع هذه الجماعات المعارضة وامدادها بالأموال والأسلحة القادرة على زعزعة أركان الحكم داخل هذه الدول.

● أن تكون هناك أولوية وأهمية خاصة في عمل أجهزة الاستخبارات الامريكية ضد هذه الحكومات الدينية وان تتحين كل الفرص المناسبة من أجل القضاء على هذه الحكومات.

وقد سار سياسيو الغرب ولا سيما الأمريكيون وفقاً لهذه التوصيات، فقد ألقى هنري كيسنجر وزير خارجية امريكا الأسبق خطاباً أمام المؤتمر السنوي لغرفة التجارة الدولية قال فيه «إن الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي والاسلامي باعتبار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب». نفس هذا الكيسنجر صرح في ٢٠٠١/١١/٩ «بأن الحرب ضد «الارهاب» الاسلامي يجب ان تبدأ اليوم وليس غداً».

بتاريخ ١٩٩٠/٦/١٥ نشرت صحيفة الصنداي تلجراف البريطانية مقالها الرئيسي بعنوان «هل يغيرنا الاسلام؟؟!!» وفي نفس التاريخ نشرت صحيفة الصنداي تايمز افتتاحيتها عن التهديد الأصولي المسلم الذي يمتد من شواطئ البحر المتوسط في شمال افريقيا الى آسيا الوسطى وحدود الصين.

وفي ابريل/آذار ١٩٩٢ كان موضوع الغلاف لمجلة الايكونومست حول الاسلام الى جانب صورة لرجل يرتدي ملابس تقليدية ويقف امام مسجد وهو يحمل بندقية وفي نفس التوقيت تخرج مجلة تايم الأمركية بتقرير «الإسلام ... هل يجب على العالم أن يخاف؟».

وفي ديسمبر ١٩٩٢ نشرت مجلة الليموند دبلومتك الفرنسية «إن محاربة الإرهاب ليست حرباً عسكرية فحسب بل هي حرب ثقافية في المقام الأول... وأن شعار التحالف الدولي ضدّ أجل الإرهاب الذي يرفعه الرئيس كلينتون ويوافقه عليه عدد كبير من قادة الشعوب بل ومن قادة البلاد الاسلامية، ما هو إلا شعار يحمل في طياته خبثاً هو شن حرب عالمية شاملة ضد الاسلام لاقتلاعه».

الأساس القانوني للحملة الأمريكية

وحيث ان الولايات المتحدة تصنف نفسها بأنها دولة ديمقراطية تحترم القوانين الدولية، دعنا نستعرض بعض المحاور الأساسية للقانون الدولي ومقارنتها بمواقف الادارة الأمريكية، وسوف نناقش ذلك عبر ثلاثة نقاط أساسية:

١. موقف القانون الدولي من قيام دولة بعمل عسكري ضد دولة اخرى في حال نشوب نزاع عسكري بينهما.

٢. مدى مصداقية الدليل الذي تزعم الولايات المتحدة وجوده حول تورط الشيخ أسامة بن لادن ومسؤولية حكومة طالبان الإسلامية عن حوادث الحادي عشر من شهر سبتمبر-أيلول الماضي.

٣. مفهوم الإرهاب حسب القانون الدولي.

موقف القانون الدولي من قيام دولة بعمل عسكري ضد أخرى

أولاً: يستند القانون الدولي العام على المادة الثانية من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تنص على أنه لا يجوز لأي دولة ان تستخدم أو تهدد باستخدام القوة ضد أي دولة أخرى في علاقاتهما الدولية، فالقاعدة الأساسية في القانون الدولي تحرم اللجوء إلى القوة أو التهديد بها، ولكن المادة ٥١ من الميثاق تعطي الدول الحق في استخدامها في حالة الدفاع عن النفس إذا ما تعرضت لاعتداء مسلح، فهل ما تقوم به الولايات المتحدة من قصف لأفغانستان هو دفاع عن النفس كما أجازته المادة ٥١؟ يتبين من تلك المادة أن هناك شرطان لذلك:

أ- أن يكون دفاعاً عن أراضي الدولة

ب- أن يكون الحفاظ على سلامة وسيادة الدولة المُعتدى عليها، لا أن يكون عقاباً لأحداث مستقبلية، وإلا يعتبر انتقاماً أو عقاباً والفارق بين الدفاع والانتقام شاسع في القانون الدولي، فالأول جائز، والثاني محرم لدى خبراء القانون الدولي، فأمريكا هددت دولاً أخرى بضرورة الدخول في الحلف العسكري كما جاء على لسان رئيسها: «إما معنا أو مع الإرهابيين»، مخالفة نص الفقرة الرابعة من المادة الثانية من الميثاق التي تحرم التهديد باستخدام القوة بالعلاقات الدولية. ثم إن الرئيس الأمريكي خالف أيضاً المبادئ والمواثيق الدولية المتفق عليها حين تفوه بإعلان الحرب لأنه محرم حسب اتفاقية دولية موقع عليها في العام ١٩٢٨ وتسمى (الاتفاقية العامة لنبذ الحرب) إذ حرمت هذه الاتفاقية اللجوء إلى الحرب كطريقة لحل النزاعات الدولية.

ثانيا: مدى مصداقية الدليل:

ثم إن القاعدة القانونية المعروفة «المتهم بريء حتى تثبت إدانته» تسري في القانون الدولي، ولم تقدم الولايات المتحدة

■■ ألقى هنري كيسنجر خطاباً أمام المؤتمر السنوي لغرفة التجارة الدولية قال فيه «إن الجبهة الجديدة التي على الغرب مواجهتها هي العالم العربي والاسلامي باعتبار هذا العالم هو العدو الجديد للغرب».

■■ ما أعلنه الرئيس الامريكي عن عزمه أن يشن «حرباً صليبية» يجعله مسؤولاً قانونياً ومدان. ولكن لو أن أحد قادة العالم الاسلامي قد أعلن الجهاد، فكيف يكون الرد الأمريكي على ذلك؟!!

للمجتمع الدولي وحتى الآن، أي دليل مقنع ليثبت تورط من تتهم بالارهاب، وهذا يشكك في مصداقية الولايات المتحدة، ويؤكد الاتهامات القائلة بأن هذه القاعدة القانونية تختلف إذا تعلق الأمر بمتهم ينتمي الى أقلية عرقية أو دينية كالسود أو المسلمين، فالأمر في هذه الحالة يتغير لتكون «المتهم مجرم ولو لم تثبت إدانته» وقد ترسخت هذه القاعدة في أعقاب محاكمة المتهمين في تفجير مركز التجارة الدولي الأولى، إذ زعم الشاهد الوحيد في القضية أنه يعرف الشخصين المتهمين في تلك القضية ويستطيع تمييزهما في المحكمة، فلما طلب منه ذلك، قام من كرسيه وأشار إلى رجلين من المحلفين ظناً منه أنهما المشتبه بهما، رغم ذلك واصلت القضية طريقها. ولو أن المتهم أمريكي أبيض أو نصراني لثبت بطلان هذه القضية في المحكمة ولانتهت من ساعتها.

إن الولايات المتحدة تخالف القانون الدولي بشكل واضح عندما تقوم بالتدخل في الشؤون الداخلية في أفغانستان وتنصيب حكومة موالية لها في كابول.

مصداقية «الدلائل» الأمريكية عبر التاريخ

ارتكبت الولايات المتحدة الأمريكية خلال تاريخها القريب أخطاء كثيرة، فعندما قامت بضرب ليبيا عام ١٩٨٦، زعمت الادارة الأمريكية بأن لديها «دليل لا يدحض» عن مسؤولية ليبيا عن تفجير ناد ليلي في ألمانيا ثم تبين بعد سنوات بأن أياد سورية هي المسؤولة عن ذلك. وفي عام ١٩٩٨ زعمت أمريكا بأن القنابل المستخدمة في تفجيرات السفارتين الأمريكيتين في تنزانيا ودار السلام صنعت في السودان، فقامت بضرب مصنع تبين أنه للأدوية ولا علاقة له بما جرى في إفريقيا.

وفيما فقدت الأدلة والبراهين ضد من نفذ عمليات نيويورك وواشنطن، حاولت المباحث الفيدرالية الأمريكية إن تختلق وثائق تدين من تتهم بالمسؤولين عن العمليات، فهؤلاء أخفقوا مرة أخرى في فهم الاسلام وعقائده، فكيف يمكن أن يصدق المسلمون بأن أحد المتهمين الذي يبتغي الشهادة يحتسي الخمر طوال الليل قبل قيامه بالعملية؟!! كذلك الأمر، فكيف يمكن ان نصدق بأن صاحب عقلية لها مثل هذه الدرجة من التخطيط والاحتراف يدبر أكبر عملية في التاريخ الحديث يمكن أن يترك وصية لزملائه وأن يذكرهم بألا ينسوا صلاة الفجر في حقيبته؟! وهل يحتاج من يريد القيام بهذه الأعمال والذي يحتاج تدبيره سنوات عديدة بأن يترك وصية مليئة بالمغالطات ليكشفها رجال المباحث بعد موته؟!!

٣. ما هو الارهاب:

ليس هناك أي تحديد لمفهوم الارهاب في القانون الدولي، وقد فشلت الجمعية العمومية التابعة للأمم المتّحدة في تحديد هذا المفهوم، وقد طرح ممثل الحكومة البريطانية مفهوماً ساذجاً للارهاب، فهو حسب مفهومه «أن كل عمل شكله ولونه ورائحته إرهاب فهو إرهاب». كما طرح الرئيس الامريكي مفهوماً غريباً في القانون الدولي قوامه «بأن من يؤوي الارهاب فهو إرهابي، ومن يساعد الارهاب فهو كذلك»، وإذا كان الأمر كذلك، فهل تقبل الولايات المتحدة بتحمل مسؤولياتها تجاه إرهاب إسرائيل؟!.

أمر قانوني أخير هو أنّ مسؤولية الدولة التي تقوم بالإرهاب تختلف عن مسؤولية الدولة التي تأوي مجموعة تقوم بأعمال إرهابية. فالأولى تكون الدولة مسؤولة بشكل كامل والثانية تكون مسؤوليتها أقل.

وإذا كان الأمر يتعلق بالمسؤولية القانونية كما يتفوه به المسؤولون، فإن ما أعلنه الرئيس الامريكي عن عزمه أن يشن «حرباً صليبية»، نعتبره مسؤولاً قانونياً ومدان. ولكن نتصور لو أن أحد قادة العالم الاسلامي قد أعلن الجهاد، فكيف يكون الرد الأمريكي على ذلك؟!!

أضف إلى ذلك قيام أمريكا بضرب عرض الحائط بميثاق جنيفا لأسرى الحرب في معاملتها للأسرى من المجاهدين، وإثارة أصدقائها قبل خصومها إثر تصريحات رئيسها بضرورة توجيه ضربة للعراق وإيران وكوريا الشمالية!

الأهداف الحقيقية للحرب

يمكن تقسيم تلك الأهداف إلى ثلاثة:

١- الأهداف الاستراتيجية

٢- الأهداف الاقتصادية

٣- الأهداف السياسية

الأهداف الاستراتيجية

١. ضرب الإسلام الجهادي

كما قدمنا يعتبر الاستراتيجيون الامريكيون الاسلام عدواً لا بد من إزالته بعد انقضاء الشيوعية، وأعدوا الخطط الاستراتيجية والبعيدة المدى لضرب الاسلام لأنه يشكل حاجزاً أمام هيمنتها وفرض نموذجها على العالم الاسلامي. وبعد اخضاع الحكام بطريقة أو بأخرى، يبقى الإسلام الجهادي الوحيد المقاوم لخطط الولايات المتحدة، وقد بدا ذلك جلياً من خلال لائحة المنظمات التي تتهمها الولايات المتحدة بالارهاب، حيث اقتصرت على المنظمات الجهادية المقاومة في مختلف أنحاء عالمنا الاسلامي، دون ذكر أو إشارة للمنظمات الغير إسلامية إلا ما ندر.

وبالتالي فإن تلك الحرب الظالمة إنما هي تنفيذ لتلك المخططات المبيتة ولا علاقة لها بحوادث الحادي عشر من سبتمبر أيلول، ولتكون في نفس الوقت إشارة صريحة للشعوب المسلمة بضرورة عدم دعم تلك المنظمات الاسلامية لأنها «إرهابية»، وأمريكا وحلفاؤها سوف تقوم بضربها وإزالتها من الوجود أو على الأقل العمل على ذلك، وهذا ما يتضح هذه الأيام من تصريحات أمريكية بالتهديد بضرب الصومال كمرحلة قادمة.

٢. ضرب النموذج الاسلامي لإمارة أفغانستان الاسلامية

كشف التقرير الذي تحدثنا عنه في الفقرة الأولى من هذا الموضوع عن خطط الادارات الاميركية السابقة والتي تنفذها الادارة الامريكية الحالية بضرب الحكومات الدينية خاصة السنية منها، لأنها تشكل نموذجاً يمكن ان يكون باعثاً لصحوة جهادية ضد حكام المسلمين المرتدين، ولهذا نرى تطبيقها الكامل لتلك الخطط عبر حصارها الاقتصادي لأفغانستان وإثارة القلائل الداخلية عبر عملائها من الشيعة والشيوعيين (التحالف الشمالي). وقد عمدت إلى التدخل عسكرياً للقضاء على إمارة أفغانستان المسلمة خاصة بعدما تمكنت من السيطرة شبه الكاملة على هذه المنطقة الاستراتيجية من آسيا الوسطى وما يعنيه من هدف السيطرة من قبل الولايات المتحدة على ثروات هذه المنطقة الاسلامية.

٣. إعادة الهيبة الامريكية

تحاول الولايات المتحدة إعادة هيبتها الدولية بعد الانتكاسات الخطيرة التي شهدتها سياساتها المنحازة في العالم، وقد ظهرت واضحة في مؤتمر دوربان ضد العنصرية في جنوب افريقيا حيث اضطرت وربيبتها «إسرائيل» إلى مغادرة المؤتمر بعد ما سار على نهج مخالف للسياسة الامريكية - اليهودية.

وكان هذا المؤتمر الحلقة الأخيرة من سلسلة طويلة من هزائم أمريكا في المؤتمرات الدولية، فكان بالتالي لا بد من عودة العالم بأجمعه الى بيت الطاعة الامريكي، ولا شك بأن الوسيلة الافضل -حسب التفكير الامريكي- هي في جمعهم في تحالف دولي ضد ما يسمى بالارهاب.

الاهداف السياسية والاقتصادية

تعتبر آسيا الوسطى ولا سيما بحر قزوين أكبر مخزن للنفط الخام، يقدر الخبراء طاقته بـ ٢٠٠ بليون برميل، وهذا ما أسال لعاب الشركات المتعددة الجنسيات رغبة منها في الاستيلاء السياسي لدعم اقتصاد الولايات المتحدة وركن للسيطرة الاقتصادية على العالم، لذلك قامت بحشد الاساطيل الجوية والبحرية الضخمة التي تفوق بعشرات المرات القدرات العسكرية لحركة طالبان الإسلاميّة، وذلك بهدف إنشاء قواعد عسكرية ثابتة في مناطقها، وهذا ما يفسّره سيطرتها على قواعد هامة في طاجكستان وأوزبكستان وغيرها.

وفي نفس الوقت فإن باكستان النووية تشكل عنصراً هاماً في السياسة الامريكية في المنطقة، فلا بد من إرساء القواعد الاساسية لمتابعة سياسة الخضوع والتي تنفذها الحكومات السياسية المتتابعة، وهذا ما يفسر الأنباء الصحافية باستعداد فرق كوماندوس إسرائيلية وأمريكية خاصة للسيطرة على الأسلحة والمراكز النووية في باكستان خوفاً من وقوعها بأيدي الاسلاميين في حال سقوط نظام مشرف. ولا شك بأن الوصول الى الاهداف المبيّنة أعلاه سيمكّن الإدارة الأمريكية من ممارسة ضغوط أكبر على دول المنطقة ولا سيما الصين وروسيا وإيران، والتي رغم موافقتها المبدئية على هذه الحملة الظالمة، إلا أنها تنظر بعين الريبة الى هذه التحركات وستعمل ما بوسعها الى افشالها.

الأهداف المعلنة للحملة وأساليبها

أعلنت الولايات المتحدة الامريكية بأنها تهدف الى إزالة الارهاب الدولي عبر انهاء حكومة إمارة أفغانستان المسلمة وسحق ما أسموه بتنظيم القاعدة بإمارة الشيخ أسامة بن لادن -حفظه الله- لأن الأولى ترعى ما تسميه بالارهاب والثاني لقيامه بأحداث نيويورك وواشنطن رغم فشلها في تقديم أي أدلة مادية على ذلك كما أشرنا سابقاً. وقد عملت الآلة العسكرية على استخدام ما تملكه من ترسانتها الحربية، بما فيها المحرمة دولياً كالقنابل العنقودية والكيمائية وقنابل الـ٧ طن والقنابل المفرغة للهواء مسافة ٥٠٠ متر مربع لـ١٥ دقيقة في حربها الظالمة على أفغانستان المسلمة، مركزة على الأهداف المدنية كالمساجد ومحطات الكهرباء والماء وتبرّر قصف المدنيين والمنشآت العامة بكونه خطأً. إلا ان تكرارها يدعو المراقبين إلى التساؤل عن حقيقة تلك الاخطاء وأهدافها.

خلاصة

إن الحرب الظالمة التي أعلنتها الولايات المتحدة على أفغانستان المسلمة، والتي لا تستند الى مبررات من القانون الدولي أو حتى أدلة واضحة، لا يمكن ان تحقق أهدافها الحقيقية أو المعلنة لأنها تصطدم بأمّة مسلمة بأكملها، في طليعتها شباب مسلم اعتمد على الله تعالى في جهاده، وأثبت ذلك بتجاربه. وهذا ما يفسّر فشل الحملة حتى الساعة في تحقيق أهدافها المعلنة من انهيار حركة طالبان وتنظيم القاعدة بالرغم من زعمهم بأنّ الحرب قد واشكت على الانتهاء، فهم يواجهون مجاهدين يختلفون عما يشاهدونه في أفلام الهوليوود أو حتى في حربهم المسرحية في العراق.

■■ لا بد من عودة العالم بأجمعه الى بيت الطاعة الامريكي، ولا شك بأن الوسيلة الافضل-حسب التفكير الامريكي- هي في جمعهم في تحالف دولي ضد ما يسمى بالارهاب



الرؤية الشرعية لأحداث ١١ من أيلول

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين

قال الله تعالى: ﴿ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً﴾ (الأحزاب ٢٢).

المياه راكدة، والجو صحو لا تستتر منه معالم الحدث الزمني والتاريخي، بل كل شيء واضح، والنفوس تحدثت فيما بينها: هلم لنعيد ترتيب أفكارنا، وهيا بنا نجمع ما تشظى فينا، والكل يطلب فسحة ولو يسيرة ليعود الى كشف حساباته ليرى ما له وما عليه، وفجأة وبلا مقدمات، وعلى قول سكان السواحل: الهدوء الذي يسبق العاصفة. فجأة كان الحدث، تتابع فقراته الغريبة وكأن العالم أمام خيال مخرج سينمائي يحاول شد المشاهد وإثارته للقطة أو لقطات لم يرها من قبل لا في واقعه ولا في خياله، طائرة لضرب البرج المتعالي في نيويورك. ثم أخرى تأبى أن يحصل فضل هذا المشهد للشقيق دون الشقيق من البرجين، وخلال وقت لا يعدو أن يكون في زمن اي برنامج تلفزيوني ينهار البرجان كقطعة ورق متهالكة، وتوقفت الانفاس على اعتاب اسئلة كبيرة: . من فعل هذا؟؟ لماذا هذا الفعل؟ ماذا ستفعل أمريكا إزاءه؟؟ وما هو وجه العالم الجديد؟


الشيخ عمر بن محمود أبو عمر

أولاً: أنا لا أتصور وليس أحد بعيد مثلي يمكن له أن يتصور نفسية القائد الأوزبكي وهو يسمع هذه التفجيرات تتالى مستهدفة رموز امريكا المستكبرة، هل تصوروا أن حرباً بدأت بهذا الزخم ضد وجودها وأن انهيارها قادم؟ هل هروب الرئيس الأمريكي الى ولايات فقيرة في الجنوب متخفياً في أمكنة سرية هو دليل على انهيار الرؤى المبصرة في ماذا يمكن لمدير الادارة امريكية أن يفعل وفي أي واقع هو؟

ماذا يمكن للرئيس وكافة الادارة أن تقدر واقعها وهي ترى جزءاً هاماً من رمز القوة العسكرية ـ البنتاغون ـ ينهار من طائرة حطت عليه بطريقة الصدام والعناق المؤلم؟

من السهل الحديث عن المشاهد البعيد ونفسيته وهو يرى هذه الأحداث لأنه كلها قد عاشها، لكن لا بدّ أن نحاول ولو قليلاً أن نعرف كيف تلقت الادارة الأمريكية هذه الصور الهائلة، فإن أمريكا لأول مرة تعيش لحظات ولو قليلة في عمر التاريخ تحت الحرب، فأمريكا كانت دائماً تعيش الحرب في أرض غيرها، وهذا المعنى هو الذي أراده نيكسون في عنوان كتابه ـ نصر بلا حرب ـ فما دامت الحرب خارج الأرض فهي ليست حرباً، وما سيقع هو نصر بلا حرب.

إن محاولتك أيها القارئ البحث عن نفسية الادارة الأمريكية عند وقوع الحدث ربما تكشف لك ما صدر عن رئيسها من كلمات محمومة قذرة وبوليسية ضد المسلمين.

ومنذ اللحظة الأولى توجهت أصابع الاتهام ضد المسلمين، وأن الشيخ أسامة بن لادن–حفظه الله– وراءها، اتهام أطلق منذ اللحظة الأولى للحدث سوقته ماكينة الاعلام الغربي وضغطت عليه حتى دخل في عالم المقررات، والى الآن ولبقية من الناس التي تحترم عقولها تتساءل أين الأدلة؟

في غمرة التساؤل كثرت الطرائف والعجائب وكان احدى أكبر العجائب وأكثرها اثارة أنه قد وجد في حقيبة أحد المتهمين بالعمليات وبعد تدمير الطائرة بالكامل وتشتتها الى قطع صغيرة ولم يوجد بعد أي قطعة للحم لأحد ركابها، استطاع الساحر الأمريكي الخارق في اكتشاف العجائب إلى اخراج رسالة سليمة معافاة لا شوب فيها ولا تغيير من حطام الطائرة... حتى الصندوق الأسود المحصن قد أصابه العطل لكن رسالة المسكين محمد عطا بقيت صامدة متعالية على النيران والصدام ودرجة الحرارة التي وصلت الى ١٠٠٠ درجة مئوية... عجيبة لا تحدث إلا في بلاد العجائب أمريكا.

أفاقت الغطرسة الأمريكية من الصدمة، وخرج الرئيس بوش ونائبه بعد أن حلفت له الدوائر الأمنية ألف يمين وقسم أن كل شيء على ما يرام، خرج ليزمجر ويهدد أنه سيهلك العالم أجمع إن لم يدخل معه وتحت سلطانه... من ليس معنا فهو ضدنا... حربنا لن يكون لها حدود... حربنا ليس لها زمن محدود... أحضروا فلاناً حياً أو ميتاً... سنجعلها حرباً صليبية... وتتالت العبارات المحمومة من رئيس دولة يعلم أن تحت يده من القوات والأسلحة ما يبيد بها هذا الكون المسكين، وحينها كان المثل العامي جلياً واضحاً ـ السلاح في يد الجاهل يخرب.

أمريكا سقطت هيبتها فما ضرب ليس بالشيء اليسير، والضربة على البرجين التجاريين هي الأكثر ألماً مادياً، إذ البرجان هما رمز الاقتصاد الأمريكي الناهب لخيرات الشعوب المستضعفة، وهما الأعلى ارتفاعاً في العالم، وفيهما ما لا يتصوره عقل واحد من سكان بلادنا، وقد ذكر الكثير من الخسائر المالية فيهما، وفصل مقدار الشركات التي انهارت، وعدد السكان الذين تبخروا، لكن بقيت عشر طوابق في البرجين لم يعرف الناس والى الآن ما كان فيهما.

صحفي خبيث التحليل قال وهو يلوي فمه: لقد كان فيهما مركز استخباراتي أمني سري، ولكنه ذهب مع الريح ـ آسف مع الحريق.

وأما الضربة على البنتاجون فهي التي لو فتحت حساباتها لأدرك الناس أن هذا العملاق المتخم بكل وسائل الدمار يحمل قلباً عليلاً مريضاً، فكيف سوقوا على العالم سابقاً بأن هذا المبنى لا يمكن لطائر متسكع أن يمر فوقه دون تصويره وكشف نوعه ذكراً كان أو أنثى، وكيف تسنى لهذا الطائر ـ أقصد الطائرة ـ المدنية أن تعانقه هذا العناق المميت، وتقضي فيه على ٨٠٠ خبير الله يعلم ماذا كانوا يشربون في مكاتبهم،.. كنت أريد أن أقول: ماذا كانوا يخططون ولكني خفت أن يكون هذا تدخل سافر في قضايا سرية. بلا شك أن الحدث أثبت أن الكثير مما يعيشه الناس في خيالاتهم هو من صناعة اعلام يكرس الاسطورة والخرافة حتى تصبح أكبر من الحقائق.

حين خرجت كلمات التهديد الأمريكي المرعبة استجاب العالم كله: رئيس يندد، ورئيس يستنكر، ورئيس يتبرع بدمه المصاب باليرقان، ورئيس يلطم على خديه، ورفض مشايخ المسلمين أن تفوتهم الزفة فخرجت الفتاوى تزايد على صاحب الجنازة: ـ فهذا الشيخ صالح السدلان في لقاء مباشر في احدى محطات الاذاعة يعلن بأننا يجب علينا جميعاً أن نتحالف مع أمريكا المظلومة ضد من آذاها وأرهبها وكسر هيبتها، وعلى جميع دولنا أن تقدم لهذا الجريح ما تقدمه بحسب قدرتها، ولما اعترضت عليه امرأة مكلومة بما يحدث في أمتنا في فلسطين والشيشان والعراق أخرج سلاماً خاصاً بها وتمنى لها لو كانت في احدى برجي التقوى في أمريكا..

وهذا طارق سويدان يقول ما لم يقله توني بلير وهو يشارك أمريكا حزنها يقول: «الادارة الأمريكية حالياً ليست في وضعية تؤهلها للسؤال عن الأسباب وعن دور علاقتها وسياساتها فيما



حدث، يجب على الجميع حكومات وشعوب مسلمة وغير مسلمة أن يقفوا وقفة واحدة ضد الارهاب وأن يتعاونوا من أجل قمعه... من حق أمريكا أن تنتقم ممن فعل هذه التفجيرات وممن يحميه أيضاً».

خطيب المسجد الحرام (السديس) يصيغ خطبة أشبه بخطب نهج البلاغة في سجع أسمائها كالشقشقية والتطنجية ويبكي على من مات من المساكين والمدنيين في البرجين، وتعصيه الدموع لكن قطعاً لم تستعص عليه هبات ولي الأمر.

وكانت الفاقرة في شيخ الفضائيات يوسف القرضاوي حيث مدح له الناس موقفه المشرف من اصداره فتوى تحرم التحالف مع أمريكا ضد المسلمين في أفغانستان، فيسمع له الناس دعاءه بأن يحفظ الله المجاهدين، لكنها صدرت بعدها من أهل الضلال والنفاق فتوى له ولجماعة من مجتهدي (آخر زمن) كالمستشار القانوني العوا والصحفي الفقيه فهمي هويدي ويمهرها الأصولي طه جابر العلواني الذي لم يبق له من عراقية إلا بقايا لكنه تصر على عدم انسلاخها منه لأمر هي تعلمه، هذه الفتوى تجيز للمسلم الأمريكي في الجيش الأمريكي -ومرحبا بجندي أمريكي مسلم- أن يشارك في الخطوط الخلفية إذا ضربت بلد مسلم من الجيش الأمريكي، وإذا خاف هذا الجندي أن يتهم في وثنيته (آسف وطنيته) فلا بأس أن يشارك في الصفوف الأولى في الحرب ضد المسلمين المساكين.

ويخرج العوا ليعوي بأن هذه الفتوى واضحة وبينة ولا لبس فيها ولا غموض، وأنها صنعت في مطابخ تحليل الفقه الاسلامي المعاصر، ومما قاله: أن على هذا الجندي وهو يرمي بقذائفه وحممه على المسلمين عليه أن يقصد بقلبه أن يقتل الارهاب لا الإسلام. ويخرج فهمي هويدي بعد الحرب ليقول: كانت الحالة التي أخرجنا فيها الفتوى هي حال ما قبل الحرب، لكن بعد الحرب ... اعطس ... رحمك الله.

والظاهر أن القرضاوي قد تأثر بفقه الرافضة وبدأ بأخذه بعقيدة التقية لقربه منهم فهو في الظاهر مع وفي الباطن ضد. وعش رجباً ترى عجباً.

لكني أتساءل ومعي بعض من ضيع عقله كذلك يسأل: بالله عليكم لو طلب منكم فتوى الآن ضد أمريكا التي قتلت من المسلمين الأفغان أكثر من عشرة آلاف بهذا الذي قلتموه أكنتم قائليها؟ أم أن الفتوى ضد الضعفاء .. ومع عيونك يا شقرا. ألا لعنة الله على الظالمين.

ولم تعدم الأمة ممن يلفتها الى حقائق دينها وواقعها الذي يارد منهم أن ينسوه وأن يغفلوه، فقد قام العالم الشجاع النحرير حمود بن عقلا الشعيبي -رحمه الله- باصدار فتوى وتحليل للأمر على طريقة علمية سنية، وكانت كلماته صريحة واضحة حتى أغضبت السلطات السعودية وقام نايف وزير الداخلية بسؤال الشيخ العقلا عن فتواه فأجابه بأنها له، وهي ممهورة بخاتمه، وتناقلت وسائل الاعلام هذه الفتوى واعتبرها البعض شرخاً في النظام السعودي.

تابعه بعض المشايخ الفضلاء على كلمات وفتاوى طيبة كالشيخ علي الخضير وبشر البشر وناصر العلوان وغيرهم ثم كان بعد مدة ما كتبه الشيخ الفاضل أبو محمد المقدسي من تصور إسلامي للحدث وكلمات أغضبت عليه السلطات الأردنية حتى هددته بأن وراء هذه الكلمات عقوبة تقدر بخمس سنوات سجن.

تتباع الحدث: . فأمريكا أعلنت أن أهداف هذه الحرب هي:

أولاً: القضاء على شخص ابن لادن -حفظه الله- شخصياً إما بقتله أو جلبه مأسوراً للعدالة المنكوسة فيها.

ثانياً: القضاء على شبكات الارهاب!! وقواعدها في أفغانســــتان ومنها تنظيم قاعدة الجهاد، وهو التنظيم الذي تم من خلال الاندماج بين تنظيم الجهاد بقيادة أيمن الظواهري -حفظه الله- وتنظيم القاعدة الذي يتولى قيادته الشيخ أسامة بن لادن.

ثالثاً: إزالة حكومة طالبان من حكم أفغانستان واستبدالها بحكومة أخرى.

وصدم كل من سمع أهداف هذه الحرب، ورأوا العجب العجاب في عدم التوافق بين هذه الأهداف وبين ما يحضر لها من اعدادات عسكرية، فأمريكا هذه الدولة العملاقة، كيف تشن حرباً على رجل أو على تنظيم؟ ما الذي دهى أمريكا في عقلها وعقل صناع القرار فيها وبقية الشعب الذي تبين من خلال الاستفتاء أنه يؤيد بمقدار ٧٠ منه هذه الحرب.

ثمّ لأول مرة تعلن أمريكا صراحة أن لها الحق والشرعية لتغيير نظام دولة بنظام آخر، نعم كانت أمريكا تلعب هذه اللعبة في الخفاء لكن أن تمشي في ذلك، وبالعلن كان صدمة أضحكت بقايا العقلاء في العالم من هذه المهزلة التي سكت عنها كل المتشدقين باحترام الشرعية الدولية.

تهاوت الدول أمام التهديد الأمريكي، فباكستان التي كانت تُعد حليفاً قوياً لحكم طالبان أعلنت أنها ستعطي أمريكا ما تطلب، وستتعاون معها ضد أفغانستان، وكانت حجة الخبيث برويز مشرف أنه يريد أن يحافظ على السلاح النووي، وسمعها الناس منه فوضعوا أيديهم على رؤوسهم تارة ثم بعد الصدمة وضعوها على أفواههم ليمنعوا ضحكاتهم العالية، فالناس ببساطتهم يعلمون أن السلاح النووي لحمياة الدولة والشعب، فكيف صار هذا السلاح سبب تنازل ليكون مصدر ضعف، وتتالت التنازلات الباكستانية الى أن وصلت أن يطلب منها وبصراحة أن تشارك بجيشها البري في أفغانستان وهددت إن لم تفعل فستكون الحكومة القادمة في أفغانستان غير متوافقة مع المصالح الباكستانية.

روسيا أعلنت دخولها اللعبة، وهي ومعها حلفاؤها في الجمهوريات التي ما زالت مربوطة بالقرار الروسي.

وأما دول الردة فهم بين راكض في الجرم وبين جالس فيه. فالكل أعلن أنه يؤيد ضربة تقضي على حكومة أفغانستان تحت مسمى الإرهاب، وقدمت بعض الدول كعمان والكويت الأرض وموطئ القدم.

أما السعودية فمدح موقفها أول الأمر لكنها ولانتساب ابن لادن لها قامت قيامة اللوبي اليهودي في أمريكا بجلد السعودية التي تعلن الإسلام ولم تقض بعد على مناهج الدراسة الأكاديمية التي ما زالت تخرج (الارهابيين) الذين يقرؤون من صغرهم وجود عالم مؤمن وعالم كافر، والحرب ما زالت قائمة، وأمريكا تريد الاستنزاف الكامل للمشاركة العسكرية والمالية من هذه الدولة التابعة، وهي تصرخ: لم يبق عندنا شيء لم نقدمه.

وهناك من شعر أن هذه المعركة لن تكون بحاجة إليه فتحفظ على اسلوبها مثل مصر مع تأييدها على منطلقاتها.

بدأت أمريكا بالمساومة مع حركة طالبان على الشيخ اسامة بن لادن والتنظيمات الجهادية هناك، لوحت بالعصا بل بالعصي الكبيرة الكثيرة، وبجزرة واحدة هو أن تسمح لها بالحياة بعد استنزافها بإدخال اطراف اخرى في الحكم، لكن جوبهت أمريكا بثبات إيماني لا قبل للناس به، فملا محمد عمر لا يعرف إلا لغة الايمان، ولغة الحق. أعطوه وعوداً فقال: عندي وعدان، وعد الله ووعد بوش، ووعد الله أنا أرضى به ومطمئن له، وهو أكثر صدقاً وقوة.

طالب الملا محمد عمر -حفظه الله- أمير المؤمنين في أفغانستان أن تقدم أمريكا ولو دليلاً واحداً على أن ابن لادن له يد في الحدث، لكن أمريكا لا تعرف هذا الخطاب العزيز لا من حلفائها ولا من عبيدها، فاستكبرت وأخذها الزهو العجب.

امتدت هذه الأحداث وتسارعت من ١١ سبتمبر الى ٧ اكتوبر الشهر الذي يليه حتى بدأت آلة أمريكا تصب حممها على أفغانستان، واستخدمت أمريكا والى كتابة هذه الكلمات كل أسلحتها ما عدا النووي، تلقيها بقذارة وشراسة على المساكين المستضعفين، وجلس العالم جميعاً وهو لا يرى أمام ناظريه من دمار إلا لبيوت طينية تهدم ونساء وأطفال وشيوخ تخرج جثثهم من تحت الأنقاض، وانطبق قول نبي الله محمد صلى الله عليه وسلم عندما رأى الناس يبكون قتلاهم بعد أحد ولا باكي لحمزة فقال بأبي هو وأمي: وأما حمزة فلا بواكي له، إذ سكت حتى من وقفوا أنفسهم ليتحدثوا باسم المسلمين وباسم الاسلام، وصمتوا صمت سكان القبور.

وهنا لا بدّ من ذكر سريع لبعض الأطراف المتنازعة وبعض

■■ خطيب المسجد الحرام (السديس) صاغ خطبة أشبه بخطب نهج البلاغة في سجع أسمائها كالشقشقية والتطنجية وبكى على من مات من المساكين والمدنيين في البرجين، وتعصيه الدموع لكن قطعاً لم تستعص عليه هبات ولي الأمر

■■ نقول إنها حرب دينية لأن الغرب لا يريد لهذا الدين أن يكون له وجود على شكل دولة وقوة، نعم هم يرددون دائماً أنهم ليسوا ضد الاسلام، لكن أي اسلام هذا الذي هم معه وليسوا ضده؟

أطراف النزاع القريبة والبعيدة:

فباكستان لا يوجد أفغاني واحد من السياسيين يحبها اليوم، فالكل خصوم لها ومن المتوقع أن تكون هي الخاسر الأكبر داخلياً وخارجياً، وقد اضطربت كل الأضطراب في تحديد موقف اللامشرف يليق باسم حاكمها المجنون اللامشرف، ولذلك هي تطلب أن يكون لها يد ولو قليلة في حكومة العميل حرازي، ولكن هيهات.

تحالف الشمال المكون من خليط متخاصم متنافر، فالهزارة الشيعة بقيادة العميل الإسماعيلي خان، وبقايا الشيوعيين بقيادة عبد الرشيد دوستم، والجمعية الاسلامية!! التي عنصرها الرئيسي قبل أحداث ١١ سبتمبر بيومين وهو أحمد شاه مسعود، ...... قتل بيد أكبر مبغضيه وهم شابان عربيان تطوعا لقتله بعملية استشهادية. هذه الجمعية بقيادة رباني الذي باع نفسه سارعت باعلان دخولها تحت قيادة أمريكا لمحاربة خصمها اللدود حركة طالبان الاسلامية.

وهناك إيران والهند وتركيا، وهي دول لها مصالحها الكبيرة في أفغانستان حتى ان إيران لتعد أفغانستان حديقة بيتها الخلفية.

والآن بقي أن نصل الى الحديث عن الشيخ أسامة بن لادن، هذا الرجل الذي فرض نفسه بقوة على الأحداث، وصار اسمه على لسان كل متحدث، وصار حديثه أكثر ايقاعاً من هدير الطائرات.

أول تصريح له كان بعد بداية القصف الأمريكي على أفغانستان، حيث خرج على الناس بشريط أعد سابقاً وتكلم فيه الى الأمة الاسلامية وذلك بعد أن تكلم الناطق الرسمي سليمان أبو غيث الذي سحبت منه الجنسية الكويتية بعد يومين من خروجه بجانب أسامة بن لادن ثم تحدث الدكتور أيمن الظواهري-حفظه الله- وكان حديثهما يدور حول طبيعة المعركة وأنها معركة ضد الاسلام، فالاسلام وحده هو المقصود لا غير، وتحدث فيه الثلاثة عن أمريكا التي ما فتئت تعادي قضايا الأمة الاسلامية وتحارب أسباب نهضتها وتدعم رأس الحربة للتغريب في هذه الأمة ألا وهي دولة يهود.

وتتالت تصريحاته التي لقيت قبولاً قوياً في الأمة الاسلامية حتى إن طلاب الجامعة الاسلامية في غزة في فلسطين خرجوا يحملون اسمه وصورته وكانت ضريبة هذا العمل قتل شرطة السلطة الفلسطينية ثلاثة شبان مسلمين، لتكون دماؤهم عربون ارضاء الراعي الامريكي والحليف اليهودي.

كيف نرى هذه المعركة:

أولاً: هل هي حرب دينية؟ الجواب نعم وألف نعم وإليكم الأدلة:

الكثير من الناس يظن أن الحرب الدينية لا يمكن إطلاق هذا الاسم عليها حتى يكون الخصمان لهما دين عالي المعنى التصوري العقائدي للمسألة وهذا خطأ، ولشرح ذلك نقول: هل كانت حرب المسلمين ضد التتار حرباً دينية؟ الجواب: نعم، لأن الدافع الذي جعل أهل الاسلام يقفون أمام التتار ويقاتلوه قتال الأبطال، ويوقفوا تقدمه إنما هو الدين، وهذا بغض النظر عن التتار ألهم دين يحملونه أم لا، مع أن التتار هم همج لا هم لهم إلا القتل والسبي ونهب الثروات، لكن الدين الذي هو العامل الأقوى والأهم الذي جعل أهل الاسلام يجابهون التتار هو الذي جعل موت المسلمين أمامهم جهاداً في سبيل الله تعالى، وجعل قتلى المسلمين لشهداء في سبيل الله تعالى. هذا أولاً.

ثم إن أمريكا عندها دين تريد فرضه على الناس، هذا الدين هو مشروعها وتشريعها التي سمى الله هذا كله في مثلها ديناً في قوله تعالى "ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك" فما هو دين الملك غير تشريعه ونظامه وقانونه ودستوره؟!

فأمريكا لها دينها، ولها مشروعها في المنطقة، ولا يقف لمشروعها هذا إلا دين الاسلام اليوم، فقد سقطت كل الشعارات الكاذبة كالقومية والوطنية واليسارية والشيوعية ولم يبق إلا من يدين حقاً بهذا الدين الذي بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهؤلاء هم يعلمون معنى الولاء والبراء، ويعلمون حكم الله تعالى في من تحاكم الى شريعة الطاغوت الكافر، ويعلمون حكم الله تعالى في من دخل في دين الملك وترك دين الله تعالى، وهؤلاء الناس يرون مواقف القيم الايمانية التي مثلها وجسدها أمير المؤمنين ملا محمد عمر والذي رفض كل التهديدات والمساومات من أجل التنازل عن مسلم واحد حتى لو باد هو وأهله وعشيرته ودولته، فلو سأل الناس أنفسهم: ما هو الدالع لهذا الموقف لعلموا أنه دافع دين الله تعالى، ودافع الايمان، وإلا فقد كان باستطاعة أمير المؤمنين ملا محمد عمر أن يتنازل عن هذه القيم الايمانية ويسلم ابن لادن لأمريكا وحينها سيمدح في عالم السياسة أنه الرجل الذي يوازن بين المصالح والمفاسد، المصالح والمفاسد اليوم لا وجود لقيم الايمان فيها.

هذا مع ما سمع العالم أجمع عبارة بوش القذرة بأنها حرب صليبية، لأن هذه الكلمة التي أنطقه الله بها عبرت عن مكنون الغرب النفسي في تعامله مع أمة المسلمين وأن البعد التاريخي للصراع بين الاسلام والغرب حاضر دوماً، وإذا بدا يوماً أنه غائب فهو لعدم الحاجة إليه لحظتها أو لتمرير حزمة أكاذيب لتحقيق المصالح.

فالفهم الصحيح للحرب الدينية هو هذا الفهم، وذلك بأن مشروع الطلبة هو شريعة ودين الله، وهو ما أغضب العالم أجمع عليها فبدأت الأكاذيب ضدها بأنها ضد الحضارة وضد المدنية، وهي ضد المرأة، وأنها مصدر المخدرات في العالم، حتى انطلت الأكاذيب على الصف الاسلامي نفسه، والا لو كانت الدولة الأفغانية تحت حكم الطلبة هي كأي دولة أخرى نراها اليوم لقدمت لها كل المساعدات وحميت بكل غال ونفيس من الغرب والشرق.

فحين نقول إنها حرب دينية، ذلك لأن الغرب لا يريد لهذا الدين أن يكون له وجود على شكل دولة وقوة، نعم هم يرددون دائماً أنهم ليسوا ضد الاسلام، لكن أي اسلام هذا الذي هم معه وليسوا ضده؟ إنه الاسلام المزور (المعدل)، ذلك الاسلام الذي يقبل الخضوع لأمريكا، والخضوع للغرب، ويرضى بأن يكون متوافقاً مع نظرتهم للحياة، ويعطي لأمريكا الشرعية بأن تبسط سلطانها على الدنيا دون معارضة أو معاندة، نعم إنهم يريدون الاسلام الذي يفتي للمسلم في أمريكا أن يصبح فرداً في جيش أمريكا ليقاتل مسلماً آخر من بلاد الإسلام، ويريدون الاسلام الذي لا يحرم ما حرمه الله ورسوله، ويريدون الاسلام الذي لا يرفض حضارتهم وقيمهم في السياسة والاقتصاد والاجتماع.

أما المسلم الذي يفكر بتحرير أمته من هيمنة الغرب، فيطالب باستقلال أمتنا في قيمها المستمدة من الاسلام لا من قيم الغرب، ويطالب بزوال دولة إسرائيل ويحلم بذلك ويراه حلماً مشروعاً والاعداد له واجب شرعي لا يكتمل إيمانه إلا بتبنيه لهاذا المشروع، ويطالب بخروج مستعمرات العسكر من جزيرة العرب التي جاءت وحلت فيها من الأمريكان وغيرها، ويطالب باسقاط حكومات الردة التي تعفنت ودمرت العباد والبلاد فهو إسلام محارب مرفوض من ملة ودين أمريكا، بل ويلاحق افراده ويسحلون في الشوارع كما فعلت مع الشيخ أبي طلال القاسمي -رحمه الله حياً وميتاً- وشباب الجهاد في ألبانيا.

إن أمريكا تعلم وكل عضو في إدارة السياسة والفكر فيها يعلم أنه لا بقاء لحضارتها الاستعمارية ولا دوام لهيها لأمتنا، ولا بقاء للولاية الأمريكية خارج أمريكا دولة اسرائيل ما دامت هذه الأمة تنجب من يفهم توحيد الله حق فهمه، ويؤمن بالجهاد أسلوب حياة لا ينتهي الى قيام الساعة.

نعم هي لا تحارب صلاة من صلى، ولا صيام من صام، ولا حج من حج، ولا تمنع قيام الليل، وهذا هو الدين في تصور عالم الجهل المركب، فامريكا إذا لا تحارب الدين ما دام أنها لا تحارب الصلاة والصيام والحج، وللزكاة فيها نظر إن كانت قيمة في عالم الاقتصاد والمال.

إذا فهمنا معنى الدين، ومعنى الملة علمنا أن أمريكا تشن حرباً دينية على أمة الاسلام، ويا غباء أولئك الذين يبرؤون أمريكا من دم المسلمين لأنهم مسلمون، أو يقولون أمريكا تحارب الارهاب ولا تحارب الاسلام.

كيف ينبغي أن ننظر لهذه الأحداث:

أولاً يجب أن يرفع كل مسلم رأسه عالياً مفتخراً ومستعلياً بإيمانه لأنه ينتمي لهذه الأمة العظيمة التي يقف أهلها مع ضعفهم وقلة حيلتهم وتشردهم يقفون وحدهم ووحدهم فقط أمام جند الشيطان في الشرق والغرب، فشباب الاسلام وعلى الخصوص شباب الجهاد هم من يلقن الروس دروس البطولة والشهادة والفداء، وشباب الاسلام وعلى خصوص شباب الجهاد هم من يقف أمام الآلة الأمريكية والاستكبار الشيطاني العفن في رأسها، فالكل قد تساقط وظهر عواره إلا هؤلاء الشباب المؤمن.

تساقطت جماعات الارجاء والجبن، ورفعت أيديها خوفاً واستسلاماً، ووقفت عشرات السنين أمام وزارات الداخلية طلب ترخيص حزب مشوه، ودفعوا آلاف التنازلات لدول هشة فسيفسائية، وشباب الجهاد يصادمون برؤوسهم العارية وبأيديهم المتوضئة وبإيمانهم الذي يتعالى مع وعود النبي الكريم ﷺ أمام أسلحة الشيطان وجنده، وهي أسلحة لا يعرف مقدارها إلا الله.

حين يرى المسلم هذا فهل يجوز له ولو للحظة أن يحزن عما يصيبنا أو يتراجع، لا والله بل عليه أن يتقدم الى تحقيق النبوءات الرسالية التي بشرنا بها رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم.

يا شباب الاسلام، ويا أحفاد الرجال المؤمنين هنيئاً لنا بهذا الدين والحمدلله أن جعلنا من أهله، فلسنا الهنود الحمر الذين يبادون فيطأطؤون رؤوسهم لمستعبد، ولسنا اليابانيين الذين يرضون رغد العيش على حساب قيم السيادة والاستقلال ورفض التبعية، بل نحن أمة تنتمي لأولئك الذي رفضوا عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ـ وقد عرضه من باب الشفقة عليهم ـ أن يقدموا ولو حبة تمر واحدة للأخرة ثمن تركهم للأحزاب التي جاءت لاستئصال الاسلام من جذوره، وقالوا: والله ما فعلنا هذا في جاهليتنا فيكف نفعله في اسلامنا؟!

هذه الأمة هي أحفاد أبي بكر الصديق رضي الله عنه الذي قال: والله لو جرت الكلاب بأرجل نساء النبي صلى الله عليه وسلم لأنفذت بعث أسامة.

هذه الأمة تنتمي لخليفة جهز ألف حصان أبلق استجابة لصراخ امرأة استغاثت به. إنها أمة القيم، وأمة الايمان، وهي تعلم ضريبة التمسك بالقيم لكنها لا تخاف الثمن لأنها تقرأ قوله تعالى "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والانجيل والقرآن". فماذا يخشى المؤمن: هب أن أهلنا وإخواننا في أفغانستان قد بادوا جميعاً فهل من بقي يرتع في هذه الحياة ويتنعم بها يستحق أن يقال عنه سعيد وهو يعيش مهيناً حقيراً مستعبداً. أما إذا وقع الوعد الالهي بالنصر ـ وهو أمل كل المؤمنين ـ فضريبة هذا النصر تستحق كل هذا العناء بل وأكثر منه والله لكنها رحمة الله تعالى. إن من رحمة الله تعالى بهذه الأمة والله، وجود أمثـــال أمير المؤمنين ملا محمد عمر –حفظه الله– الذي أحيا صوت السلف، وجهاد الآباء والأجداد، ومواقف الايمان، وستبقى هذه الصورة للأجيال القادمة أملاً يصبو إليها كل من عرف قيمة الايمان، وأهمية مواقف الرجال.

والله إنها منحة من الله تعالى، وما كان للمنح الالهية أن تنزل إلا بالمحن، ووالله إنها طريق التمكين، وما كان للتمكين أن يكون إلا بابتلاء، فهل نسي اهل الإسلام هذا الذي سمعوه من الخطباء والمدرسين وقرؤه من كلمات السلف؟! وأنا أريد أن أسأل بعض أصحاب القلوب الضعيفة سؤالاً: كيف تتصورون الجهاد؟ وكيف تتوقعون بناء دولة الخلافة؟ وكيف يحق لأحد أن يحلم بأن يكون عزيزاً مهيب الجانب من غير طريق الابتلاء والمحن والجهاد.

وأخيراً: لقد تعلمنا الكثير من هذه الأحداث، فقد تعلمنا:

١ـ أن الايمان موقف، وأن الاسلام حالة، وأن الموقف والحالة تحتاج للضريبة والثمن، وما كان لشيء يستحق القيمة إلا بعد أن تبذل في سبيله الأرواح والمهج والتضحيات.

٢ـ تعلمنا أن الانتساب للسلف ليس تصوراً عقدياً بحتاً، بل الانتساب هو عمل وقول، فقد سقط الكثير من أولئك الذين قد سروا بهذه النسبة كذباً وزوراً، وبان من كان يعبد الله على حرف ومن هو مستعد يموت في سبيل الله وفي سبيل دينه.

٣ـ تعلمنا أن الزهد ليست حالة فردية شخصية، فلم نكن نعلم أبداً ولم نقرأ في كتاب أن الزهد هو موقف دولة كذلك، كانوا يقولون أن الزهد في الدنيا يعين على طاعة الله، وأن الرغبة في الدار الآخرة تهون عليك مصائب الدنيا، لكننا تعلمنا في هذه الأحداث أن زهد الدولة كذلك يجعلها تقف هذا الموقف فلو كانت أفغانستان من تلك الدول التي رفعت فيها البنايات المليئة بالزجاج والبلور، وفيها الناس في رغد وهناء، وكان حكامها لهم الأرصدة المتخمة في بنوك الغرب أكانت هذه الحركة تقف هذا الموقف الايماني؟ لا والله، حجالة الزهد القدري الذي قدره الرب في أفغانستان هو الذي أعان حركة طالبان وزعيمها أمير المؤمنين ملا محمد عمر أن تقف هذا الموقف الايماني. فلا نامت أعين من خاف ذهاب دنياه فضحى بدينه من أجلها.

٤ـ تعلمنا كيف يكشف الله ستر من كاد لدين الله تعالى، وأن المحن طريق كشفه، فمثل هؤلاء الشيوخ الذين أكثروا الفساد في الأرض، ومثل هؤلاء الحكام الذي غيروا الدين وبدلوا الملة ما عاد أحد يثق بهم، وما عاد أحد يستطيع أن يدافع عنهم، لأن رائحتهم قد فاحت، وقذارة أقوالهم ومواقفهم غطت على محاولات الترقيع. فالحمدلله رب العالمين.

٥ـ علّمنا الحدث أن قدر الله اقوى من قدرة البشر، وأن مهما بلغت قدرة الطاغوت، ومهما تبجح وتكبر فإن الله إذا قدّر أمضاه، لا يرده سلطان ولا إرادة فهو صاحب الأمر كله فالله هو القوي المتين، وأن سحر الشيطان لا ينفذ إلا على عباده ممن يخشونه ويهابونه، وأما أولئك الذين يخشون الله تعالى فهم الذين لا يأبهون لسلطان ولا لعات مهما بلغ أمره وشأنه.

٦ـ علمنا الحدث أن هذه الأمة أقوى من كل عوامل التعرية والافناء، وأن في الزوايا خبايا، وأن ما يقرأه الناس عن الأوائل ليس ضرباً من الخيال ولا أسطورة متافون، وأن عالم القيم والايمان ما زال يحدث أثره في الوجود، بل هو المؤثر الأول والقوي في حياة البشر وصناعة التاريخ، فإذا كان الناس يهربون من أمام النار والحريق فإن لهذا الدين أبناء لا يحلو لهم إلا الطيران الى فطان الموت والشهادة، وأن النار لا ترهبهم بل هم يشتهون أن يكونوا وقودها ومسعريها.

٧ـ علمنا الحدث أن هذه الأمة لا يستنفرها شيء سوى التحدي، وكلما كان الخصم أقوى وأوضح كلما كان تفاعل الأمة أقوى وأعظم، فإن دولة مثل السعودية مثلاً تمنع القنوت لأهلنا وإخواننا في أفغانستان وتمنع الخطباء من الحديث إلا بما يوحى لهم من وزارة الأوقاف فلا يطع إلا جبان وفي جمعة واحدة منع وحوكم أكثر من ١٦٠ خطيب وإمام لمخالفتهم الأمر، وفي لحظة تكتشف الدولة أن أكثرمن ٤٠٠٠ شاب غابوا ولم يعد لهم وجود فقد طاروا الى فطان الشهادة والايمان.

علّمنا الحدث وعلمنا وما زال هناك حديث يستحقه من العبر والأخبار. فما زالت المعركة دائرة ولم تقم على سوقها بعد سوى أن أمريكا وحلفاءها أظهروا قوتهم على الضعفاء والبيوت الطينية، نعم خضبت الأرض من بعض دماء المجاهدين من الطلبة والأنصار، لكن بحمد الله كل هذا من وعده تعالى كما قال "ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله، وصدق الله ورسوله، وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً. فالحرب سجال، ولا يمكن لأمريكا ولا لحلفائها أن يحققوا نصراً نهائياً، ولذلك هم يجمعون الجموع، ويؤلبون الأحزاب من عجم وعرب، فتركيا تبرعت بألفين من مقاتليها المرتدين والأردن مدعوة لزيادة الكفر، وبريطانيا قدمت ٤٠٠٠ وهولندا قدمت مثلهم، وألمانيا تطلب الدخول ومثلها فرنسا حتى اليابان تستعد، وأمريكا تريدها حرباً شاملة وسيضلها الله للوقوع في المستنقع، فإن وقع هذا حينئذ سيكون لأهل الايمان موقعتهم فإما كأصحاب الأخدود، وهو خيار قدري لأهل الايمان ولا يعد أبداً هزيمة ولا تراجعاً، بل سيكون لعنة على القتلة كما قال تعالى **﴿قتل أصحاب الأخدود﴾** أي قتل القاتل لا المقتول. وإما نصر إلهي كنصر الله تعالى للمؤمنين يوم الأحزاب، فما كان من الله تعالى إلا أن كفى الله المؤمنين القتال ورد الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً، وبعد غزوة الأحزاب قال صلى الله عليه وسلم لأصحابه: الآن نغزوهم ولا يغزوننا، نحن نسير إليهم .. رواه البخاري من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه.

والحمد لله رب العالمين.

إذا وقع الوعد الالهي بالنصر ـ وهو أمل كل المؤمنين ـ فضريبة هذا النصر تستحق كل هذا العناء بل وأكثر منه

الأحباش والدور الخياني المتأصّل

■ مرة أخرى تظهر الأحداث حقيقة الأحباش وأهدافهم في دعم أعداء الله في هجمتهم على المسلمين بتهم الإرهاب الجاهزة والمطورة أمريكياً هذه الأيام، لتشمل الشعوب والمنظمات الإسلامية الجهادية، وذلك لتحقيق حلمهم القديم-الجديد في تمثيل المسلمين وجالياتهم، وليتفردوا في بث سمومهم الحاقدة على علماء الأمة ومجاهديها بنفس الأسلوب المملّ الذي ضجر الناس من سماعه، تماما كما ملّوا من ادّعاءاتهم الفارغة بالاعتدال والوسطية وغيرها من الشعارات الكاذبة.

وكعادة أسلافهم على مرّ العصور الذين درجوا على الوشاية والخيانة وسياسة تلميع الأحذية، استغلّت هذه الفئة السرطانيّة الأحداث لإظهار نفسها في ثوب الحمل الوديع الحريص على أمن الجالية والمجتمع، فسارعت إلى «فضح الإرهابيين» الذين «يقيمون معسكرات للتدريب على الأسلحة»، وبادرت بتقديم تلك المعلومات «الخطيرة» إلى الأجهزة المختصة، والتي تعلم تمام العلم كذبها، وإنّما تستغلّ مثل تلك الفئات لإحكام قبضتها على الجالية واستغلال الأحداث لتقصي معلومات أكثر، خاصّة فيما يتعلّق بتقيم ردّات فعل الجالية المسلمة على جرائم التحالف الغربي في حق إخوانهم المسلمين.

كثير من المسلمين لم يفاجئوا بمثل تلك الممارسات، فهي من سمات الأحباش وعلاماتهم المسجّلة حيثما حلّوا، فهم يعلمون أن وجودهم مرتبط مباشرة بحماية الأنظمة الحاكمة المرتدة التي تدعم وتحافظ على مثل تلك الفئات العميلة وتؤمن لها العيش من فتات أموالهم العفنة.

ولكنها رغم ذلك فضحت عمالتهم لكثير من العامة الذين لم يكونوا يتوقّعون أن تكون عمالتهم بهذا الحجم وبتلك الصورة الفاضحة والأساليب الوضيعة، فجاءت الأحداث لتزيل ذلك الرماد ولتقشع الغبش عن رداءة أفكار هؤلاء القوم ومعتقداتهم وإن استخفوا وراء الشعارات البرّاقة والدعاوي الفارغة.

ولم يستح هؤلاء من تكرار قولهم بتأييدهم للولايات المتحدة في ضرب «الإرهاب»، وهذا ما كرره زعيمهم في وسائل الإعلام الحاقدة أصلاً على الإسلام والمسلمين. هكذا وبكل وقاحة تبرّر هذه الحفنة المارقة من دين الله قتل آلاف المسلمين العزل وإبادة مدنهم وقراهم ومستشفياتهم، بسبب حمايتهم لـ«الإرهاب» الذي يتسابق القوم هذه الأيام على إدانته دون تحديد مفهومه ومضامينه وحدوده، فالاتّهام به أمر سهل المنال طالما أنه يتعلق بسحق الإسلام وأهله.

إن الأمر واضح بيّن بالنسبة للمسلمين جميعهم، ولا يستطيع أحد خداعهم أو محاضرتهم عن طبيعة الحرب القائمة على الإسلام وهدفها من استهداف المدنيين وحجم الإبادة الجماعية بحق شعبنا المسلم في أفغانستان، وشاء الله تعالى أن يستفيد المسلمون من وسائل الإعلام المتوفرة والتي لم تقتصر على وسائل الإعلام الممولة من قبل أجهزة المخابرات الأمريكية كما كانت الحال في الحرب الإرهابية على العراق، ولكنها تعدتها لتنقل الصورة الشبه حقيقية للعالم كله ولا سيما الإسلامي، وتبين حقيقة الحملة الظالمة على الشعب البائس المقهور في أفغانستان العزة والكرامة.

ولكن يخطئ هؤلاء المارقون في ظنهم أنهم قادرون على تغيير شعور المسلمين على اختلاف مشاربهم وتياراتهم، ودفعهم للتصفيق للمجرم الأميركي في ذبحه البطيء للضحية المسلمة.

كما يخطئ هؤلاء في بثهم حملتهم المذكورة على شباب الإسلام ودعاتهم الذين حققوا بفضل الله عز وجل نجاحات باهرة في تحويل المئات من الشباب المسلم إلى جادة الحق والفلاح إن شاء الله. فمسيرة الإسلام مستمرة وسينجرف بطريقها كل من يقف أمامها، وستمضي القافلة قدماً ولن تكترث للنباح، وما أكثر النابحين!

ماذا وراء الحملة الإعلامية على شباب الحركة الإسلامية؟؟؟

■ شهدت الساحة الإعلامية الأسترالية في الأونة الأخيرة حملة مركزة على المسلمين عامة، وعلى شباب الحركة الإسلامية خاصة، متهمة إيّاهم بشتى التهم الباطلة. فتارة تتحدّث عن إنشاء «خلايا إرهابية»، بناء علي وشايات جماعة الأحباش، وتارة أخرى تتّهمهم بإنشاء مراكز للتدريب العسكري، هذا فضلاً عن فتح قنوات الدعم المادي للمجاهدين الخ. وقد عكست هذه الحملة الظالمة في طياتها الحقد الدفين والنوايا المبيتة لتلك الأقلام، التي راحت تروّج الرواية ذاتها من زوايا مختلفة رغم افتقارها لأي دليل مادي أو حتى مصدر معلومات موثوق.

وقد تتابعت فصول تلك الحملة بتواريخ مختلفة وفي وسائل إعلام متنوعة، افتتحتها قناة الـ**ABC** الحكومية عبر تردادها لإشارات تحريضيّة أدلى بها أحد المعروفين بعدائهم الشديد للإسلام والمسلمين في أمريكا، مركزة على مجلة «نداء الإسلام» وارتباطاتها «المشبوهة»، وكان «دليلهم» الناصع على وجود مثل تلك الارتباطات هو إجراء المجلة لعدد من المقابلات مع قادة للحركات الإسلامية المختلفة، متناسين نقطتين هامتين: أولاهما أن قيام أي مؤسسة إعلامية بإجراء مقابلة لا تعني بالضرورة قيام علاقة تنظيمية بين تلك المؤسّسة الإعلامية وصاحب المقابلة، وثانيهما أن هذه القناة أو غيرها لتتمنى بأن تلتقي بأي واحد من تلك الرموز! ثم كان لصحيفة «الدايلي تلغراف» والتي يملكها اليهودي موردوخ، الحصة الكبرى في حملة الإثارة هذه، عبر نشر أخبار وتقارير وعلى صفحاتها الأولى تفتقر إلى الحد الأدنى من المصداقية ناهيك عن الموضوعية، وقائمة بجلّها على تصريحات قديمة أدلى بها شخص كان ينتسب لإحدى المؤسسات الأمنية، وذلك بعدما أقاموا الدنيا أثناء استضافة استراليا للألعاب الأولمبية والخطر المحدق الذي يتهدّدها بدون تسجيل أي حادث أمنى ضدها؛ ولكنها عادة تلك الصحافة المفلسة التي لا تتوانى عن اختلاق معلومات كاذبة لتحقيق نسبة توزيع وبيع أكبر، حتى ولو كان الأمر على حساب أعصاب المجتمع الأسترالي.

ثم جاء دور تلفزيون الـ**SBS** والذي يحلو له أن يروج لنفسه على أنه تلفزيون للأستراليين جميعاً على اختلاف مللهم وخلفيّاتهم العرقية، وإن كان يبدو أن الأمر يختلف تماماً إذا تعلق الأمر بالمسلمين، حيث بدأ باستضافة أحد المعتوهين -وما أكثرهم هذه الأيام- وأطلق عليه لقب «خبير بقضايا الإرهاب»، فبدأ يطلق هذيانه من غير ضابط ولا رقيب، معطياً مغالطات تنم عن جهل واضح بالإسلام ومبادئ الحركات الإسلامية، حيث ادّعو وجود علاقات بين المسلمين وحركات شيوعية وإرهابية معروفة بكرهها وعدائها الشديدين للإسلام والمسلمين، وقيامها بمذابح كثيرة بحقهم كما هي الحال مع منظمة **PKK** ومنظمة النمور السريلانكية! وبدلاً من تصحيح هذه المغالطات الفاضحة عادت الـسّ لتصب النار على الزيت في برنامج آخر **Insight**، عبر اختلاق معلومات كاذبة لم يدل بها أحد، كما هي الحال في زعمهم وجود مركز لشباب الحركة الإسلامية في فلوريدا بأمريكا الخ.

وبالرغم من قيام الإخوة في المكتب الإعلامي بجهود حثيثة سواء عبر المقابلات الصحافية أو توفير الردّ الشافي على الأسئلة المطروحة، إلا أن جميع تلك الجهود كانت تصطدم بتزييف لإعلامهم ولوي للحقائق بما يتناسب مع الأهداف الحقيقية لهؤلاء.

إننا في شباب الحركة الإسلامية نفهم أن لهؤلاء القوم أهدافا معينة من وراء تلك الحملة الظالمة لا تخدم الحفاظ على الهدوء والأمان في المجتمع الأسترالي، ولكنها بالعكس تساهم في إثارة شعور بعدم الأمان والاستقرار لمواطني أستراليا، وهذا يضادّ ما تحاول الحكومة الأسترالية وأجهزتها الأمنية الوصول إليه.

ولا شك أن الاستمرار في هذه الحملة الإعلامية على شباب الحركة الإسلامية، ومجلتها «نداء الإسلام»، والتي حققت بفضل الله تطوراً نوعياً في الفترة الأخيرة، لن يثني الشباب المسلم عن الالتزام بعقيدتهم ومنهاجهم، ولكنه يرسخ تمسكنا بهذا الدين العظيم والرغبة في إيصال رسالته إلى العالم أجمع.

إن مثل هذه الحملات لن تثني المسلمين عن الالتزام بالإسلام الذي حمله إلينا سلفنا الصالح ومن سار بعدهم على دربهم رضوان الله عليهم أجمعين، بكل ثوابته السياسية والاقتصادية والثقافية. كما أننا لن نتوانى بحول الله عن قول الحق، وتبيان الحقيقة التي يحاول أعداء الله إخفاءها ولا سيما عند مناقشة قضايا الأمة الإسلامية المعاصرة، والهجمات الإجرامية التي نتعرض لها هذه الأيام، حتى يتم إعادة الحق لأصحابه ويعود الإسلام ليقود الإنسانية نحو بر الأمان بعيداً عن مصائد الشيطان إنسهم وجنّهم، والله تعالى نسأل أن يثبّت العاملين لهذا الدين، إنه القادر على ذلك.

الرد على القرضاوي في تنكيره للشيخ العلامة حمود العقلاء

الشيخ/عبدالعزيز بن صالح الجربوع

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين. أما بعد:

قال القرضاوي:
نشر على الإنترنت في (موقع مفكرة الإسلام) لقاء مع القرضاوي جاء فيه ما يلي:
عندما سئل عن الشيخ حمود العقلاء قال: «أنا لا أعرف هذا الشخص، وهذه الفتوى فيها غلوٌّ وتشدد، وهذا الحكم ينطبق على من يساند الكفار ضد المسلمين لعلّة كفرهم، أما من يساندهم لاعتبارات أخرى، كخوفه من اتهامه بمساندة الإرهاب، أو لشبهة عنده، فله حكم آخر غير الكفر». نقلته بالنص.

التعليق:
هذا جهل ذريع أن لا تعلم إمام الدنيا ..!! وأجزم أن الغيرة جعلتك تتكر له فهو علم في رأسه نار ولو كنت من أقرانه علماً أو عمراً لقلت كلام الأقران يطوى ولا يروى .. ولكن والحالة كذلك كلام الحساد يروى ولا يطوى..... قال الشاعر:

وإذا أراد الله نشـــــــر فضيلة
طـويت أتــاح لــهـا لســان حسـود

قال القرضاوي «وهذه الفتوى فيها غلوٌّ وتشدد،....»

التعليق:
هل اتباع الدليل من القرآن والسنة والعمل بمقتضاه ومقتضى الإجماع على دلالة الدليل غلو...؟!! هذا شتم للدين وليس سب للشيخ العلامة حمود حيث لم يخرج الشيخ عن مقتضى ما ذكرت فالإجماع والنصوص الشرعية دالة على كفر من والى الكفار وأعانهم على المسلمين قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة:٥١) وغير ذلك كثير ليس هذا موطن بحثه ويكفي ما قرره أئمة الدعوة في ذلك حيث قرروا استناداً للنصوص الشرعية... أن نصرة الكفار على المسلمين -بأي نوع من أنواع النصرة أو المعاونة ولو كانت بالكلام المجرد- هي كفر بواح، ونفاق صراح، وفاعلها مرتكب لناقض من نواقض الإسلام.
لكن القرضاوي قد ألغى من قاموسه الشرعي كلمة (ولاء وبراء) كما ألغي من قاموسه الفقهي (حرام)....!!!!!

قال القرضاوي:
«وهذا الحكم ينطبق على من يساند الكفار ضد المسلمين لعلّة كفرهم، أما من يساندهم لاعتبارات أخرى، كخوفه من اتهامه بمساندة الإرهاب»

التعليق:
قال ذلك ليتمشى قوله مع ما قرره وأفتي به هو و فهمي هويدي والبحر الخضم العواء وفريد عصره علواني - صاحب معهد الفكر العقلاني - من إيجابهم على من في الجيش الأمريكي من المحسوبين على المسلمين قتال مسلمي الأفغان ولا يجوز طلب الإعفاء من ذلك خشية القدح في وطنيتهم وولائهم لعسكريتهم وخشية اتهامهم بمساندة الإرهاب....
هذا هو الدين والإسلام عند القرضاوي و(شلته) هل يحتاج هذا إلى بيان حكم الإسلام في هذا القول المفترى على الله..؟!!
بل لا يجوز أن نقول لمن في جيش أمريكا الكافرة مسلمين حتى وإن ادعوا الإسلام فالإسلام منهم براء .....
وإذا كان الشيخ العلامة ابن ابراهيم رحمه الله وابن باز-رحمه الله- وعبدالرزاق عفيفي -رحمه الله- وحمود التويجري -رحمه الله- وعبدالعزيز السلمان رحمه الله وبن قعود شفاه الله و... و.... لهم رأي في مسألة التحية العسكرية في هذا البلد (أي السعودية) وبعضهم له رأي في حكم الإلتحاق بالعسكرية في هذا البلد فما بالكم في عسكرية أمريكا اللعينة..؟؟!!

قال القرضاوي:
«فكما يكون العقاب دوليًّا، لا بد أن يكون التحقيق والقضاء دوليًّا أيضًا».

التعليق:
لقد أقر الحكم بغير ما أنزل الله وجعل الحكم للإجماع الدولى سواء الدول الكافرة أو المرتدة لم يقل إن كان الفاعل من المسلمين فليحاكمه القضاء الشرعي وإنما جعل الأمر للعقل والمماثلة.

ختاما:
لا أطيل ولكن القرضاوي بالنسبة للشيخ العلامة حمود العقلاء:

كناطح صـــــخرة يوما ليوهنها
فـلـم يضـرهـا وأوهــى قـرنـه الـوعـل

الرجاء الحار ممن يقرأ هذا الرد من المندفعين الذين يمثلون أقلام الرجال وذواتهم .... أن يتريثوا قبل الدفاع عن القرضاوي فإن الدفاع عنه ليس كمثل الدفاع عن من مضى ممن رددت عنه .. لأن الدفاع عن أولئك الذين مضوا هم مع الإسلام وضمن دائرته لكن القرضاوي لا أدري هل ما زال ضمن دائرة الإسلام وبوتقته أم لا....
لعل العلماء يجيبون عن هذا السؤال...؟!!
وخصوصاً وقد صرح بأن النصارى إخواننا وأوجب على المسلمين المزعومين في الجيش الأمريكي محاربة إخوانهم الأفغان كما قرر أن الرسول ﷺ يمازح النساء بقوله «ناقصات عقل ودين ..»
كما أقر برده حديث الإمام مسلم «إن أبي وأباك في النار» بل استدرك على الرسول ﷺ وقال الصحيح أنهم في الجنة..!! وقال مستهزئاً بحديث رسول الله ﷺ في الصحيحين «يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح» من المعلوم المتيقن الذي اتفق عليه العقل والنقل أن الموت ليس كبشاً ولا ثوراً و لا حيواناً من الحيوانات..!!!!
فالقرضاوي ليس من العلماء الراسخين في العلم ومن يقرأ الفتاوى الصادرة عنه يجد مصداقية ذلك.
والقرضاوي مقلد متعصب للغزالي (المعاصر) ويتبنى هو وإياه الآراء الشاذة والمسائل المعتوه ... لذا تجده يعيش الأمية في تفريعاته الفقهية النشاز.
القرضاوي ينسف أحاديث الآحاد ولا يعتد بها لا في قليل ولا كثير إلا ما يخدم نحلته ومذهبه الضال.
القرضاوي يرد الإجماع ينكره ويفتخر بذلك ولا يرى قول الصحابي.
القرضاوي عقلاني معتزلي الفكر والفكرة يقدم العقل على النقل. القرضاوي صاحب هوى ومؤصل للبدعة. القرضاوي قرآني فحسب مطرح للسنة بمعنى أنه لا يأخذ إلا بنصوص القرآن مع تحريف مدلولها وفحوى خطابها.

القرضاوي مغرور يحب الظهور ويستميت في المظهرية الجوفاء وهذا ظاهر في كتابه الفتاوى. لذا لزاماً على علماء الأمة أن يصدروا رأيهم في القرضاوي وما صدر منه من فتاوى ظاهرها الكفر المحض ولا شك... لكي نتعامل معه ضمن ما يصدره علماء المسلمين مدعماً بالأدلة من الكتاب والسنة.

أخيرا كلما ذكرت الشيخ حمود العقلا حفظه الله تعالى عن في خيالي حديث الرسول ﷺ الذي بشره بالجنة إن صبر واحتسب فعن أبي هريرة يرفعه إلى النبي ﷺ قال: «يقول الله عز وجل من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة» رواه الترمذي وغيره..... أما أنتم فقولوا لي أيها المبصرون من بشركم بمثل هذه البشارة ... فضلا عن علم الشيخ وجهاده وبذله في سبيل الله وسابقته في الإسلام .. فلله دره من شيخ مجاهد حشرنا الله وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً ..

هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



كيفية حج النبي ﷺ

قال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»
الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا﴾ (آل عمران ٩٧)
والصلاة والسلام على نبي الرحمة والهدى محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين. وبعد: ففي هذا اللقاء نعيش مع إخواننا العازمين على أداء فريضة الحج لنتذاكر وإياهم كيفية حج النبي ﷺ ليكون الأخ الحاج على هدىً وبصيرة من الله تعالى في أداء هذه الفريضة المباركة، وليحجوا كما حج النبي ﷺ، لأن كثيرا من الحجاج من لم يعرف هديه ﷺ في الحج، بل منهم والعياذ بالله يذهب للحج مسلماً ويعود مشركاً بدل أن يعود مغفور الذنوب كيوم ولدته أمه، بلجوئه الى أصحاب القبور ليقضوا حوائجه وينسى رب القبور وما حوت الله رب العالمين.

بلال الزهري

فضل الحج وبيان من فرض عليه: قال رسول الله ﷺ «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (متفق عليه) فقوله ﷺ الحج المبرور، فالمبرور مشتق من البر.

أي علامة الحج أن يكون مبروراً (أي مقبولا)، هو الأتيان بجميع أركانه وواجباته مع إخلاص النية واجتناب ما نهى عنه.

على من يجب الحج: أ: يجب الحج على كل مسلم عاقل بالغ إن استطاع الحج، والإستطاعة هي بوجود الزاد والراحلة، وأن لا يكون مريضا مرضا مزمناً.

الزاد: وقد فسر الزاد لغةً بطعام المسافر، وأصبح الآن يشمل كل ما يحتاج إليه مريد الحج من النفقات المنوعة التي تختلف باختلاف الأحوال والأوقات.

أما الراحلة: قد فسرة بالناقة ولكن المعنى يشمل كل المراكب الأخر. فأصبحت الراحلة الآن إما السيارة، أو الطائرة، أو الباخرة، أو غيرهم من المراكب الحديثة.

ب: ومن الإستطاعة على المرأة وجود محرم لها فإن أيست المرأة من وجود محرم أنابت من يحج عنها، وكذا المريض مرض الميؤوس منه أو الشيخ الكبير، ينيبوا من يحج عنهما وإن كان المانع مرجو الزوال كمرض مأمول الشفاء منه أو كخوف الطريق بقي منتظراً حتى يزول المرض أو الخوف ثم إذا زال بادر بأداء الفريضة إذا كان لا زال مستطيعاً.

وجوب الإحرام من الميقات: وقد حدد رسول الله ﷺ مواقيت لكل بلد لمن أراد الحج وهذه المواقيت لا يجوز تعديها إلا بالإحرام، ومن هذه المواقيت: ميقات ذا الحليفة لأهل المدينة المنورة ولمن أراد أن يأتيَّ على طريقهم، أما من أراد أن يدخل مكة المكرمة بعد وصوله فورا لمطار جِدة فعليه أن يحرم في الطائرة قبل وصوله لمطار جدة بحوالي ٢٠ دقيقة تقريبا.

كراهية الإحرام قبل الوصول الى الميقات: فقد كره كثيرٌ من الفقهاء أن يحرم المرء قبل وصوله الى الميقات الذي وقته له الرسول ﷺ قالوا لأن هذا الفعل فيه مخالفة للأحاديث الصحيحة، ولفعله عليه الصلاة والسلام، فقد روي أن عمران بن الحصين رضي الله عنه أحرم من مصر (أي من مدينته) فبلغ ذلك الفاروق عمر رضي الله عنه فغضب وقال يتسامع الناس أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ أحرم في مصره.

وجوب التلبية للأنساك الثلاثة: وقد تجب التلبية للأنساك الثلاثة وهي: الإفراد، التمتع، القران، وأفضلها التمتع لقوله عليه الصلاة والسلام " لو استقبلت من أمري ما استدبرت ما سقت الهدي " أي لكان النبي ﷺ حج متمتعا كما أمر أصحابه أن يتمتعوا. فإن كان المرء مفردَ الحج فيقول عند الميقات عند تلبيته لبيك بحج، وإن كان مقرناً يقول لبيك بحج وعمرة، وإن كان متمتعاً يقول لبيك بعمرة، ثم في يوم التروية وهو الثامن من ذي الحجة يحرم من مكان إقامته ويقول لبيك بحج.

ويسن رفع الصوت في التلبية لقوله ﷺ «أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فأمرني أن آمر أصحابي أن يرفعوا أصواتهم بالإهلال» -أي التلبية- رواه الخمسة وصححه الترمذي وابن حبان. فيؤخذ من الحديث أن التلبية واجبة، وهذا هو مذهب الإمام مالك وبعض الشافعية.

وذهب الأئمة الشافعي، وأحمد الى أن التلبية سنة ليس بتركها إثم ولا كفارة.

وذهب الأئمة أبو حنيفة، والظاهرية، وطاووس، والثوري، وعطاء، الى أنها ركن لا يصح الحج بدونها كتكبيرة الإحرام في الصلاة. والصحيح والله تعالى أعلم هو ما ذهب إليه الإمام مالك وبعض الشافعية على أنها واجبة ويجبر تركها بدم.

وجوب التجرد من الثياب المخيطة عند الإحرام للرجال: يجب على المحرم من الرجال خلع كل الملابس المخيطة ويضع عليه ميئزر ويضع على كتفيه قطعة من قماش ويسن أن يكون لونها بيضاء.وأما النساء فيلبسْ من ثيابهنَّ المعتادة ويستحسن تجنب لبس البياض لأنه يخايل لما تحته.

سنن ومنهيات للمحرم: ويسن للمحرم الإغتسال عند إحرامه لفعله ذلك ﷺ وكذا التطيب لفعله ذلك ﷺ ويسن نتف الإبط، وحلق العانة، وقص الأظافر.

ما يحرم على المحرم: ويحرم عليه خطبة النساء والنكاح (وهو العقد على النساء) والجماع وكل دواعيه، قال الإمام ابن الوزير: واتفقوا -أي الفقهاء- على أنه إذا وطيء فيما دون الفرج وكان ذلك قبل الوقوف بعرفة أن عليه دماً -أي عليه ذبح شاة وإطعامها لفقراء مكة- ولا يفسد حجه. وأما إذا وطيء في الفرج فقد فسد حجه وعليه الإتمام والقضاء من العام القادم وهذا هو مذهب جمهور العلماء.

كما يحرم على المحرم أن يحلق شعره أن أن ينتف إبطه أو أن يحلق عانته أو أن يقص أظافره أو يقلمها او أن يغطي شعر رأسه ويحرم عليه التطيب بالطيب والأولى له إذا أراد أن يغتسل أو أن يغسل يداه أن يستعمل الصابون الخالي من الروائح الطيبة، ويحرم عليه قتل جميع أصناف الطيور

والحيوانات إلا خمسة منهن كلهن من الفواسق يقتلن في الحل والحرم فقد قال ﷺ " خمس من الفواس كلهن من الفواسق يقتلن في الحل والحرم: العقرب، والحدأة -وهي نوع من الطيور الكاسرة- والغراب، والفأرة، والكلب العقور -وفي رواية والحية- " متفق عليه.

ومذهب الجمهور أنه يشرع قتل ما فيه أذية من الحيوانات والحشرات كالحية والذئب والأسد والنسر أخذاً من معنى الحديث الذي أباح قتلهن من أجل فسقهن وقد نص الشارع على بعضها، وذهب الحناف الى الإقتصار على هذه الخمسة المذكورة في الحديث فقط. والصحيح والله تعالى أعلم هو مذهب الجمهور.

وإذا ما فعل شيء من هذه الأشياء وجبت عليه كفارة.

الطواف: السنة أن يبتدأ الطواف من الحجر الأسود وتكون الكعبة المشرفة عن يسار الطائف وإن استطاع الحاج أن يقبل الحجر الأسود قبله عند كل شوط وإلا لمسه بيده أو بشيءٍ يحمله في يده أو يشير إليه ويكبر الله تعالى ثم يمضي.

ففي طواف القدوم وهو الذي يكون أول ما يدخل الحاج مكة المكرمة فالسنة فيه أن يرمل -أي يهرول- في الثلاثة الشواط الأولى، ويمشي في الأربع الأواخر. ويكون مضطبع فيه وكيفيته أن يجعل الرداء على كتفه الأيس ويضعه من تحت كتفه الأيمن فقط في هذا الطواف أما في طواف الإفاضة فالسنة أن يغطي كتفيه الأيمن والأيسر، وكذا الطواف فيه وفي طواف الوداع تكون الأشواط السبعة كلها مشياً دون الهرولة.

ثم بعد الفراغ من الطواف يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم إن أمكن وإلا صلى في أي ناحية من المسجد الحرام، ثم ينزل الى بئر ماء زمزم فيشرب منه وإن سكب على رأسه منه فلا بأس، ثم يستلم الحجر الأسود إن أمكن وإلا أشار إليه ثم صعد الى جبل الصفا ولا شيء على من لم يستلم الحجر بعد الشرب من زمزم عند جمهور العلماء.

السعي بين الصفا والمروة: عندما يصل المحرم الى الصفايبدأ بقراءة قوله تعالى:

«إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيراً فإن الله شاكر عليم» (البقرة ١٥٨).

ويقول أبدأ بما بدأ به رسول الله ﷺ، ثم يستقبل القبلة ويقول " لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا إله الا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده س يقول ذلك ثلاث مرات لفعله ذلك عليه الصلاة والسلام.

ثم يدعوا الله بما شاء ثم يسير الى المروة وعند وصولها يفعل كما فعل في الصفا، ثم يفعل مثل ذلك في أشواطه السبع، والذهاب من الصفا الى المروة يعد شوط وكذا العكس، فالسعي يبدأ بالصفا وينتهي الشوط السابع بالمروة.

والسعي لا يكون إلا بعد الطواف فمن سعي قبل الطواف فلا يجزئه السعي إجماعا نقل ذلك ابن عابدين في حاشيته.

الحلق أو التقصير: ثم يحلق المتمتع شعر رأسه أو يقصر والحلق يكون بالموسى فلا تجزء المكينات التي تقصر الشعر ولا تحلقه، وكذا لا يجزء التقصير من الأخذ من الجوانب فقط أو قص بعض الشعيرات لكنه يجب أو يقصر جميع شعر الرأس حتى يسمى مقصر وإلا فلا يجزء.

ثم في اليوم الثامن من ذي الحجة يتوجه الحاج الى منى ويلبي المتمتع بالحج ويصلي بها الصلاة قصراً، ثم في صباح اليوم التسع وهو يوع عرفة يصعد الى جبل عرفات فيصلي الظهر والعصر جمعا وقصراً ويستحب له في هذا اليوم أن ينشغل بالذكر والدعاء وقرأة القرآن.

ثم ينزل من عرفات الى مزدلفة بعد غروب الشمس الى مزدلفة فيصلي بها المغرب والعشاء جمعاً وقصراً ومن السنة ألا يوتر في هذه الليلة، ثم يبيت الى بعد منتصف الليل عند بعض العلماء أو الى الفجر وتلك هي السنة، ثم يصلي بها الفجر ثم يتجه الى منى فيرمي العقبة الكبرى سبع حصيات بعد طلوع الشمس، ثم ينزل الى مكة المكرمة فيطوف بالبيت سبع أشواط طواف الإفاضة، ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم عليه الصلاة والسلام، ثم يشرب من زمزم ويصعد الى الصفا ويسعى بين الصفا والمروة سبع مرات ثم يحلق أو يقصر والنحر في هذا الأيام يقطع بطاقة وينحر عنه غيابياً وهنا يتحلل التحلل الأكبر وبه يحق له أن يفعل كل شيء كان قد حرم عليه ومنه الجماع ودواعيه.

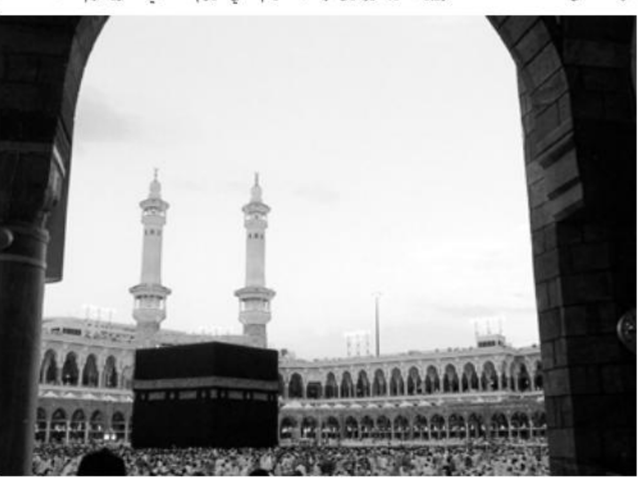
ثم قبل غروب شمس يوم العيد يصعد الى منى ويبيت فيها يومين أو ثلاثة أيام ففي اليوم الحادي عشر يرجم العقبات الثلاث وهم الكبرى والوسطى والصغرى يرجم كل واحدة منها بسبع حصيات، ثم يفعل مثل ذلك في اليوم الثاني عشر، فإن أراد التعجل خرج من منى قبل غروب شمس يوم الثاني عشر من ذي الحجة، فإن غابت عليه الشمس وهو لا زال في منىً وجب عليه المبيت الى اليوم الثالث عشر الى ما بعد الزوال حتى يرجم العقبات الثلاثة وبهذا يكون قد أنى أعمال الحج.

طواف الوداع: وقبل أن يرحل الحاج من مكة الكرمة فبعد أن ينهي كل أعماله يجب عليه قبل المغادرة أن يطوف بالبيت طواف الوداع وهذا الطواف واجب عند جمهور العلماء وسنة عند الأئمة مالك، وابن المنذر، والظاهرية، والحج يصح بدونه ويجب في تركه دم عند الجمهور على غير الحائض أو النفساء ودليلهم هو أن النبي ﷺ قد " أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت إلا أنه خفف عن الحائض " وفي حكمها النفساء. متفق عليه.

وأما الأئمة مالك وداود الظاهري وابن المنذر فلا يجب عندهم في تركه شيء وهو قول للإمام الشافعي. والله تعالى أعلم.

أشياء يحرم فعلها في مكة المكرمة وفي المدينة المنورة: قال رسول الله ﷺ محرماً أشياءً على من يدخل مكة المكرمة قال: " فلا ينفر صيدها، ولا يختلى شوكها، ولا تحل ساقطتها الا لمنشد، ومن قُتلَ له قتيل فهو بخير النظرين، فقال العباس - عم النبي ﷺ- الا الإذخر يا رسول الله فلأنا نجعله في قبورنا وبيوتنا، فقال ﷺ: إلا الإذخر " متفق عليه. فيأخذ من الحديث أن تحريم مكة شاملٌ حتى لصيدها فلا يحل تنفيره من مكانه لأخر فيكون إمساكه أو قتله أشد تحريماً وأعظم إثماً.

وأن شجر مكة الكرمة وشوكها وحشيشها مما ينبت بنفسه يحرم قطعه أما ما أنبته الآدمي فهو ملكه فيجوز له قطعه واحتشاشه وهو قول جمهور العلماء. وأما الإمام الشافعي فقد أخذ بعموم لفظ الحديث فلا يجوز عنده قطع الشجر مطلقاً ويحرم أخذ اللقطة لمن أراد أن يأخذها ليعرفها سنة ثم يمتلكها بعد الحول لأنها لا تملّك.



واستثناء الإذخر من التحريم هو لحاجة سكان الحرم إليه.

وأما المدينة المنورة فيحرم فيها ما يحرم في مكة المكرمة لقوله عليه الصلاة والسلام: " إن إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- حرم مكة ودعا لأهلها وإني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- مكة وإني دعوت في صاعها ومدها بمثل ما دعا به إبراهيم -عليه الصلاة والسلام- لأهل مكة " متفق عليه وفي رواية للإمام مسلم " المدينة حرام ما بين عير وثور " وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

إطلاق قاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) دون تفصيل

٣/٢

بسم الله

والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

وبعد.. فهذا مبحث في خطأ من الأخطاء الشائعة في التكفير ألا وهو إطلاق قاعدة (من لم يكفر الكافر فهو كافر) دون تفصيل.

وذلك لأن سوء استعمال هذه القاعدة عمّ بلاؤه وطمّ بين كثير من الشباب، حتى جعلها بعض غلاة المكفرة أصل الدين وشرط صحة الإسلام، يدور معها الإسلام عندهم وجودا وعدما، وعقدوا عليها الولاء والبراء؛ فمن أطلقها وأعملها فهو المسلم الموحد الذي يتولونه، ومن خالفهم في بعض جزئياتها عادوه وبرئوا منه وكفّروه ؛ حتى بلغ بهم الأمر أن كفر بعضهم بعضا.. لأنه لا يخلو أن يخالف بعضهم في تكفير بعض الناس، فيكفر بعضهم بعضا بسبب هذا الخلاف.

الشيخ أبو محمد المقدسي

ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أيضا تكفير ابن عربي عن غير واحد من أهل العلم.. وقال: (هذا وهو أقرب إلى الإسلام من ابن سبعين ومن القونوي والتلمساني وأمثاله من أتباعه، فإذا كان الأقرب بهذا الكفر الذي هو أعظم من كفر اليهود والنصارى ؛ فكيف بالذين هم أبعد عن الإسلام؟ ولم أصف عشر ما يذكرونه من الكفر) أهـ مجموع الفتاوى (٨٥/٢).

أما على ماذا مات الرجل فقد توقف في ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية في غير موضع من فتاواه، فقال (٢٨٤/٢) بعد أن ذكر أقاويل الاتحادية الكفرية..: (وهذه المعاني كلها هي قول صاحب الفصوص. والله تعالى أعلم بما مات الرجل عليه ؟!) أهـ. وانظر نحوها أيضا (٩١/٢) (ط دار ابن حزم). فتأمل قول شيخ الإسلام هذا، مع كلامه السابق في ابن عربي، فإنه يعرّفك بورع هؤلاء الأئمة الأعلام في حكم التكفير خصوصا عند الاحتمال أو عدم وضوح الخاتمة والمآل..

ونرجع إلى نقولاتنا عنه في قاعدة (من لم يكفر الكافر)..

● حيث قال بعد أن بيّن أن أهل الوحدة شرٌّ في مقالتهم أن كل شيء هو الله؛ وأخبث من النصارى الذين قالوا أن المسيح وحده هو الله..!! تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

قال: (ولهذا يقرّون اليهود والنصارى على ما هم عليه، ويجعلونهم على حق، كما يجعلون عبّاد الأصنام على حق، وكل واحدة من هذه من أعظم الكفر، ومن كان محسنا للظن بهم، وادعى أنه لا يعرف حالهم، عُرّف حالهم، فإن لم يباينهم ويُظهر لهم الإنكار، وإلا ألحق بهم، وجعل منهم. وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة، فإنه من رؤوسهم وأئمتهم، فإنه إن كان ذكيا فإنه يعرف كذب نفسه فيما قاله، وإن كان معتقدا لهذا باطنا وظاهرا فهو أكفر من النصارى، فمن لم يكفر هؤلاء وجعل لكلامهم تأويلا، كان عن تكفير النصارى بالتثليث والاتحاد أبعد والله اعلم) أهـ. (٨٦/٢) (ط دار ابن حزم).

● وقال أيضا: (وأقوال هؤلاء شر من أقوال النصارى، وفيها من التناقض من جنس ما في أقوال النصارى، ولهذا يقولون بالحلول تارة وبالاتحاد أخرى، وبالوحدة تارة، فإنه مذهب متناقض في نفسه، ولهذا يلبسون على من لم يفهمه، فهذا كله كفر باطنا وظاهرا بإجماع كل مسلم ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم: ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارى والمشركين) أهـ (٢٢٣/٢).

فيتلخص لدينا من هذا المثال بمواضعه الثلاث ما يلي..

● أولا: أن شيخ الإسلام أطلق هذه القاعدة بألفاظ متقاربة، مجملة أحيانا ومفصلة أحيانا أخرى:

- فقال: (من لم يكفرهم فهو أكفر من اليهود والنصارى).

- وقال: (ومن كان محسنا للظن بهم وادعى أنه لا يعرف حالهم عُرّف حالهم، فإن لم يباينهم ويظهر لهم الإنكار وإلا ألحق بهم وجعل منهم، وأما من قال : لكلامهم تأويل يوافق الشريعة فإنه من رؤوسهم وأئمتهم).

- وقال: (ومن شك في كفر هؤلاء بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر كمن يشك في كفر اليهود والنصارى) فيجب حمل ما أجمل من ذلك وفهمه على ضوء ما فُصّل، لأن الكلام كما هو ظاهر في موضوع متحد وفئة واحدة.

● ثانيا: أنّه أطلق هذه القاعدة في كفر وصفه بأنه (ظاهر بإجماع كل مسلم)، و (كل واحد منه من أعظم الكفر) بل (هو أكفر من اليهود والنصارى) و (شر من أقوال النصارى)، فإن النصارى دانوا بعقيدة حلول الله أو اتحاده بشخص المسيح، أما هؤلاء الحلولية والاتحادية فقد جعلوا الوجود كله بجماداته وحيواناته وقاذوراته وكفاره وفجاره من ذات الله تعالى الله عما يقوله الظالمون علوا كبيرا، ولذلك قال شيخ الإسلام: (فإن من لم يكفر هؤلاء كان عن تكفير اليهود والنصارى بالتثليث والاتحاد أبعد) و (من شك في كفرهم... كمن شك في كفر اليهود والنصارى).

● ثالثا: ثم ومع ما ذكره من أن كفر المذكورين وأقوالهم شر وأكفر من كفر اليهود والنصارى، تراه لا ينفذ هذه القاعدة إلا بقيد مهم يجب على من يتعامل معها وينسبها إليه مراعاته واعتباره وهو أن يكون الممتنع عن تكفيرهم، ممن يعرف حالهم وتفصيل مقالاتهم الكفرية الشنيعة.

وأُذكّرك هنا بمقالة أبي زرعة وأبي حاتم الرازيين المتقدمة في تكفير من قال أن القرآن مخلوق، حيث اشترطا قبل تكفير الشاك في كفره؛ أن يكون ممن يفهم كفرهم ويعرفه..

وكلام شيخ الإسلام على ذلك كما ترى، فالقوم يصدرون عن مشكاة واحدة.

قال شيخ الإسلام : وإن (ادعى إنه لا يعرف حالهم، عرّف حالهم) وذلك قبل إنفاذ هذه القاعدة وتكفيره، فإن أصر بعد ذلك، ألحق بهم..

وقال: (من شك في كفرهم بعد معرفة قولهم ومعرفة دين الإسلام فهو كافر)، وقد قيّد هاهنا واشترط إضافة إلى المعرفة بقولهم ؛ المعرفة بدين الإسلام، فخرج بذلك من إطلاقاته لهذه القاعدة من هو حديث عهد بالإسلام أو نحو ذلك ممن يعذر بجهله لعدم تمكنه من العلم.

وفي هذا بيان كاف، بأنّه لا يطبّق هذه القاعدة – التي لا يطلقها عادة إلا في أظهر أنواع الكفر– إلا بعد إقامة الحجة والتعريف وبيان المحجة.

بحيث لا يكفر من طريق هذه القاعدة إلا المكذّب أو الممتنع عن قبول نص صحيح قطعي الدلالة، ولذلك قيّد (بمعرفة دين الإسلام).

وفي كفر صريح غير محتمل ولذلك قيد (بمعرفة قولهم) الشنيع الذي هو شر من قول النصارى.

فهو قد عذر غير المكفّر لهم هنا بجهلين ؛جهل الدليل الشرعي، وجهل الواقع [١].

فإن المفتي أو الموقّع عن رب العالمين؛ لا يمكنه ذلك ولا يصيب الحق به إلا بأن يجمع بين كلا المعرفتين أو العلمين، معرفة الدليل أو حكم الله في ذلك وهو ما أشار إليه بقوله: (معرفة دين الإسلام)، ومعرفة حقيقة الواقعة أو المقالة المسؤول عنها، وهو ما أشار إليه بقوله : (بمعرفة قولهم) وقوله: وإن (ادعى إنه لا يعرف حالهم، عرّف حالهم).

والجهل بشيء من هذين القسمين يحرم من إصابة الحق، ويمنع من التوقيع عن رب العالمين، لأن المتكلم يُوقّع حينها ويتكلم عن الله بلا علم.

ولذلك قال رحمه الله بين يدي فتواه في التتار وعساكرهم المنتسبين للإسلام: (الحمد لله رب العالمين، نعم يجب قتال هؤلاء بكتاب الله وسنة رسوله، واتفاق أئمة المسلمين، وهذا مبني على أصلين:

- أحدهما : المعرفة بحالهم.

- والثاني: (معرفة حكم الله في مثلهم) أهـ

ويقول تلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى موضحا لذلك في اعلام الموقعين (٨٧/١–٨٨): (ولا يتمكن المفتي ولا الحاكم من الفتوى والحكم بالحق إلا بنوعين من الفهم؛

- أحدهما: فهم الواقع والفقه فيه واستنباط علم حقيقة ما وقع بالقرائن والأمارات والعلامات حتّى يحيط به علما.
- والنوع الثاني: فهم الواجب في الواقع، وهو فهم حكم الله الذي حكم به في كتابه أو على لسان رسوله -صلى الله عليه وسلم- في هذا الواقع ثمّ يطبق أحدهما على الآخر) أهـ.

وزيادة في توضيح هذا الأمر وتأكيده أنقل لك بعض أقوال شيخ الإسلام رحمه الله تعالى؛ الصريحة في عذر الجهال بحقيقة مذهب هؤلاء الاتحادية، وعدم إنفاذه لما تحويه هذه القاعدة من وعيد بالتكفير ؛ فيمن لم يكفرهم من الجهال، إلا بعد إقامة الحجة عليهم.. وقد عرفت أنه يعني بإقامة الحجة في هذا المقام:
- تعريفهم بشناعة أقوال الاتحادية وما تحويه من كفر صراح.
- وتعريفهم بمصادمتها لدين الإسلام إن كانوا ممن يجهل ذلك، كحديث العهد بالإسلام.

● قال رحمه الله في الفتاوى أيضا: (فأقوال هؤلاء ونحوها باطنها أعظم كفرا وإلحادا من ظاهرها، فإنه قد يظن أن ظاهرها من جنس كلام الشيوخ العارفين، أهل التحقيق والتوحيد، وأما باطنها فإنه أعظم كفرا وكذبا وجهلا من كلام اليهود والنصارى وعباد الأصنام، فكل من كان أخبر بباطن هذا المذهب ووافقهم عليه كان أظهر كفرا وإلحادا، أما الجهال الذي يحسنون الظن بقول هؤلاء ولا يفهمونهم، ويعتقدون أنه من جنس كلام المشايخ، العارفين الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس، فهؤلاء تجد فيهم إسلاما وإيمانا ومتابعة للكتاب والسنة بحسب إيمانهم التقليدي وتجد فيهم إقرارا لهؤلاء وإحسانا للظن بهم، وتسليما لهم بحسب جهلهم وضلالهم، ولا يتصور أن يثني على هؤلاء إلا كافر ملحد أو جاهل ضال (أهـ. (٢/٢٢٢).

- وقال أيضا : (ومن قال أن لقول هؤلاء سرا خفيا وباطن حق، وأنه من الحقائق التي لا يطلع عليها إلا خواص خواص الخلق، فهو أحد رجلين، إما أن يكون من كبار الزنادقة أهل الإلحاد والمحال، وإما أن يكون من كبار أهل الجهل والضلال. فالزنديق يجب قتله والجاهل يعرف حقيقة الأمر فإن أصر على هذا الاعتقاد الباطل بعد قيام الحجة عليه وجب قتله) أهـ (٢/٢٣٠)
- وانظر نحوه أيضا (٢/٨٥).

وهكذا إذا تتبعت تطبيق العلماء المحققين لهذه القاعدة وجدته على هذه الجادة غالبا، وهذه أمثلة مما هو تحت يدي الساعة:

● نقل القاضي عياض عن محمد بن سحنون قوله: (أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وسلم المتنقّص له كافر، والوعيد جار عليه بعذاب الله له، وحكمه عند الأمة القتل، ومن شك بكفره وعذابه كفر) أهـ.الشفا (٢/٢١٥-٢١٦) وذكره شيخ الإسلام في الصارم ص٤.

فتأمل هذا الموضع تراه متسقا مع ما قدمناه لا يخرج عنه..

- فشتم النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكر محمد بن سحنون نفسه كفر بإجماع العلماء، وقد نقل شيخ الإسلام الإجماع على ذلك في الصارم المسلول عن الإمام اسحاق بن راهويه، وحكاه عن غير واحد من أهل العلم، أنظر (المسألة الأولى) ص٣ فصاعدا.

- كما قرر شيخ الإسلام في الصارم المسلول أيضا أن ردة شاتم الرسول صلى الله عليه وسلم ردة مغلظة وزائدة، انظر ص (٢٩٧) وغيرها.

وان فيها من الأذى لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم ولعباده المؤمنين ما ليس في الكفر والمحاربة انظر صفحة (٢٩٤) وغيرها، وأنها أشد من كفر وشرك اليهود والنصارى الذين يقرّون عليه في دار الإسلام بالجزية، ولا يقرون لا هم ولا غيرهم على شتم الرسول صلى الله عليه وسلم بحال. أنظر ص (٢٤٦) فصاعدا.

بقي أن تتنبّه إلى أن إيراد القاعدة المذكورة هنا إنما هو في الشتم والتنقّص الصريح، لا في الإطلاقات المحتملة غير الصريحة، بدليل ما قدمناه لك في المواضع السابقة من تثبت العلماء ومنهم القاضي عياض صاحب النقل أعلاه وتريثهم وخلافهم في تكفير من صدر منه قولا محتملا في هذا الباب، واستفصالهم قبل التكفير بالمحتملات ونظرهم بالقصد والقرائن والعرف.. كل ذلك في تكفير صاحب المقالة المحتملة !! فما بالك في تكفير من لم يكفره..؟

● وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى (٣٥/٩٨) وهو يتكلم في طائفة الدروز: (كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل من شك في كفرهم فهو كافر مثلهم، لا هم بمنزلة أهل الكتاب ولا المشركين، بل هم الكفرة الضالون فلا يباح أكل طعامهم.. الخ)

- فتأمل كيف ذكر قبل إطلاقه للقاعدة المذكورة أن كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون..
- وذكر أنهم ليسوا بمنزلة أهل الكتاب، يعني انهم شرّ منهم.. فقد كان ذكر في الموضع نفسه أنهم يُألّهون (الحاكم) العبيدي ويسمونه (الباري العلام) وأنهم (من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى ومشركي العرب) أهـ. فهذا متسق مع ما قدمناه لك.. فقس عليه تصب إن شاء الله..

● وقال في الصارم المسلول (٥٨٦-٥٨٧) في تفصيل القول في من سب الصحابة : (أما من اقترن بسبّه دعوى أن عليا إله، أو أنه كان هو النبي، وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في تكفيره [٧].

وكذلك من زعم منهم أن القرآن نقص منه آيات وكتمت، أو زعم أن له تأويلات باطنة تسقط الأعمال المشروعة، ونحو ذلك، وهؤلاء يسمون القرامطة والباطنية ومنهم التناسخية، وهؤلاء لا خلاف في كفرهم.

وأما من سبهم سبا لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم - مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد، ونحو ذلك، فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك، وعلى هذا يحمل كلام من لم يكفرهم من أهل العلم.

وأما من لعن وقبّح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم؛ لتردد الأمر بين لعن البغض ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضعة عشرة نفسا، أو أنهم فسقوا عامتهم؛ فهذا لا ريب أيضا في كفره لأنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع؛ من الرضى عنهم والثناء عليهم.بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون (٨) هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق، وأن هذه الآية التي هي ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾ وخيرها هو القرن الأول؛ كان عامّتهم كفارا أو فساقا، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم، وأن سابقي هذه الأمة هم شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالاضطرار من دين الإسلام..) إلى أن قال: (وبالجملة فمن أصناف السابّة من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من تردد فيه..) أهـ.

● واكتفي بهذا لألخص ما سبق فأقول:
- بأن هذه القاعدة تستعمل في تأكيد الكفر الواضح الجلي الذي هو مثل كفر اليهود والنصارى أو أشد وأوضح بحيث أن الممتنع عن تكفيرهم يكون كالمكذّب بنص شرعي قطعي الدلالة ومثل هذا كافر بالإجماع.

ومنه تعرف النكتة في ذكر أهل العلم كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره الإجماع عند إطلاقهم لهذه القاعدة.

- ومع هذا فلا يكفر بها الممتنع عن تكفيرهم من جهال المسلمين؛ إلا بعد إقامة الحجة عليه، بمعرفة مقالاتهم الكفرية إن كان ممن يجهل حالهم، وبمعرفة مناقضتها لدين الإسلام إن كان ممن يجهل ذلك كحديث العهد به.
- وعلى هذا فيمكن القول أن هذه القاعدة بما حوته من وعيد التكفير لمن لم يكفر الكافر؛ شأنها شأن سائر نصوص الوعيد في إطلاقات العلماء؛ فهم يطلقون القول في هذه القاعدة إذا كان الكلام عاما في الطوائف أو النحل والأقوال والمعتقدات المنحرفة عن منهج أهل السنة، لكن عند تنزيل هذه القاعدة على الأعيان لا بد من النظر في توفّر شروط التكفير وانتفاء موانعه، شأنهم مع سائر نصوص الوعيد؛ ولذلك فمن الضروري أن أذكّر هنا بقول شيخ الإسلام الذي قدمته في ضرورة التفريق بين التكفير المطلق وتكفير المعين سواء في فهم كلام الشارع، أو عند تناول كلام الأئمة واستعماله، لضرورة ربطه بهذه القاعدة.

قال رحمه الله: (وحقيقة الأمر: أنهم أصابهم في ألفاظ العموم في كلام الأئمة ما أصاب الأولين في ألفاظ العموم في نصوص الشارع، كلما رأوهم قالوا: من قال كذا فهو كافر، اعتقد المستمع أن هذا اللفظ شامل لكل من قاله، ولم يتدبروا أن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وأن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين إلا إذا وجدت الشروط وانتفت الموانع، يبين هذا أن الإمام أحمد وعامة الأئمة الذين أطلقوا هذه العمومات لم يكفروا أكثر من تكلم هذا الكلام بعينه) أهـ من الفتاوى وقد تقدم.

يتبع في العدد القادم

(٦) تنبه! فهذا لغير المكفّر لهم فقط، أما من أضاف إلى ذلك تسويغ كفرهم أو الجدال عنه، فإنه غير داخل في هذا الإعذار، وقد قال فيه كما هو أعلاه: (وأما من قال: لكلامهم تأويل يوافق الشريعة فإنه من رؤوسهم وأئمتهم).

(٧) ومثله ما ذكره في الإقناع عنه أنه قال : (من دعا علي بن أبي طالب فهو كافر وأن من شك في كفره فهو كافر كما في (مفيد المستفيد في كفر تارك التوحيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

﴿وَهُوَ الذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ ما قَنطوا﴾

تأملات في حسن الظن بالله

الشيخ أبو محمد عصام المقدسي

■ آية في كتاب الله تأملتها ووقفت عندها طويلا .. وحق لي أن أقف .. وذلك قوله تعالى في سورة الشورى: ﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد﴾، فشاهدت في مخيلتي حال الناس وجزعهم على أنفسهم وذراريهم وأنعامهم وحرثهم، وقد جف الضرع وماتت الأرض وسط رمضاء محرقة وقيظ قاتل وجفاف شديد ..

وقد رغبوا إلى الله وضجوا بالدعاء حتى تقطعت بهم الآمال، وأيقنوا بالبوار والهلاك .. وإذا بالغيث يفجؤهم من السماء مدرارا ناشرا آثار رحمة الله في فجاج الأرض وشعابها؛ لتحيى الأرض والنفوس والأرواح! بعد يأسها وموتها ..

وكم هو جميل أن تختم الآية بإسمي الله «الولي الحميد» فهو سبحانه ولي العباد وحده، الذي تكفل بهم وتولى أمرهم في كل آن .. ولذلك كان وحده المستحق للحمد في كل حال ..

وكل ولي سواه فقد ينسى أو يضل أو يفرط أو يغفل .. أما «الولي الحميد» فلا يضل ربي ولا ينسى، سبحانه لا تأخذه سنة ولا نوم .. هو الحي القيوم .. ولذلك فإن كل من تولاه فإنه سيجده «ولا ريب» نعم المولى ونعم النصير .. ينشر رحمته لأوليائه في كل آن وفي كل مكان .. حتى في أضيق الأماكن وأحرج الساعات ..

ويمر في مخيلتي موكب الصالحين وقوافلهم السالكة السابقة في عمق الزمان .. فأتذكر إبراهيم الخليل ﷺ وقد أحاط به قومه من كل جانب يتهمونه بكسر آلهتهم ويقرّرنه بذلك ويخوفونه، فيجيبهم بثبات المحسن الظن بوليه، كثبات الجبال أو أشد .. **﴿أتحاجوني في الله وقد هدان ولا أخاف ما تشركون به إلا أن يشاء ربي شيئا وسع ربي كل شيء علما أفلا تتذكرون ۞ وكيف أخاف ما أشركتم ولا تخافون أنكم أشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا فأي الفريقين أحق بالأمن إن كنتم تعلمون﴾**، أي الفريقين أحق بالاطمئنان والأمن وحسن الظن بمولاه؟ من كان وليه جبار السموات والأرض الذي بيده ملكوت كل شيء؟ أم من كان أولياؤه شركاء متشاكسون متفرقون لا يملكون لأنفسهم ولا لغيرهم ضرر ولا نفعا؟ ويأتي الجواب واضحا حاسما: **﴿الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم﴾** أي: بالشرك .. **﴿أولئك لهم الأمن وهم مهتدون﴾**.

فالأمن والأمان والاطمئنان الذي هو من آثار حسن الظن بالله، كل ذلك من ثمرات التوحيد .. وأتخيل قومه وقد أحتملوه بين أيديهم وقذفوه في وسط الحميم، فلا يزيد بقلبه المطمئن الواثق بمولاه إلا أن يقول: **﴿حسبنا الله ونعم الوكيل﴾**.

– ثم أتذكر زوجه المباركة التي تركها مع صغيرها في واد غير ذي زرع وقفى دون أن يلتفت وراءه وهي تناديه .. يا إبراهيم .. يا إبراهيم .. لمن تتركنا في هذا المكان..؟ ثم تستدرك بعد أن تعجب من إصراره ومضيه دون أن يلتفت إليها .. فتقول: آلله أمرك بهذا؟ فيقول: نعم. فتجيب بثقة وحسن ظن بمولاها: «إذن لا يضيعنا» !! فلله در الزوج ولله در زوجه ..

– وأستذكر في تلك القافلة الكريمة نوح في عمق الزمان وهو يقف وحيدا فريدا في وجه قومه يتحداهم وهو الفريد الغريب، ولكن المتأمل لكلماته يعلم عظم ثقته بمولاه وحسن ظنه بنصره تعالى: **﴿واتل عليهم نبأ نوح إذ قال لقومه إن كان كبر عليكم مقامي وتذكيري بآيات الله فعلى الله توكلت فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم لا يكن أمركم عليكم غمة ثم اقضوا إلي ولا تنظرون﴾**.

– ومن بعده هود يواجه أعتا جبابرة الأرض الذين وصفهم الله تبارك وتعالى بالقوة، ويقف في وجههم يقول بثقة المطمئن إلى نصر وليه المحسن الظن به، وبأنه لن يخذله: **﴿قال إني اشهد الله واشهدوا أنى بريء مما تشركون من دونه فكيدون جميعا ثم لا تنظرون إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم﴾**

– وأتذكر الفتية الكرام الذين أحسنوا الظن بمولاهم فخالفوا القريب والبعيد في سبيل مرضاته ففارقوا أقرب الناس فرارا إلى وليهم سبحانه، من الشرك والفسوق والعصيان ..

واستبدلوا لأجل مرضاته ضيق الكهف بسعة العيش الرغيد، فما كان إلا أن وسعه الله عليهم بما نشر لهم فيه من رحمته **﴿فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقا﴾**.

وأتأمل قوله تعالى **﴿ينشر لكم ربكم من رحمته﴾** فأعلم أن رحمة الله واسعة إذ بعضها أو قدر معلوم عند الله منها؛ يكفي ليجعل ذلك الكهف أو ذلك السجن أو تلكم الزنزانة جنة أو روضة من رياض الجنة ..

وأرجع بذاكرتي إلى الآية الأولى فأتذكر كيف ينشر الله رحمته على العباد في الفضاء الرحب بإنزال الغيث بعدما قنطوا .. وكيف ينشر رحمته على الفتية في كهف خشن ضيق مظلم فيغدوا كالفضاء الرحب الفسيح .. فأسبح وأعظم مولاي ..

إنها معاملة الولي الحميد لأوليائه الذين وثقوا به ثقة من أحسن الظن به، وعدمت تهمتهم له، وصدّق بوعده ووثق بضمانه، وسكن قلبه عن الاضطراب فهو مطمئن إليه ..

ولذلك يقول سبحانه وتعالى كما في الحديث القدسي الذي يرويه البخاري ومسلم. . «أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ هم خير منهم، وإن تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا،وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة» فتأمل ما أرحمه وما أعدله من مولى .. «أنا عند ظن عبدي بي» ..

فمن ظن بمولاه ظن السوء أنه خاذله وأنه مسلمه فسينال بعدل الله عقوبته على ذلك حسرة وخذلانا .. ومن أحسن ظنه بمولاه وعلم أنه نعم المولى ونعم النصير، ونزهه وسبحه عن أن يشبهه بسائر الأولياء المتفرقين؛ الذين يخذلون أتباعهم ويغفلون عنهم وينسونهم ويضلونهم فكل منهم بئس المولى وبئس العشير ..

من نزه مولاه عن نقائصهم وعظمه سبحانه وأحسن الظن به وتوكل عليه حق التوكل فهو كافيه وحسيبه .. **﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾** ..

والحسيب: الكافي، وحسبنا الله: أي كافينا وحده سبحانه.

وبقدر ما يكون العبد حسن الظن بالله حسن الرجاء له، صادق التوكل عليه فإن الله لا يخيب أمله البتة، فإنه سبحانه لا يخيب أمل آمل ولا يضيع عمل عامل ..

ولذلك قالت أمنا خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، لما رجع من حراء يرجف فؤاده بعد أول لقاء له بالملك ..

قالت: «كلا والله، لا يخزيك الله أبدا ؛ إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين عن نوائب الحق».

فأقسمت رضي الله عنها أن الله لا يخزيه أبدا إحسانا منها بالظن بالله عز وجل في عادته سبحانه وتعالى مع عباده المحسنين .

وقد قرر الله تبارك وتعالى في كتابه **﴿إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون﴾**.

فحق لمن كان من المؤمنين أن يربأ بنفسه عن سبيل الكافرين، فيحسن ظنه بالله في شؤون دنياه وأخراه .. وإذا كانت الآيه الأولى ظاهرها في أمور الدنيا ..

فقد قال تعالى في أمور الآخرة: **﴿قل ياعبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم﴾**.

فهذه كما نص العلماء أرجى آية في كتاب الله سبحانه، لاشتمالها على أعظم بشارة فإنه سبحانه أضاف أولا العباد فيها إلى نفسه لقصد تشريفهم ومزيد تبشيرهم، فهو وليهم الحميد الذي لا يخذلهم إن أحسنوا الظن به ولاذوا بجنابه، وأناخوا مطاياهم ببابه، ثم عقب ذلك بنهيهم عن القنوط من الرحمة .. ثم بين لهم سبحانه بأوضح عبارة بأنه يغفر الذنوب جميعا لمن أناب إليه .. فيا لها من بشارة تقر بها عيون الموحدين، وترتاح لها قلوب المؤمنين المحسنين ظنهم بربهم ووليهم، الصادقين في رجائه، الخالعين لثياب القنوط ولسوء الظن بمن لا يتعاظمه ذنب ولا يبخل بمغفرته ورحمته على عباده، المتوجهين الملتجئين المنيبين إليه ..

ولذلك قال تعالى بعد هذه الآية مباشرة: **﴿وأنيبوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم ..﴾**.

فإذا كان إحسان الظن بالله عند الإقبال عليه بين يدي الموت، هو الاطمئنان إلى وعده للمؤمنين، والوثوق بمولاه أنه غير خاذله ولا مضيع عمله وإحسانه في سالف الأيام .. كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يموتن أحدكم إلا وهو حسن الظن بالله تعالى» رواه مسلم وأبو داود.

فإحسان الظن بالله تعالى في حياة المرء كما نبهت الآيات في أعلاه، تقتضي الإنابة واللجوء إليه والفرار بالأعمال الصالحة إلى مرضاته .. ومفارقة سبيل وطريق الذين أساؤوا ظنهم بربهم فعصوه ..

وهذا هو الفرق بين «التمني على الله» الذي هو سبيل

من عصوه سبحانه وتعالى ..

وبين «إحسان الظن بالله» الذي هو سبيل المؤمنين.

- فالتمني يكون مع العجز والكسل واتباع النفس للهوى، وعدم سلوكها طريق الجد والاجتهاد والتوبة والإنابة والعمل، ثم يتمنى على الله الأماني.

وأما حسن الظن المحمود والرجاء الشرعي، يكون مع بذل الجهد وحسن التوكل على الله.

فالأول كحال من يتمنى أن تكون له أرض يبذرها ويحصدها دون ان يحرك ساكنا أو أن يكلف نفسه عملا .. أو كمن يتمنى أن يكون له أولاد دون أن ينكح ؛ والثاني يشق أرضه ويفلحها ويبذر حرثه ثم يرجوا طلوع الزرع طيبا يافعا .. ولهذا أجمع العارفون على أن الرجاء وحسن الظن لا يصح إلا مع العمل .. وقد تقدمت كلمات أم المؤمنين رضي الله عنها الدالة باستقرائها وتجربتها أن الله لا يخزي من عمل صالحا أبداً.

فلكي يكون حسن الظن بالله حاديا يحدي القلوب إلى بلاد المحبوب، ويطيب للسالك السير ويسهله لبلوغ الدار الآخرة، فلا بد من اقترانه بالعمل، وقد أكثر الصالحون من ذكر حسن الظن بالله، وجميع مقالاتهم ترمي إلى هذا الشرط، فروى ابن أبي الدنيا في كتاب «حسن الظن بالله تعالى» بإسناده عن علي بن بكار أنه سأل عن حسن الظن بالله تعالى فقال: «أن لا يجمعك والفجار في دار واحدة» يقصد النار دار البوار ..

ولازم ذلك وشرطه ان لا يجمعك بهم في دار الدنيا عمل سوء أو نهج ضلال، أو دار فسق وفجور، فمن فاصل أعداء الله في الدنيا وقاطعهم وعاداهم ونأى بنفسه ونهجه عنهم، وآثر أن يحسن الظن بأن مولاه منجيه من مصيرهم وعذابهم، مفرق بينه وبينهم في الدار الآخرة كما فارقهم في دار الدنيا ..

وإلا فقد قال تعالى متوعدا من خالف ذلك وكان قعيدهم وجليسهم وشريكهم في باطلهم بقوله تعالى: **﴿إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا﴾**.

وعن سليمان بن الحكم بن عوانة أن رجلا دعا بعرفات فقال: «لا تعذبنا بالنار بعد أن أسكنت توحيدك قلوبنا .. ثم بكى، وقال: وما إخالك تفعل بعفوك، ثم بكى وقال: وإن فعلت فبذنوبنا .. لا تجمعن بيننا وبين قوم ظالمين عاديناهم فيك» أهـ ٢٦٤ من التخويف من النار لابن رجب. فمن عادى أهل الباطل في الدنيا وباين طرائقهم ونهجهم، فإنه آثر أن يلقى الله وهو يحسن الظن به.

وفي الكتاب نفسه ص ٢٦٤: «عن حكيم بن جابر قال قال إبراهيم عليه السلام: «اللهم لا تشرك بين من كان يشرك بك ومن كان لا يشرك بك» أي: بالمصير والعذاب..

وفيه أيضا ص ٢٦٥: عن أبي نعيم بإسناده عن عون بن عبد الله قال: «ما كان الله لينقذنا من شر ثم يعيدنا فيه **﴿وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها﴾**، وما كان الله ليجمع بين أهل القسمين في النار: **﴿وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت﴾**. ونحن نقسم جهد أيماننا «ليبعثن الله من يموت» أهـ.

فإلى بيعة مع مولاك مضمونة لا تخاف فيها غررا ولا بخسا ولا خذلانا. إن أحسنت وصدقت وأنبت واتبعت سبيل المؤمنين وأعرضت عن سبل المجرمين ..

﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم﴾.

إنما النصر مع الصبر ١/٦

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبيه المصطفى، وعلى آله وصحبه أهل الصفاء والهدى، وعلى من بهداهم اهتدى. أما بعد:

إن لله تعالى في خلقه سنن، منها سنة التداول للأيام بين الأفراد والأمم، وهي السنة التى قررتها الآية رقم ١٤٠من سورة آل عمران قال تعالى **﴿وتلك الأيام نداولها بين الناس﴾** فالأيام دول وسجال، والدهر يومان يوم لك ويوم عليك، والأحوال تتبدل والدنيا تتحول والعالم يتغير. ما بين طرفة عين وانتباهتها... يغير الله من حال إلى حال. ومن المحال دوام الحال، فكم من فرد تغير حاله إلى النقيض تماما، من غنى إلى فقر ومن فقر إلى غنى، ومن عز إلى ذل ومن ذل إلى عز، ومن يسر إلى عسر ومن عسر إلى يسر، ومن صحة إلى مرض ومن سقم إلى عافية. وما ينطبق على الأفراد ينطبق على الأمم فمن ينظر في أحوال الأمم والشعوب يجد شعلة الحضارة انتقلت من أمة إلى أمة، ومن يد إلى يد أخرى فقد كانت قيادة العالم قديما في يد الشرق على أيدي الحضارات الفرعونية والآشورية والبابلية والكلدانية والفينيقية والفارسية والهندية والصينية، ثم انتقلت إلى الغرب على يد الحضارة اليونانية والرومانية، ثم انتقلت هذه القيادة مرة أخرى إلى الشرق على يد الحضارة العربية الإسلامية، ثم غفا الشرق وغفل عن رسالته، فأخذ الغرب الزمام وكانت له القيادة مرة أخرى وسوف تعود إن شاء الله مرة أخرى إلى الشرق الإسلامي قال تعالى **﴿عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض﴾** (سورة الأعراف آية ١٢٩) وقال عز وجل **﴿ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون﴾** (سورة الأنبياء آية ١٠٥) ومن سنن الله في خلقه أيضا سنة تغير أحوالهم تبعا لتغير ما بأنفسهم، فالذين يتغيرون من الخير إلى الشر ومن الاستقامة إلى الانحراف ومن الصلاح إلى الفساد ومن البصيرة إلى العمى، يغير الله ما بهم من حال النعمة إلى النقمة، ومن القوة إلى الضعف ومن العزة إلى الذل ومن الرخاء إلى الشدة قال تعالى **﴿ذلك بأن الله لم يك مغيرا نعمة أنعمها على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** (سورة الأنفال آية ٥٣) والذين تتغير أنفسهم أو يتغير ما بأنفسهم من الشر إلى الخير ومن الضلالة إلى الهدى ومن الانحراف إلى الاستقامة ومن الفساد إلى الصلاح ومن الكسل إلى العمل ومن الرذيلة إلى الفضيلة، فهم أهل أن يغير الله حالهم أو يغير ما بهم من الضعف إلى القوة، ومن الذلة إلى العزة، ومن الهزيمة إلى النصر، ومن الخوف إلى الأمن، ومن الاستضعاف إلى التمكين، وهذا ما تشير إليه الآية الكريمة (رقم ١١ من سورة الرعد) قال تعالى **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾**.

لو علم أنه مهما ينزل بعبد مؤمن من منزل شدة يجعل الله بعده فرجا، ودائما وأبدا يأتي الفرج والرخاء عند ذروة الشدة والابتلاء، فعندما تكون الشدائد أقوى ما تكون اشتداداً وامتداداً واسودادا، تكون أقرب ما تكون انقشاعاً وانفراجاً وانبلاجا، فحينما تحل المحن والشدائد بساحة المؤمنين، وحينما تمسهم البأساء في الأموال، والضراء في الأبدان، والزلزلة في النفوس، هناك يكون النصر أقرب ما يكون من المؤمنين قال تعالى **﴿أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب﴾** (سورة البقرة آية ٢١٤) يقول الرسول ﷺ والمؤمنون من قومه متى نصر الله؟ استبطاء لمجيء النصر، وهنا يطمئنهم الله بهذه الجملة الفاصلة التى ختم بها الآية الكريمة **﴿ألا إن نصر الله قريب﴾** ولكنه لا يعجل بعجلة أحدنا وكل شئ عنده بمقدار وبأجل مسمى. وقال تعالى **﴿حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجى من نشاء ولا يرد بأسنا عن القوم المجرمين﴾** (سورة يوسف آية ١١٠) ويستدل من هذه الصيغة **﴿استيأس الرسل﴾** على طول ارتقابهم للنصر، فلم يجئ في الوقت الذي كانوا يرغبونه **﴿وظنوا أنهم قد كذبوا﴾**.

الضمير في قوله تعالى **﴿ظنوا﴾** يعود إلى الأقوام الذين أرسل إليهم الرسل، فهم ظنوا أن الله أخلف رسله ما وعدهم ولم يصدقهم الوعد، وهنا تكون المفاجأة بعد الاستيئاس من جانب الرسل وظن السوء من جانب أقوامهم المشركين **﴿جاءهم نصرنا فنجى من نشاء﴾** فهو يأتي أحوج ما يكون الناس إليه وأرغب ما يكون في وصوله. وقال عز وجل في سورة الشورى (آية ٢٨) **﴿وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا﴾** أي من بعد إياس الناس من نزول المطر ينزله عليهم، في وقت حاجتهم وفقرهم إليه، وهو المتصرف لخلقه بما ينفعهم في دنياهم وأخراهم، فبعد اليأس والقنوط يأتي الأمل والرحمة.

ومن ثم استقر في عقول المسلمين وقلوبهم أن الأزمة كلما اشتدت وتفاقمت آذنت بالانفراج وأن أحلك سويعات الليل سواداً هي السويعات التي تسبق الفجر. وفي هذا قال الشاعر:

ولرب نازلة يضـــيق بها الفتى
ذرعـا وعـنـد الـلـه مـنـهـا المخرج
ضاقت فلما استحكمت حلقاتها
فـرجت وكـنـت أظـنـهـا لا تـفـرج

حينما تمسهم البأساء في الأموال، والضراء في الأبدان، والزلزلة في النفوس، هناك يكون النصر أقرب ما يكون

من مصادر السيرة النبوية
كتب الشمائل النبوية

قبل أن أشرع في الحديث عن كتب الشمائل النبوية أود أن أبين الطريق الذي نسلكه لمناقشة هذا المصدر وسيكون عبر النقاط التالية:

- أولاً: المقصود بكتب الشمائل.
- ثانياً: نبذة عن أول من ألف في الشمائل مع عرض لعينة من هذه الكتب.
- ثالثاً: صفوة القول.

الأستاذ هاني السباعي / مدير مركز المقريزي للدراسات التاريخية

أولاً: المقصود بكتب الشمائل:

كتب الشمائل هي التي تعنى بأخلاق النبي ﷺ وعاداته وآدابه وفضائله وسلوكه الخاص والعام مع أزواجه وأهل بيته ومع أصحابه رضوان الله عليهم.

ونستطيع أن نجد هذه الشمائل النبوية مبثوثة في كتب أهل الحديث كالبخاري (ت٢٥٦ هـ) الذي ذكر في صحيحه كتاب الأدب وكتاب الإستئذان، وكتاب اللباس. ونجد هذه الشمائل في صحيح مسلم (ت٢٦١هـ) في كتاب البر والصلة والآداب وكتاب فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وكتاب اللباس والزينة وكتاب الزهد والرقائق. كما نجدها في سنن الترمذي (ت ٢٧٩ هـ) في أبواب البر والصلة وأبواب الإستئذان. ومن أراد المزيد فليرجع إلى سنن ابن ماجه (ت٢٧٥ هـ) في كتاب الأدب وكتاب الزهد.. إلخ.

ثانياً: نبذة أول من ألف في الشمائل مع عرض لعينة من هذه الكتب:

يعتبر أبو البختري وهب بن منبه (ت٢٠٠ هـ) أقدم من أفرد كتاباً مستقلاً في شمائل النبي صلى الله عليه وسلم حيث سماه «صفة النبي ﷺ» ثم الحافظ أبو الحسن علي بن محمد المدائني (ت٢٧٠ هـ) في كتابه «صفة أخلاق النبي ﷺ»..

لكن أشهر كتاب ألف في شمائل النبي ﷺ وحمل نفس الإسم هو كتاب «الشمائل النبوية والخصائص المصطفوية» للحافظ الإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بنسورة الترمذي (ت ٢٧٩ هـ).

وكتاب «الشمائل» لمحمد بن المستغفري (ت ٤٣٢ هـ) وهناك كتب ذكرها الحافظ السخاوي في كتابه الإعلام والتوبيخ ككتاب الأخلاق النبوية لإسماعيل القاضي المالكي (ت ٢٨٢هـ) واستمر التأليف في هذا الفن حتى جاءنا كتاب «شمائل الرسول» للحافظ ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) وهو مطبوع الآن بتحقيق طه عبد الرءوف سعد.

ونظراً لأن كتاب الترمذي من أقدم الكتب المطبوعة والمتوافرة في المكتبات الآن سنلقي الضوء على هذا الكتاب لأهميته ولأوليته كأنموذج من نماذج كتب الشمائل النبوية.

أقول: لقد اهتم الشراح والعلماء قديما وحديثاً بهذا الكتاب منهم من علق وشرح وأفاض ومنهم اختصره اختصاراً غير مخل.

فمن المراجع التي شرحت كتاب الشمائل للترمذي:

«١- شرح العلامة عصام الدين الإسفراييني الشافعي، ذكره العلامة المناوي في مقدمة شرحه على الشمائل فقال عنه: فأتى بما لم يسبق إليه كشف النقاب على أسرار الكتاب ولكنه أكثر من الإحتمالات العقلية في هذا الفن الذي هو من الفنون النقلية على ماهو عليه من عدم إلمامه بالأحكام الفرعية، وربما أورد من المباحث ما لا تجول فيه الأفهام حتى عد عليه من السقطات والأوهام. أهـ

٢- شرح الشمائل لابن حجر الهيثمي نزيل مكة، وعنه قال الشيخ المناوي: فأطال وأطاب ولكن بعد الإنتهاب من ذلك الكتاب أزال رونق المتن باختصاره على مازعم أنه المهم من الباب مع ما هو عليه من الشغف بالتعقب بما ليس بكبير أمر تارة، وأخرى من محض التعصب. أهـ

٣- شرح الشمائل للمناوي: وهو شرح مختصر، غير أنك تجد في بعض مواضع الكتاب إطناباً لا يتناسب ومنهج المؤلف.

٤- جمع الوسائل في شرح الشمائل، للشيخ علي بن سلطان محمد القاري، وهو شرح مطول أكثر فيه شارحه من عرض المسائل الفقهية وتكرارها غير ضرورة، حتى إن القارئ ليجد صعوبة في الحصول على صورة واضحة للنبي ﷺ والله تعالى أعلم».

٥- شرح الشمائل للبيجوري. «أوصاف النبي» للإمام الترمذي (تحقيق سميح عباس/دار الجيل/ بيروت/ ص١٢).

أقول: هناك فريق من المعاصرين الذين قاموا باختصار وتحقيق كتاب الشمائل للترمذي مثل الأستاذ عزت عبيد الدعاس. وفي سنة ١٩٥٠ طبع في مصر كتاب «المختصر في الشمائل» للأستاذ محمود سامي. وحديثاً اختصره وحققه الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

وهناك نسخة حديثة أيضاً بعنوان «الشمائل المحمدية» للترمذي وهو نفس الكتاب نشر كاملاً بتحقيق أبي الفوارس أحمد فريد المزيدي طبعة مكتبة التوفيقية بالقاهرة سنة ١٤١٨هـ.

وقد جمع الترمذي ٣٩٧ حديثاً في شمائل النبي ﷺ وقسمها على ٥٦ باباً.

بدأ كتابه بباب «ما جاء في خلق النبي ﷺ» وشمل أربعة عشر حديثا: يصف النبي ﷺ: طوله، لون بشرته، وجهه شعره عليه الصلاة والسلام.

نختار أنموذجاً من ذلك وهو أول حديث استهل به كتابه: فقد ساق الترمذي بسنده إلى أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ ليس بالطويل البائن، ولا بالقصير، ولا بالأبيض الأمهق، ولا بالآدم، ولا بالجعد القطط، ولا بالسبط، بعثه الله على رأس أربعين سنة، فأقام بمكة عشر سنين، وبالمدينة عشر سنين، وتوفاه الله على رأس ستين سنة، وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء» (الشمائل المحمدية/الترمذي/تحقيق أبي الفوارس أحمد فريد المزيدي/التوفيقية/ القاهرة/ ص١٥)

وفي باب «ما جاء في فراش النبي ﷺ» ساق الترمذي بسنده عن هشام بن عروة عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إنما كان فراش رسول الله ﷺ الذي ينام عليه من أدم، حشوه ليف» (الشمائل/ ص٢٢٥)

وفي باب «ما جاء في خلق رسول الله ﷺ» حدث أنس رضي الله عنه: «خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أفٍّ قطُّ، وما قال لشئ صنعتُهُ لم صنعتَهُ، ولا لشئ تركتُه لم تركتَهُ، وكان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً، ولا مسستُ خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفّ رسول الله ﷺ، ولا شممتُ مسكاً قطُّ، ولا عطراً كان أطيبَ من عَرَق رسول الله ﷺ» (الشمائل/ ص٢٣٧).

> «.... كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خُلُقاً، ولا مسستُ خزاً ولا حريراً ولا شيئاً كان ألين من كفّ رسول الله ﷺ، ولا شممتُ مسكاً قطُّ، ولا عطراً كان أطيبَ من عَرَق رسول الله ﷺ »

ويفتح لنا الترمذي باباً آخر وهو «باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ» ويسوق بسنده عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ لي أسماءً: أنا محمدٌ، وأنا أحمدُ، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب، والعاقب الذي ليس بعده نبيٌّ» (الشمائل/ ص٢٥١)

وفي بيت رسول الله ﷺ «ما جاء في عيش رسول

الله ﷺ» حديث سماك بن حرب قال: سمعت النعمان بن بشير يقول: «ألستم في طعام وشراب ما شئتم؟ لقد رأيتُ نبيَّكم ﷺ وما يجد من الدَّقَل ما يملأ بطنه» وحديث عائشة رضي الله عنها: «كنا آل محمد نمكث شهراً ما نستوقد بنار، إن هو إلا التمرُ والماءُ» (الشمائل/ ص٢٥٣).

ثم ندخل باب «فراق الحبيب ﷺ» باب ما جاء في «وفاة رسول الله ﷺ» ساق الترمذي بسنده إلى سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «آخرُ نظرة نظرتُها إلى رسول الله ﷺ، كشف الستارة يوم الإثنين، فنظرت إلى وجهه كأنه ورقةُ مُصحف، والناس خلف أبي بكر، فأشار إلى الناس أن اثبتوا، وأبو بكر يؤمهم، وألقى السَّجْفَ، وتوفي من آخر ذلك اليوم» (الشمائل/ ص٢٦٣).

ويختم الترمذي كتابه بأثر ساقه عن عبد الله بن المبارك قال: «إذا ابتُليتَ بالقضاء فعليك بالأثر» (الشمائل/ ص٢٨٠) ثم يأتي إلى الحديث رقم ٣٩٧ وهو آخر حديث في كتاب الشمائل: عن ابن سيرين قال: «هذا الحديثُ دينٌ، فانظروا عمّن تأخذون دينكم» (الشمائل/ ص٢٨١).

وفي تعليق على هذين الأثرين يقول الأستاذ سميح عباس: «هذا الأثران أخرجهما الترمذي ليختم بهما الكتاب وهذا شبيه بما فعل البخاري في صحيحه إذ ابتدأه بحديث إنما الإعمال بالنيات. والترمذي أراد أن ينبه القارئ إلى أن يتمسك بالأثر وأصحابه فلا يأخذ العلم أو الحديث إلا مسنداً، كما أن عليه أن يدقق في رجال الإسناد، فلا يأخذ إلا عن ثقة حافظ حديث النبي ﷺ ويترك الضعفاء والمتروكين والكذابين، لأنها تفسد عليه دينه، وقد أخرج الحاكم في معرفة علوم الحديث عن أحمد بن سنان القطان قال: ليس في الدنيا مبتدع إلا وهو يبغض أهل الحديث. وأخرج أيضاً عن ابن المبارك يقول: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء. قال أبو عبد الله الحاكم: فلولا الإسناد وطلب هذه الطائفة له وكثرة موظبتهم على حفظه لدرس منار الإسلام ولتمكن أهل الإلحاد والبدع فيه بوضع الأحاديث وقلب الأسانيد، فإن الإخبارإذا تعرت عن وجود الأسانيد فيها كانت بُتْراً. أ هـ» (أوصاف النبي/تحقيق سميح عباس/ ص٣٢٣).

أقول: هذا سر هجوم أهل الزندقة والعلمنة وبعض المتميعيين من أصحاب العمائم على أهل الحديث واتهامهم بالجمود وعدم الفهم واهتمامهم بابن الرواندي والسهروردي والغزالي والرازي وأبي حيان والفارابي والكندي وابن سينا وغيرهم على حساب أهل الإسناد والرواية بغية التشويش على القارئ وغض الطرف عن أهل الحديث لأنك بكل بساطة تجد أحدهم يؤلف كتاباً ضخماً يزعم أنه قدم مشروعاً إسلامياً حضارياً!!

وبعد اطلاعك على هذا الكتاب الذي نال إعجاب ما يسمى باليسار الإسلامي وأهل التنوير تجد أن الرجل حاطب ليل! جمع الغث والسمين.. بل إنه بنى مشروعه على أحاديث مكذوبة وتأصيلات واهية لذلك لا عجب أن يهاجم هؤلاء أهل الحديث والإسناد لأنه باستطاعة رجل من أهل الحديث والإسناد أن ينسف كتاباً كاملاً بمجرد الإطلاع عليه، وهذا من حفظ الله لهذا الدين العظيم.

إذن كتاب الشمائل صورة دقيقة لشمائل الرسول ﷺ، فخلال تطواف المرء في كتاب الترمذي نستطيع أن نرى صورة تقريبية لهيئة الرسول ﷺ وصفاته الخلقية والخلقية، نرى كيف كان يعيش نبينا وكيف كان يأكل ويشرب وينام وكيف يضحك ويمزح، وكيف يمشي في الأسواق ويتعامل مع الناس جميعاً ضعيفهم وقويهم. أقول: هذا الكتاب نافع لكل باحث في السيرة النبوية ومصادرها حيث يسد ثغرة كبيرة في الجوانب التفصيلية من حياة الرسول ﷺ لا يجدها الباحث في كتاب آخر بهذا الجمع والتفصيل إذ أن معظم كتب السيرة تركز على غزوات وحروب الرسول ﷺ وتتكلم عن هذه الشمائل على سبيل الإيجاز.

ونعرض أنموذجاً آخر لكتاب جليل الفائدة «أخلاق النبي ﷺ» للحافظ أبي محمد عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني المعروف بأبي الشيخ المتوفى ٣٦٩ هـ حيث جمع في كتابه شمائل الرسول ﷺ على شاكلة كتاب الترمذي. والكتاب ضم أحاديث نادرة لا توجد في مرجع آخر. وهو مطبوع ومتوافر في المكتبات.

واستهل الحافظ الأصبهاني كتابه بقوله في المقدمة: «ما ذكر من حسن خلق رسول الله ﷺ، وكرمه، وكثرة احتماله، وشدة حيائه، وعفوه، وجوده، وسخائه، وشجاعته، وتواضعه، وصبره على المكروه، وإغضائه، وإعراضه عما كرهه، ورفقه بأمته، وكظمه الغيظ، وحلمه، وكثرة تبسمه، وسروره، ومزاحه، وبكائه، وحزنه، ومنطقه، وألفاظه، وقوله عند قيامه من مجلسه، ومشيه، والتفاته، وذكر محبته الطيب، وتطيبه، وذكر قميصه، وجبته، وشكره ربه عند لباسه» (أخلاق النبي/الحافظ الأصبهاني/تحقيق د.السيد الجميلي/دار الكتاب العربي بيروت/ ص١٩)

وممن سار على هذا الدرب واستفاد من كتب الأقدمين الحافظ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١ هـ حيث جمع طائفة كبيرة من شمائل النبي ﷺ وضمها كتابه «كفاية الطالب اللبيب في خصائص الحبيب» المعروف بـ«الخصائص الكبرى» سنلقي الضوء على هذا الكتاب في معرض حديثنا عن كتب الدلائل كمصدر من مصادر السيرة النبوية إن شاء الله.

وهناك كتاب ماتع جامع تكلم في هذا الشأن وهو كتاب «الوفا بأحوال المصطفى» للعلامة الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي المتوفى ٥٩٧ هـ. والكتاب يعد أنموذجاً من نماذج تطور التأليف في كتب السيرة النبوية.

نحاول أن نقلب صفحات هذا الكتاب لنرى ما جاء فيه من شمائل الرسول ﷺ:

نختار ما ذكره ابن الجوزي في مقدمته من الغرض من تأليف كتاب الوفا: «وإني رأيت خلقاً من أمتنا لا يحيطون علماً بحقيقة فضيلته، فأحببت أن أجمع كتاباً أشير فيه إلى مرتبته، وأشرح حاله من بدايته إلى نهايته، وأدرج في ذلك الأدلة على صحة رسالته، وتقدمه على جميع الأنبياء في رتبته، فإذا انتهى الأمر إلى مدفنه في تربته ذكرته فضل الصلاة عليه وعرض أعمال أمته، «كيفية بعثته، وموقع شفاعته، وأخبرت بقربه من الخالق يوم القيامة ومنزلته. ولا أخلط الأحاديث خوفاً على السامع من ملالته، ولا أخلط الصحيح بالكذب كما يفعل من يقصد تكثير روايته» (الوفا بأحوال المصطفى/ ابن الجوزي/ دار الكتب العلمية/ بيروت/ تحقيق مصطفى عبد القادر عطا/ص١).

وخلال تجوالنا في الكتاب نجد أن أبواب الكتاب زادت على خمسمائة باب تماماً كما ذكر في المقدمة؛ فتحت عنوان «أبواب صفات جسده ﷺ» ذكر ثلاثين باباً في صفى هيئة الرسول ﷺ؛ حيث بدأها بباب «في صفة رأسه ﷺ» مروراً بصفة لحيته وساقيه واعتدال خلقه وطوله وانتهاء بذكر صفة عرقه وذكر صفة خاتم النبوة الذي بجسده ﷺ.

ثم يأخذنا ابن الجوزي إلى «أبواب صفاته المعنوية ﷺ» وقد خصها بأحد عشر باباً. بدأها بحسن خلق الرسول ﷺ مروراً بشجاعته وانتهاءً بذكر مزاحه ﷺ.

ويفتح لنا ابن الجوزي «أبواب زهده ﷺ وأبواب تعبده وأبواب صلاته وأبواب حجته وعمرته وأبواب خوفه وتضرعه وأبواب دعائه وأبواب آلات بيته في ذكر سريره وذكر حصيره وفراشه ﷺ».

ثم ندخل على أبواب لباسه ﷺ وخصها بخمسة عشر حديثاً؛ بدأها بذكر قميصه وانتهاء بذكر نعله ﷺ.

ولم ينس ابن الجوزي أن يدخلنا إلى أبواب ذكر مراكبه ﷺ وأبواب أكله ومأكولاته وأبواب زينته وأبواب شربه ومشروباته وأبواب طبه وأبواب سفره وأبواب آلات حربه ﷺ.

ويصل بنا ابن الجوزي إلى أبواب غزواته ﷺ وخصها بثلاثين باباً ثم ينتهي إلى آخر الأبواب وهي أبواب مرضه ووفاته ﷺ إلى أن ختم كتابه الوفا بأبواب بعثه وحشره وما يجري له ﷺ وخصها باثني عشر حديثاً.

فالكتاب بحق موسوعة في السيرة النبوية والشمائل المحمدية ولا غنى لباحث في مصادر السيرة النبوية عن مثل هذا الكتاب الماتع النافع وهو بحق جامع في السيرة النبوية.

■ صفوة القول

بعد هذا التطواف السريع في بعض النماذج من كتب الشمائل النبوية أقول: لا شك أن الباحث في مصادر السيرة النبوية بحاجة إلى الإطلاع على كتب الشمائل النبوية لأنها تهتم بجوانب نادرة في سيرة المصطفى ﷺ لا يجدها في كتب السير والمغازي أو حتى كتب الصحاح والسنن إلا مفرقة ومبثوثة في أبواب متنوعة من هذه الكتب الكثيرة.

كما أود أن أشير إلى أن هذه الكتب في حاجة إلى تحقيقات جادة لتمييز الصحيح من السقيم وخاصة النسخ القديمة والمخطوطات التي في حاجة إلى طبعها ونشرها منقحة ومحققة رغم أن هناك كتباً قد حققت فعلاً ومتوافرة الآن في المكتبات لكنه نزر يسير وجهد مشكور؛ فنحن في حاجة إلى بذل مجهود أكبر لإخراج هذه الكنوز من كتب الشمائل النبوية مع ما يناسب صاحب الشمائل ﷺ. والله الموفق.



معالم على طريق الجهاد

الشيخ محمد سالم الرحال — **الحلقة الاولى**

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين ولا عدوان الا على الظالمين وبعد:

جميع ما سأذكره في هذه المذكرات يتصف بالصدق والأمانة العلمية والتاريخية الا في توقيت (التذكر) حيث يصعب ذكر التواريخ المتعلقة بتذكر الأحداث وإعادة تفسيرها. فعندما أقول حصل كذا فظننت كذا لا يعني أن هذا الظن حصل فوراً. وسأذكر في فصل مستقل عن الظواهر الغيبية حيث أن ظاهرة التذكر عندي ليست عشوائية وأن مقتنع الآن أن توقيت التذكر مقدَّر من الله تعالى.

حيث أن الرؤى والأحلام وقرآة القرآن تساعدني الآن على تذكر أحداث نسيتها. وإني الآن أفهمها فهماً أعمق مما كنت أفهمه قديماً.

بل إن إشارات الكون والحياة تساهم في تفسير هذه الأحداث، وقد كنت قديماً أفهم أحداث الحركة بشكل مبسط أو قليل العمق، ثم تطور فهمي حتى صار مستحيلاً غير قابل للتصديق، فهذا الفهم الذي منَّه الله تعالى عليَّ الذي أفهم الآن وأعتقد أن فيه صفة الإعتدال واحتمالات مقبولة للحركة.

لماذا اختيار هذا العنوان: وتقريراً مني لبحثي الشهيد -نحسبه كذلك- سيد قطب رحمه الله تعالى في كتابه (معالم في الطريق) بحث: (لا اله الا الله) وبحث: (الجهاد في سبيل الله) سميت هذه المذكرات بـ (معالم على طريق الجهاد).

البطاقة الشخصية:

الاسم: محمد سالم محمد صالح الرحال.

الأصل: من بلدة (عرتوف) قضاء القدس المبارك في فلسطين وتلفظ أيضاً (عرطوف) وهي تعني جبل البركة.

مكان الميلاد: من مواليد مخيم الكرامة للاجئين الفلسطينيين ويقع الى الشرق قريباً من (نهر الأردن) الذي يعرف تاريخياً باسم (نهر الشريق) وقد دمِّرَ المخيم في ١٩٦٨/٣/٢١ من قبل الجيش الإسرائيلي بزعم تدمير قواعد الثورة الفلسطينية، وهو الآن نفس المخيم الذي يسمى بـ(مخيم البقعة) قريباً من عمان الأردن.

تاريخ الميلاد: في ٢٩/جمادى الأولى/١٣٧٣هـ. الموافق لـ٢/٢/١٩٥٤م.

تاريخ تأسيس التنظيم: بتاريخ ٦/شعبان/١٣٩٠هـ. الموافق لـ٧/١٠/١٩٧٠م. قررت تأسيس تنظيم الجهاد. وهدفه إقامة الخلافة الاسلامية.

وقبل أن يمن الله تعالى عليَّ بالإيمان بهذا الفكر كنت قبل ذلك قد انتميت الى حزب التحرير، وقبل حزب التحرير كنت في حركة فتح (حركة التحرير الوطني الفلسطيني) فالحمد والمنة لله وحده.

الهوية التنظيمية: مر التنظيم في مراحل متعددة اختلطت مع حياتي الشخصية وذلك كما يلي:

أ: المرحلة العقائدية: حيث شعرت أن الشيوعية قد تغلغلت في جسم الأمة. فقرأت وقتها حوالي ثلاثين كتاباً في العقيدة، ثم ألفت كتاباً سميته (العقيدة الإسلامية) وقد احترق مع سائر مكتبتي لكنني اختصرته في كتاب جديد من الذاكرة ويحمل نفس الاسم.

ب: المرحلة السياسية: وهي لا تعني عندنا المشاركة في النظام بل تعني الموقف السياسي الإسلامي. وقد تم فيها تبني الفكر السياسي الإسلامي المتناثر في المذاهب الأربعة، وفي التراث الإسلامي التاريخي والحركي وخاصةً فكر حزب التحرير السياسي.

ج: المرحلة العسكرية: وقد وصلتُ فيها الى تخطيط انقلاب عسكري في مصر.

ثم دخل التنظيم المرحلة العسكرية الفعلية باغتيال الهالك السادات.

إلا أنني أنوه الى أن ما نسب إليَّ في الصحف والكتب والمجلات حول الانقلاب فيه مبالغات.

د: المرحلة الإستخبارية: وفيها انكشف التنظيم. وقد تعرضت بعد ذلك لمؤامرة محكمة وكبيرة، فقد اكتشفت خلال هذه المرحلة خطة المخابرات والدور التكتيكي مع جميع دول المنطقة لتحطيم القياديين الإسلاميين حيث تم تشكيكي بأدلة منظمة بجميع الحركات الإسلامية، مع إهمال الدولة للقرآن العظيم شعرت أن هناك مؤامرة لتحريف القرآن الكريم وأن اليهود والهنود وراءها ومنهم مناحيم بيغين الذي يعرف بأنه (جزار دير ياسين) وأن تحريف القرآن له شروط السلام لأن القرآن العظيم هو أهم مصدر للفكر الجهادي.

هـ: مرحلة تدمير الذات: وهنا شعرت أن المخابرات أو جهات معادية مجهولة قد تستفيد من تحركي فأحرقت مكتبتي التي وصلت الى ألف كتاب ومجلد، وطلقت زوجتي، وقتلت والدي وشعرت برغبة شديدة في الإنتحار.

واعتزلت الناس وعكفت على الذكر، بل واعتزلت صلاة الجمعة حيث اعتقدت أن أئمة المساجد عملاء للمخابرات. ولم أخرج إلا للحج سنة ١٤٠٧هـ. الموافق لعام ١٩٨٧م. لمدة عشرين يوماً. وكنت لا أكلم نفسي ولا أكلم أحداً ولا أقرأ كتاباً لإعتقادي أن المخابرات تعلم حديث النفس. سوى أني اطلعت على قوله سبحانه وتعالى: ﴿وذكرهم بأيام الله﴾ (إبراهيم ٥). في مصاحف سعودية لأتأكد أن رسمها صحيح متفق مع مصاحف الأردن.

وقصة هذه الآية أنه كان عندي مصحف قديم من طبع مكتبة الملاح في دمشق وقد رسم كلمة (أيام) على هذه الصورة. أما في المصاحف الحديثة فرسموها على (أيّم مع رسم علامة الألف فوق الياء). وطابقت المصاحف السعودية المصاحف الحديثة. وكنت قد سألت مفتي الأردن عن ذلك فقال: (هذه خلافات بين المسلمين).

ولم تعجبني سلبيته ولكنني واصلت الإطلاع حتى عرفت أن هناك كلمات في القرآن العظيم ترسم برسمين. ولكنني في تلك الفترة فسرت بأن كلمة (أيام) وكلمة (أيّم) بالمد والشدة تعني يوماً طويلاً شديداً. وفعلاً جاء هذا اليوم بل إنها كانت أيام.

المرحلة الغيبية: وقد حصل معي فيها كشوف وإلهامات أنقذتني من ملاحقة المخابرات ورجعت إليَّ فيها الثقة بالثقافة وبالناس مع الحذر المتعارف عليه. ولم تكن هذه المرحلة سالمة فقد كان فيها اختلاط شديد وكنت أعتقد أحياناً أنني ولي، وأحياناً أنني مجنون. وما زلت في المركز الوطني للصحة النفسية القسم القضائي منذ سنة ١٩٩٠م. بتهمة قتل والدي لإعتقادي أنه مرتد وأنه عميلٌ للمخابرات. حيث أن تأثير المرحلة الغيبية في شفائي من الأوهام كان بطيئاً ومتدرجاً.

والغريب أن الأطباء كانوا يعتقدون أن الأوهام نفسها جاءت من الحالة الغيبية. ولكن الصحيح أن أهل مكة أدرى بشعابها فالأمر على خلاف ذلك.

الهوية العلمية: تخرجت من الثانوية العامة سنة ١٩٧٣م. من الأردن.

ثم أخذت شهادة شرعية من الروضة الهدائية في حماة (سوريا) سنة ١٩٧٥م.

ثم تخرجت من الأزهر (كلية أصول الدين) قسم الحديث سنة ١٩٧٩م.

ثم رحلت من مصر الى الأردن بتاريخ ١٩٨١/٧/٢٩م. أي قبل اغتيال الهالك السادات بتسعة وستين يوماً. وعند الترحيل كنت يومها أستعد لأخر إمتحان في مقرر الحديث سنة أولى دراسات عليا مادة القرآن العظيم. وقد رحلت قبل الحصول على شهادة السنة الأولى العليا.

الحصيلة العلمية: بعد أن حصلت معي الحالة الغيبية اندمجت علومي مع ما أظن أنه علم للدين منه ما زلت معبراً عليه ومنه ما تراجعت عنه.

أعتقد الآن أن البشرية قد دخلت مرحلة الفتن وأشراط الساعة والملاحم مع الكفار. وما زلت أعتقد ذلك.

بلغ من شكي في المفاهيم السياسية والتاريخية الأساسية أنني كنت أعتقد أن هتلر كان عميلاً للإنجليز. وأن الولايات المتحدة الأمريكية لم تستقل عن بريطانيا.

ولكن تراكم المفاهيم السياسية عندي أعاد الدائرة الى أصلها وتراجعت عن هذه المفاهيم.

وقد ندمت على إحراق كتاب (لماذا تقدم الإنجليز السكسونيون وتأخر غيرهم) حيث كنت أتوقع أن أجد فيه تأكيداً أو نفياً للأوهام السابقة.

إلا أن المفاهيم الحركية والسياسية التي كانت عندي عادت إليَّ بعد استقراري في المركز ومراجعتي للقرآن العظيم جعلتني أعتقد بالتهاوي الحتمي لأية امبراطورية وأنها سنة الله تعالى في الأمم.

يتبع في العدد القادم إن شاء الله تعالى واقرأ فيه عن تنظيم الجهاد والسياسة الدولية ■

حتى لا ننسى إخواننا ممن سبقونا على درب الجهاد



هو من أوائل الإخوة العاملين في الحركة الجهادية ضد طواغيت الحكم، من مواليد فلسطين سنة ١٩٥٦م أكمل تعليمه الجامعي في مصر بالأزهر في كلية أصول الدين - قسم الحديث - وذلك من سنة ١٩٧٥ إلى سنة ١٩٧٩. واجتهد في تلك الفترة في تجميع طاقات الشباب ودعوتهم إلى العمل الجهادي ضد الحكومات المرتدة.. فاعتقل بعد حصوله على الليسانس لمدة ستة أشهر بتهمة تأسيس تنظيم جهادي، وذلك ضمن حملة الإعتقالات التي جرت على أثر هروب أحد الشباب من السجن وهو حسن الهلاوي ثم أفرج عنه وتابع دراسة الماجستير، وبعد سنة رُحِّل أثناء تأديته للامتحانات إلى الأردن.. وبعدها سافر إلى أفغانستان لنصرة الجهاد الأفغاني ودخل خوست وشارك في الجهاد هناك.. ثم رجع إلى الأردن بعد ذلك ونشط في مجال الدعوة والعمل الإسلامي، فاعتقل من قِبل المخابرات الأردنية بتهمة ترأس تنظيم جهادي ضد نظام الحكم.. ومكث قيد الاعتقال في زنازين المخابرات أربعة عشر شهراً كاملة صبوا عليه ألواناً لا تُطاق من العذاب وأوذي أذىً شديداً ومع هذا فإن إخوانه الذين كانوا معه في الاعتقال شهدوا بأنه ثبت ثباتاً عجيباً لم يخضع لأولياء الطاغوت أو يخنع لهم ولا أعطاهم ما يريدونه.. وهذا ما جعلهم يغتاظون منه فيصبون عليه ألواناً من العذاب شتى..

ولا يبعد أنهم جعلوا في طعامه أو شرابه عقاراً أذهب عقله فأصيب على أثر ذلك بانفصام عقلي أخرج على أثرها وحكم بالإقامة الجبرية لمدة سنة ثم حجز في القسم القضائي في الصحة النفسية (مستشفى الأعصاب) تحت الحراسة.. في منطقة الفحيص إحدى ضواحي عمان الغربية.. وقد مضى عليه هناك أكثر من تسع سنوات.. وقد زاره كثير من الإخوة هناك فوجدوه اليوم في حالة طبيعية جداً.. ويشهد له الأطباء هناك أنه طبيعي وليس بمريض، ولكنهم يقولون أن الذين يُحالون على هذا المكان لا يمكنهم الخروج منه إلا بتقرير طبي ينص على الشفاء التام، وقوانين هذا المكان تنص أنه ليس هناك شفاء تام لمثل هذه الحالات..!!!

هذا وقد حُوكم غيابياً في قضية الجهاد الشهيرة في مصر بالأشغال الشاقة لمدة ١٥ سنة[1].

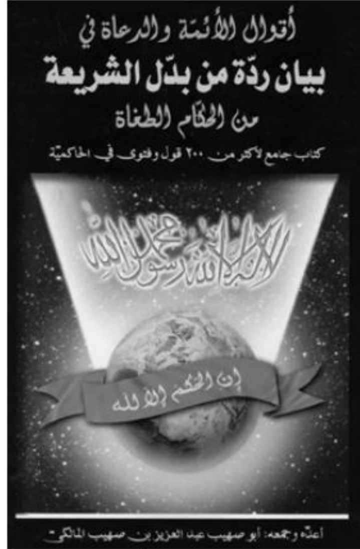
وأخونا محمد سالم الرَّحال.. إلى اليوم ثابت لم ييأس من روح الله.. وهو قائم ولله الحمد بالصلوات الخمس ويصلي الجمعة بمن عنده ويخطب فيهم ويتابع أخبار الإخوة في مصر والجزائر وأخبار أفغانستان والبوسنة والهرسك.. وكل من زاره وجد أن قواه العقلية طبيعية وذاكرته ممتازة، وعزيمته طيبة لم تفتر.. وإيمانه لم يخمد.. فهو يحدثك عن مصر وقصته مع العمل الجهادي والتنظيمي هنا وهناك وآماله وطموحاته.. فنسأل الله تعالى أن يفك قيد أسره ويعيده إلى ميدان العمل الإسلامي لنصرة هذا الدين.. إنه ولي ذلك والقادر عليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(١) انظر ص ١٧٠ من كتاب «كلمة حق» «مرافعة الدكتور عمر عبد الرحمن في قضية الجهاد» طبعة دار الإعتصام.

قـــراءة في كتـــاب

«أقـــوال الأئـــمـــة والـــدعـــاة في بـيـان ردّة من بـدّل الشـريـعـة مـــن الحكّـــام الـــطـــغـــاة»

كـتـاب جـامـع لأكثر مـن ٢٠٠ قـول وفـتـوى في الحاكـمـيّـة



الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

لقد ابتليت الأمة الإسلامية في هذه الحقبة من الزمن بحكام كفرة قد خرجوا من الإسلام من كل أبوابه، فهم أشداء على شعوبهم المسلمين، رحماء بالكفرة والملحدين، بل عادوا الدين وأهله، ووالوا ورضخوا لكل كافر أثيم، من الكفرة الأصليين، كاليهود والنصارى، والزنادقة والملحدين.

ومع ذلك كله، ومع وضوح حكم هذه المسألة وإجماع السلف في كفر من كانت هكذا حاله، إلا أنه خرج علينا من ينتسب إلى العلم وأهله، بل خرج علينا بعض من ينتسبون إلى هذه الدعوة المباركة السلفية، فسخروا أقلامهم وألسنتهم للذب عن الحكام الكفرة الذين يحاربون الإسلام والمسلمين ليل نهار، مع وضوح هذه المسألة وضوحا جليا.

فقد لووا نصوص الشرع، وتلعبوا بأحكامه، معتمدين على أدلة هي أوهى من بيت العنكبوت.

فقد عطلوا وتلعبوا بأحكام الله تعالى من أجل مكسب زائل ورضاً من أسيادهم ربما ينقلب عليهم نقمة وعذابا، فهذه هي سنة الظالمين فهم يقربون منهم السدنة اليوم، وعندما لا يكون لهم بهم حاجة يفتحوا لهم أبواب الزنازين.

لكن أبى الله تعالى إلا أن يقيض لهذا الدين أناس يذبون عنه، وفي مسألتنا هذه قد قيض الله تعالى لها كثيرا من أهل العلم الذين قتلوا وسجنوا ونكل بهم، إلا أنهم ما استسلموا وما استكانوا وما رضخوا أبدا فظلوا أوفياء لهذا الدين الحنيف، قائمين بحقه ينفون عنه انتحال المبطلين، وكذب الدجالين، فيا لله ما لهم من أجر وثواب من مليكهم الوهاب.

هذا الكتاب الذي نعرف به إخواننا اليوم هو لشاب من شباب الصحوة الإسلامية وهو الأخ أبو صهيب عبد العزيز بن صهيب المالكي، الذي أخذته الغيرة على هذا الدين، فعكف على جمع هذه الرسالة بعد أن وجد بعض الذين تصدروا الفتاوى بين الناس قد أخذوا بمذهب أهل الإرجاء في الحكم على هؤلاء الحكام الكفرة، فجمع هذه الرسالة إرضاء لله أولاً، وتبياناً للحق، ثم تسهيلاً لطالب الحق، ولطالب العلم، وتنويراً لهؤلاء الذين تصدروا الفتاوى من غير علم بهذه المسألة.

فجمع في هذه الرسالة أكثر من ٢٠٠ قول وفتوى لمشايخ ودعاة أهل السنة في الحاكمية من طيات الكتب، والمنشورات، والمقالات، والأشرطة السمعية والبصرية، والاستفتاء، وغير ذلك.

أهدى رسالته هذه: إلى كل الباحثين عن الحق، وإلى كل المتبعين لسنة الحبيب المصطفى ﷺ، وإلى كل العاملين لنصرة هذا الدين، وإلى مشايخ أهل السنة والجماعة، وإلى طلاب الحق، وطلاب العلم.

وقد قسم هذه الرسالة إلى ثلاثة أبواب.

قسم الباب الأول إلى قسمين، القسم الأول: جمع فيه تفسير بعض الآيات القرآنية المتعلقة بالحكم والتحاكم، وفي القسم الثاني: بين فيه وجوب الكفر بالطاغوت.

وقسم الباب الثاني إلى ثلاثة أقسام، القسم الأول: جمع فيه فتاوى وأقوال علماء أهل السنة والجماعة القدامى في الحاكمية، وفي القسم الثاني: جمع فيه فتاوى وأقوال أهل السنة المعاصرين، والقسم الثالث: عنونه: بفتاوى وأقوال نظرية لا عملية.

أما الباب الثالث فقد أورد فيه ردوداً على بعض شبه أهل الإرجاء، مع بيان وجوب الخروج على الحكام الكفرة الذين بدلوا شرع الله تعالى، ثم ختم الرسالة بنصيحة إلى إخوانه المسلمين عموماً والشباب خصوصا.

مباحث الكتاب كلها جليلة، ولكن لا بدّ من وقفات عند بعضها، فقد قال في مقدمة التمهيد:

«قبل أن نشرع في بيان كفر الحكام الذين يستبدلون شريعة الرحمن بشرائع أخرى ونثبت ردّتهم من النصوص الصريحة، وقبل أن ننقل إجماع الأمة والأئمة على ذلك، نود أن نعرّف القارئ الكريم بأهمية هذه المسألة، وهي أن الحكم بين العباد يجب أن يُفرد به الله سبحانه وتعالى وحده لأنه هو الحَكَم، وهو المشرّع، ولا يحقُّ لأحدٍ -كائناً من كان- أن يدّعي ذلك لنفسه.

ونودّ كذلك أن نبيّن للقارئ الكريم كيف أن حكام زماننا قد سلبوا الله تعالى حقّ التشريع وادّعوه لأنفسهم، فحاربوا كل من طالبهم بتحكيم شرع رب العالمين».

ثم نقل كلام الشهيد -نحسبه كذلك- الأستاذ سيد قطب رحمه الله تعالى الذي يتعلق بهذه المسألة من كتابه القيم «في ظلال القرآن» (جـ ٢ من صـ ٨٨٨ إلى صـ ٨٩١).

وقال في بداية الباب الأول: «لا بد أن نذكر بعضاً من الآيات التي جاءت صريحة بكفر من لم يحكم بما أنزل الله تعالى، والتي هي عمدة العلماء - قديماً وحديأ - والتي ارتكزوا عليها في فتاويهم وأقوالهم».

وقال في مقدمة الباب الثاني وهي من أجل ما قاله: «لقد أجمع علماء أهل السنة والجماعة على تكفير من حرّم شيئاً قد حلّلته الشريعة، أو حلّل شيئاً قد حرّمته الشريعة، أو جحد شيئاً معلوماً من الدين بالضرورة، أو استهزأ به، أو أعرض عنه، أو شرّع شيئاً، فإن مطلق التشريع كفر، وقد نقل هذا جمعٌ من العلماء منهم الإمام ابن حزم في المحلى، والإمام الشاطبي في الاعتصام، وشيخ الإسلام ابن تيمية في الفتاوى، وغيرهم كثير».

وفي مقدمة القسم الثالث من هذا الباب قال: «تحت هذا العنوان نرفق فتاوى بعض المشايخ الذين أقروا بكفر من لم يحكم بما أنزل الله تعالى، حتى أن منهم من عمّم ذلك على جميع الحكام، ولكنه استثنى أمراء بلده وربما استثنى

معهم بعض جيرانهم».

ثم في الباب الثالث رد على أهم شبه أهل الإرجاء في هذه المسألة وهذه الشبه كالتالي:

١- قولهم كفر دون كفر.

٢- لا يُكفّر أحدٌ بذنب إلا إذا استحله.

٣- لماذا لم يكفر الإمام أحمد -رحمه الله تعالى- الخليفة المأمون.

٤- عمل نبي الله تعالى يوسف -عليه الصلاة والسلام- عند ملك مصر.

٥- زعمهم أن الملك النجاشي -رحمه الله تعالى- لم يحكم بما أنزل الله، ومع ذلك لم يكفر.

٦- أنظمة اليوم لا تكفر لأنها لم تقم بالتشريع وإنما ورثت قوانينها عمّن سبقها.

٧- أنّ هؤلاء الحكام لا يكفرون إلا إذا جحدوا حكم الله تعالى، أو إذا استحلوا الحكم بغيره.

٨- أنّ القوانين المعمول بها فيها بعض أحكام الشريعة الإسلامية.

٩- أنّ فتاوى العلماء في التتار لا يجوز تطبيقها على الحكام المعاصرين.

١٠- أن دساتير هؤلاء الحكام تنصُّ على أنّ الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع.

١١- أن النبيّ ﷺ حكم بغير شريعة الإسلام - حكم بالتوراة - فيجوز ذلك لأمته من بعده.

وهذه والله هي أشنع قول قاله أولئك، فقد اتهموا رسول الله ﷺ بعدم الحكم بما أمره الله تعالى من أجل أن يذبوا عن حكامهم الكفرة الملاعين، وقائل هذه المقولة كافر بالله تعالى لأنه قد اتهم النبي ﷺ بأنه لم يحكم بما أمره الله تعالى، وفي هذا غمز للنبي ﷺ فقد قال الإمام ابن حزم رحمه الله تعالى: «إنّ من قال إنّ النبي ﷺ حكم بين اليهوديين اللذين زنيا بحكم التوراة المنسوخة فهو مرتد» (انظر كتابه الإحكام في أصول الأحكام، جـ ٢ صـ ١٠٤).

ثم بين الكاتب وجوب الخروج على هذه الحكومات الكافرة، وأنه على هذا أجمع علماء أهل السنة والجماعة. وأنه إذا ما تعذر جهادهم في هذه الآونة وجب الإعداد لجهادهم، لأن الأمر في مثل هذه المسألة ثنائي لا ثالث له، فهو إما جهاد، وإما إعداد، فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- «يجب الاستعداد للجهاد، بإعداد القوة ورباط الخيل في وقت سقوطه للعجز، فإن ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» (انظر مجموع الفتاوى، جـ ٢٨ صـ ٢٥٩).

كيفية الحصول على الكتاب: يطلب الكتاب من المكتبات اهإسامية في أستراليا. أو يطلب من دار البيارق في عمان الأردن، أو أرسل رسالة على البريد الاليكتروني الخاص بالكاتب:

abusohaib@hotmail.com

هذه حكايتي مع القس!! (٣/١)

الشيخ أبو عبد العزيز الظفيري

يوم الأحد الماضي و بعد صلاة المغرب تفاجأت بأحد الإخوة الفضلاء وهو يقول لي - على عجالة-:

تعال معي؛ فهناك قس، أريدك أن تلتقي به!!

قلت -مندهشاً -: قس!!

قال: نعم.. تعال لتتأكد.

أعدت عليه مرة أخرى: قس!! .. قسٌ هنا؟!

قال -مؤكداً وهو يومئ برأسه-: نعم..

فلم أشعر إلا وهو يأخذ بيدي، لئلا أطيل الكلام... فسلمت أمري له والدهشة تمتلكني!

في الطريق.. غدت مخيلتي ممتلئة بالصور والافتراضات.

فتارة أتخيل منظر ذلك القس.. هل هو كغيره من قاطني الكاتدرائيات، وتالي الصلوات في الكنائس بلباسهم الأسود؟

وتارة ينتقل بي الخيال إلى ماهية الحوار الذي سيدار معه، وماذا سأقول .. وبماذا سأرد؟

وأنتقل إلى بحر آخر من الخيال.. مالذي جاء بهذا القس؟ وهل أبلغ الجهات المسؤولة لمتابعة نشاطه وإيقافه أم أتريث قليلاً؟

قطع هذا الحبل الطويل من الخيالات صوت صاحبي وهو يقول:

وصلنا..

رفعت رأسي، وصُدمت بالمفاجأة الثانية..

لقد توقف صاحبي أمام مسجد!!

قلت له -باستنكار يشوبه العجب-: ماخطبك؟ .. إن كنت تريد ممازحتي، فإني إعتقد أن الوقت غير مناسب لذلك.

أجابني قائلاً: لا تستعجل...

ولجنا سوية إلى المسجد، ونفسي تستنكر الوضع.. قس في هذه البلاد قد تهضم، لكن قس في مسجد... عجبي!!

في زاوية من زوايا المسجد، جلست وصاحبي.. وأنا في حالة بين الترقب والاستغراب؛ أنتظر دخول المنتظر.

في تلك الفترة ..

استغرقت في استكشاف المكان والالتفات يمنة ويسرة ...

وجدت سريراً، وحقيبة صغيرة تناثرت بجانبها مجموعة من الملابس البسيطة.

وعلى مقربة منها كتباً صفت بشكل مرتب.. وكتبت بلغة غريبة غير مفهومة، وبعثرت بجانبها وثائق متعددة.

وبينما أنا كذلك..

إذ برجل يقبل علينا، ذو سحنة أوروبية.. قد انحنى ظهره، والماء يتقاطر منه..

قال لي صاحبي: هذا هو القس..

أجبته بكل دهشة: ماذا؟ .. هذا القس!!

وكان لدهشتي مبرراتها..

فأنا أرى أمامي ماقلب كل توقعاتي.. شيخ مسن، تزين وجهه لحية قد اصطبغت بالشيب، وتعمر رأسه كوفية.. والثوب الأبيض الناصع هو رداؤه!!

ويقول لنا -بلكنة متكسرة- السلام عليكم.

استدرك صاحبي -وكأنه خشي علي من الصدمة- فقال معرفاً:

هذا هو القس الإيطالي (ستيافنو) سابقا.. واستدرك...

الداعية والشيخ (إسماعيل) الآن.

في هذه اللحظة تملكتني حالات نفسية متعددة:

فحالة من الغضب والحنق تجاه صاحبي وتلاعبه..

وحالة من قلب أوراق ما توقعته، وما كنت أخطط لطرحه..

وحالة من الفرح والبهجة حين سمعت العبارة الأخيرة (الداعية والشيخ إسماعيل الآن) ..

بادرته بالسلام، وأردفته بسلام آخر لمرافقه الجزائري الذي لازمه كمترجم.

جلسنا سوية.. ودار حديث طويل، طويل جداً، فيه من العجائب والغرائب والمآسي والبشائر الشيء الكثير.

فهذا الشيخ الذي أمامي.. كان في يوم من الأيام قسا من القساوسة، ومنصرا من المنصرين، صنع تحت عين مجلس الكنائس العالمي في الفاتيكان منذ نعومة أظافره، وتم تبنيه.. وتقديم برنامج خاص له، حتى غدا في نهاية مطافهم المسؤول عن نشاط التنصير في جمهورية تشاد، والقس الأول الذي يعتمد عليه هناك...

ومنذ ذلك الوقت والتحولات تجري في حياته... من تركه لتلك المنظمة التنصيرية لخلاف اقتصادي، ثم وقوفهم ضده -وهو لم يسلم بعد- وتقدم (الفاتيكان) بطلب رسمي لحكومة تشاد لطرده من البلاد لعدم شرعية إقامته.. ووقوف الحكومة في صفة، وإغلاقها لتلك المنظمة...

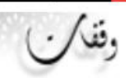
تعرض قبل إسلامه لحرق مزرعته ومنزله، وتم إدراج اسمه ضمن أسماء المطالبين من قبل الحكومة الإيطالية...

فغدا طريدا شريدا من عام ١٩٨٨م وحتى عام ١٩٩٤م..

وخلال تلك الفترة.. حصل التحول الأساسي والجذري في حياته، وبدأت رحلة إسلامه التي طالتها ست سنوات حتى استقرت بصاحبها في النهاية...

وهي قصة مثيرة عجيبة... فيها من المواقف والفوائد مايطرح ويستغل.

وهي ماسأتناوله في العدد القادم بإذن الله.. فترقبوها.



قالوا في الحكم بغير ما أنزل الله

«ليس لأحد أن يحكم بين أحد من خلق الله، لا بين المسلمين، ولا الكفّار، ولا الفتيان، ولا رماة البندق، ولا الجيش، ولا الفقراء، ولا غير ذلك إلاّ بحكم الله ورسوله ﷺ، ومن ابتغى غير ذلك تناوله قوله تعالى: **﴿أفحكمَ الجاهليّة يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون﴾** (المائدة: ٥٠)، وقوله تعالى: **﴿فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكّموك فيما شجر بينهم ثمّ لا يجدوا في أنفسهم حرجاً ممّا قضيت ويسلّموا تسليماً﴾** (النساء: ٦٥). فيجب على المسلمين أن يحكّموا الله ورسوله ﷺ في كلّ ما شجر بينهم.

ومن حكم بـ«حكم البندق» و«شرع البندق» (شرائع وُضعت للحكم بين رماة البندق) أو غيره ممّا يُخالف شرع الله ورسوله ﷺ وحكم الله ورسوله ﷺ ومن تعمّد ذلك فهو من جنس التتار الذين يقدّمون حكم «الياسق» على حكم الله ورسوله ﷺ، ومن تعمّد ذلك فقد قدح في عدالته ودينه ووجب أن يمنع من النظر في الوقف. والله أعلم».

شيخ الإسلام ابن تيمية

دفع الصائل

إذا جاء الشرطيّ إلى بيتك في وهن الليل واقتحم عليك غرفة النوم، فإذا أنت تركته يدخل الغرفة وزوجتك في ثياب النوم وتتركه يكشف غطاءها بحجّة البحث عنك، ففي هذه الحالة تكون آثماً عند ربّ العالمين، ويجب أن تقاومه حتّى الموت، ويجب عليك دفعه بالكلمة، فإن لم يندفع فالضرب بالعصا أو قبضة اليد، فإن أبى فكسّر يديه ورجليه، فإن أبى فاقتله ودمّه هدر، ولو كان هذا الشرطيّ مسلماً قائماً صائماً عابداً، فإن قُتِل فهو في النار، وإن قُتلتَ أنت فأنت شهيد.

يقول ابن تيميّة: «واتّفق الفقهاء على أنّه يجوز قتل المسلم الصائل إذا أراد أن يأخذ منك ثلاثة دراهم فما فوق»، فكيف بمن يريد أن ينتهك عرضك ويسلب دينك ويحاربك لأنّك تقول «لا إله إ لاّ الله»؟ **﴿وما نقموا منهم إلاّ أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾** (البروج: ٨).

لا بدّ أن تكون هذه القاعدة واضحة في ذهن كلّ شاب مسلم، وخاصّة بعد أن اشتدّت المعركة ضدّ الشباب المسلم، وقد بدأت بعض الدول العربيّة توحّد أجهزتها الأمنيّة حتّى تقتلع جذور الشباب الطيّب وتستأصل شأفتهم.

الشيخ المجاهد/عبدالله عزّام رحمه الله

القرآن دستور شامل

إنّ هذا القرآن ليس مجرّد كلام يُتلى.. ولكنّه دستور شامل.. دستور للتربية، كما أنّه دستور للحياة العمليّة، ومن ثمّ فقد تضمّن عرض تجارب البشريّة بصورة موحية على الجماعة المسلمة التي جاء لينشئها ويربّيها؛ وتضمّن بصفة خاصّة تجارب الدعوة الإيمانيّة في الأرض من لدن آدم عليه السلام، وقدّمها زاداً للأمّة المسلمة في جميع أجيالها. تجاربها في الأنفس، وتجاربها في واقع الحياة. كي تكون الأمّة المسلمة على بيّنة من طريقها، وهي تتزوّد لها بذلك الزاد الضخم، وذلك الرصيد المتنوّع. ومن ثمّ جاء القصص في القرآن بهذه الوفرة، وبهذا التنوّع، وبهذا الإيحاء..

إنّ هذا القرآن ينبغي أن يُقرَأ وان يُتلقّى من أجيال الأمّة المسلمة بوعي. وينبغي أن يُتدبَّر على أنّه توجيهات حيّة، تتنزّل اليوم، لتعالج مسائل اليوم، ولتنير الطريق إلى المستقبل. لا على أنّه مجرّد كلام جميل يُرتَّل، أو على أنّه سجلّ لحقيقة مضت ولن تعود!

سيّد قطب

يا جدار الصمت هات



شعر
حبيب الرحمن

مصائب الغرباء

مِن غُربَتي في سِجنِي أشكُو مُصَابي
وَبِعادِ عن أهلي كذا أصحابي
قالوا تطرّفنا فصبوا غَيظهم
داسَوا على أكتافنا بكعَاب
عَصَبُوا العُيونَ يكاد يُطفأُ نُورُها
وَقَضَوّا على سمعي بكُلِّ سُبابِ
أبَدَوْا بذا التعذيبِ غايةَ حِقدِه
أجسادُنا نُهِشَت بنابِ ذِئابِ
مَنَعُوا السَّجينَ من الصلاةِ جَمَاعَة
حلقُوا لِحَانا خَشيَةَ الإرهابِ
هَيَّا اقتُلونَا لن نُفارقَ دينِنا
لن نَخشَ مِنكُمُ قتلنا بحرابِ
لن تُرعبُونا إن رفعتُم صوتَكم
فصُراخُكُم لن يَعدُ نبحَ كلابِ
سيَظلُ تكبيريَ شعاراً صَارخاً
وأظلُ أحمِلُ سُنتي وكتابي
وسأمتطي أسَدي وأمضي صابراً
وسأجعلُ الأسجانَ كالمِحرابِ
هذي عقيدتُنا سأرفَعُ دينُها
إمَّا الخِلافَةَ أو يجفُ تُرابي



قصف الضنية

لُذ بالإله الخالقِ الدّيان
من سُلطةٍ تَبعَت خُطى العَلّمَاني
من سلطةٍ بَعَثَت بجلِّ جنودِها
كي تَقصِفَ الضَنيَّةَ في لبنانِ
لذ بالإله وأيُّ رَبٌّ غيرهُ
يَحميكَ من مُتسلطٍ بَغيَانِ
لا تستهن بالكفرِ لو كانوا أبَا
أدعُوا الإله لِنُصرةِ الإخوانِ
إخوانُنا قاموا لِرَدٌ عَدَائهِم
مُستمسكين بِشرعةِ الرحمنِ
أجماعةُ التكفيرِ والهُجرة مَعاً
عَجَباً يُقالُ الإسمُ في الإعلانِ
في ليلةٍ قامَ الجميعُ بِحَفلَةٍ
يستقبلونَ العامَ ذا الألفانِ
قامت جنودُ الكفرِ تَقصِدُ قَتلَهُم
والحقدُ يَقطرُ من رؤى الشيطانِ
النابُ يُكشفُ والمخَالبُ تَتجَلي
من للمظاليمِ سوى الديانِ
والناسُ تحكي في المنابرِ عَنهُم
لا تؤخذوا بالعطفِ والتحنان
هَبَّ الجميعُ مُعارضاً لِفِعالهِم
وكأنهم جيشٌ ذَووا صُلبانِ
حتى السلائِفُ بَعضُهُم في غَمرَّةٍ
خاضوا مع الأحباشِ في البُهتانِ
ألأجلِ دولارٍ يُهيمُ خُضَارَه
قلباً يَمِيلُ الى فهيدٍ دانِ
قطعُ رؤوس المرتدينَ عدالة
منصُوصَةٌ من رَبِنا الرحمنِ



مــن هــدي الرسول ﷺ

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:

«إنّ الله عزّ وجلّ يقول يوم القيامة: يا ابن آدم، مرضْت فلم تعدني. قال: يا ربّ كيف أعـودك وأنت ربّ الـعـالمين؟! قـال: أمـا علمتَ أنّ عبدي فلاناً مرض فلم تعده!! أما علمت أنّك لو عدّته لوجدّتني عنده؟!

يا ابن آدم، استطعمتك فلم تطعمني. قال: يا ربّ كيف أطعمك وأنت ربّ العالمين؟! قال: أما علمت أنّ عبدي فلاناً استطعمك فلم تطعمه، أما علمت أنّك لو أطعمته لوجدّت ذلك عندي؟!

يا ابن آدم، استسقيتك فلم تسقني. قال: يا ربّ كيف أسقيك وأنت ربّ العالمين؟! قال: استسقاك عبدي فلان فلم تسقه، أما علمت أنّك لو سقيته لوجدّت ذلك عندي؟»

(رواه مسلم وأحمد وابن حبّان)

التواضع

التواضع فضيلة حميدة تحبّب المتخلّق بها إلى الناس وتعظّمه في نفوسهم وتجعله منهم ملء العيون والقلوب، يشتهون قربه ويتمنّون لقاءه ويستأنسون بحديثه ويعشقون معاملته، يتقاتلون في خدمته ويبادرون إلى طاعته ويجعلونه محطّ أنظارهم ومهبط حوائجهم ومفزعهم عند النوائب والخطوب، فلكلّ هذه المحامد وهاتيك الفضائل رغّب فيه الإسلام وحبّبه الدين إلى المسلمين ليتمّ بينهم التعاون على الخير وليتنافسوا في البرّ وليكونوا جميعاً إخواناً في السرّاء والضرّاء وأنصاراً في الشدّة والرخاء، وهو بعد ذلك كلّه من صفات المرسلين ومن أقدس مزايا الصالحين، ومن ألزم خصال رسول الله التي جمّله الله بها وجعله بفضلها نبيّ الرحمة ومنبع العلم والحكمة ومعدناً نفيساً للجود والكرم.

إبن القيّم

سر الزهد

جاء رجل إلى الحسن البصري رحمه الله فقال: ما سرّ زهدك في الدنيا يا إمام؟
فقال: أربعة أشياء: علمتُ أنّ رزقي لا يأخذه غيري فاطمأنّ قلبي
وعلمت أنّ عملي لا يقوم به غيري، فاشتغلت به وحدي.
وعلمت أنّ الله مطّلع عليّ، فاستحييت أن يراني على معصية.
وعلمت أنّ الموت ينتظرني، فأعددت الزاد للقاء ربّي.

من ينابيع الحكمة

- الجهل مطية من ركبها ذل ومن صحبها ضل
- الحر حر وإن مسه الضر
- لا تخرج النفس من الأمل حتى تدخل في الأجل
- أذل الناس معتذر إلى لئيم

ما بعد الموت

كان أحد الحكماء يقول: زمن كان الموت موعده، والقبر مسكنه، والدود أنيسه وهو بعد ذلك كلّه ينتظر الفزع الأكبر، كيف يفرح؟ وكيف يكون حاله؟س ثمّ يبكي حتّى يرحمه الناس.

حِكَم:

- الفضل بالعقل والأدب.. لا بالأصل والحسب
- المرء بفضيلته وبآدابه.. لا بثيابه وبكماله.. ولا بجماله.

طرائف .. طرائف .. طرائف ..

التورية

قال الشعبيّ: سمعت المغيرة بن شعبة يقول: ما غلبني أحد قطّ إلا غلامٌ من بني الحارث بن كعب، وذلك أنّني خطبت امرأة من بني الحارث، وحدّثني فتى منهم فقال:
- أيّها الأمير، لا خير لك فيها!
- قلت: يا ابن أخي، وما لها؟!
- قال: إنّي رأيت رجلاً يقبّلها!
- قال: فبرئت منها (أي عدل عن الزواج منها).
فبلغني أنّ الفتى تزوّجها!
- قلت له: ألم تخبرني أنّك رأيت رجلاً يقبّلها؟؟!
- قال: بلى، رأيت أباها يقبّلها

قُل ولا تقُل

لا تقل: هذا كتاب شيّق، وقل: هذا كتاب شائق
لا تقل: أمر مهول، وقل: أمر هائل
لا تقل: اتّخذت فلان كصديق، وقل: اتّخذت فلاناً صديقاً



منبر التوحيد والجهاد

http://www.almaqdese.com

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .. والمبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة وأتم التسليم .. أما بعد ..

فنحمد الله رب العرش العظيم .. المنان ذي الجود والعطاء أن يسر لنا إخراج منبر التوحيد والجهاد بحلته الجديدة .. ومواده الطيبة المختارة من شتى أبواب العلم والمعرفة .. ليكون مشعلا مضيئا وضاءاً بإذن الله وسط هذا الظلام الحالك ..

ومنبرا يرفع راية التوحيد ويأخذها بقوة ويدعو إليها ؛ و ينشر هذا الدين العظيم .. ملّة أبينا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام .. أحبتنا في الله .. هذا تعريف بموقعكم على شبكة الانترنت (منبر التوحيد والجهاد) لذي تصلون إليه عبر الشبكة من طريق أي من العنوانين التالين:

http://www.tawhed.com

http://www.almaqdese.com

ومنبر التوحيد والجهاد يتكون من ثلاثة أقسام رئيسة:

- القسم الأول: مكتبة الشيخ أبي محمد المقدسي ...
- القسم الثاني: منهاج أهل السنة ...
- أما القسم الثالث فهو: عيون الكلم ..

هذه هي الأبواب الرئيسة في منبر التوحيد والجهاد .. ومنها يتفرع العديد من الأبواب .. هذا إضافة إلى بعض الروابط الهامة لمواقع مختارة عبر شبكة الانتر نت تيسر للمتصفح الوصول والانتقال إليها..

أما الأقسام الرئيسة فهذا تعريف بها ..

- **مكتبة الشيخ أبي محمد المقدسي ..**

وتحتوي على رسائل وكتب ومؤلفات الشيخ أبي محمد المقدسي التي كتبها قبل السجن وأثناءه وبعده وله كتابات مازالت تحت الصف والطباعة سننشرها بعون الله في الموقع أولا بأول ، حيث بإمكانك التعرف إلى كل جديد ينشر في موقعنا من طريق الرابط المسمى بجديد الموقع ..

وأبواب هذا القسم مرتبة كالتالي:

- كتب ومؤلفات - رسائل وردود - فتاوى - ديوان الشعر - مقابلات صحفية - رسائل شخصية - وأسئلة وأجوبة ..

ومن أهم مؤلفات الشيخ المقدسي وكتاباته تلك التي ترد على كل من أهل الإفراط والتفريط ..

إذ للشيخ ردود على أهل الغلو من أشهرها (الرسالة الثلاثينية في التحذير من أخطاء التكفير) والتي ضمنها خلاصة تجاربه ونصائحه للشباب وتحذيره لهم من أخطاء التكفير التي بلغت في هذه الرسالة ثلاثا وثلاثين خطأً نبه الشيخ عليها وحذر منها معتمدا على أدلة الكتاب والسنة وأقوال الأئمة الثقاة كما أن له ردودا على أهل التفريط أيضا من أشهرها كتابه القديم (إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر).

وكتابه الذي كتبه في سجنه بعنوان (تبصير العقلاء بتلبيسات أهل التجهم والإرجاء) رد فيها على أشهر شبهاتهم وتلبيساتهم وتحريفاتهم وكشف زيوفها وأبطلها نصحا لله ولكتابة وللمسلمين ..فنسأل الله تعالى ان يتقبل منه ..

كما أن الشيخ يستقبل في بريد الموقع أسئلة الاخوة من شتى أنحاء المعمورة ويقوم بالإجابة على ما ييسر الله له من ذلك ؛ ويتم نشر ما يجيب عليه أولا بأول في قسم الأسئلة والأجوبة..

أما القسم الثاني من أقسام الموقع فهو:

- **منهاج أهل السنة ..**

وهذا القسم في أصله هو عين موقع إخواننا في (منهاج السنة) سابقا، وقد دمج في منبر التوحيد والجهاد .. وفيه تجدون طائفة مهمة وعظيمة من المراجع والكتب والكنوز الإسلامية القديمة والحديثة تترتب وتصنف في أقسام وأبواب كالتالي:

- قسم عقيدة أهل الجنة - وقسم كتب وأبحاث - وقسم الرسائل - وقسم المقالات - وقسم الصوتيات -وقسم الفرق -المذاهب - قسم الملفات ..

أما القسم الثالث من أقسام موقعكم فهو:

- **عيون الكلم ..**

وأصل هذا الباب .. هو موقع سابق منفصل لإخواننا كان بعنوان (موقع عيون الكلم) دمج في منبر التوحيد والجهاد أيضا.. وهو دوحة شعرية أدبية علمية تجدون فيها أشعارا ومتونا منظومة مفيدة ومختارة مرتبة ضمن هذه الأبواب:

- عقيدة أهل السنة - القرآن وعلومه - الحديث وعلومه - الأداب والأخلاق - الفقه وأصوله - الجهاد والشهاده - الزهد والرقائق - الواقع المعاصر - وموضوعات متنوعة ..

ومعظم ما تقدم من كتابات ومصنفات ورسائل مطبوع ومصفوف على ملفات الوورد بحيث أنه بإمكان أي طالب علم أن يقوم بتنزيلها على قرص مرن أو على جهاز حاسوبه الشخصي ومن ثم يقوم بقراءتها أو طباعتها كيف أحب؛ فحقوق طبع كتاباتنا غير محفوظة بل هي مبذولة للمسلمين كافة؛ فقط كل ما نطلبه من إخواننا ونوصيهم به أو قل نشترطه عليهم أن يقوموا عند النقل منها بالعزو إلى أحد عنواني موقعنا المذكورين أعلاه من باب التعاون على البر والتقوى والدلالة على الخير (فإن الدال على الخير كفاعله).

أخيرا بقي أن نحدثكم عن إضافة خاصية البحث ضمن كافة محتويات الموقع .. مما ييسر للمتصفح الوصول إلى أي معلومة يتوقعها في موقعنا ..

وختاما .. نسأل الله لنا ولكم النفع والفائدة والقبول عنده سبحانه وتعالى .. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين.

إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد

http://www.tawhed.com

http://www.almaqdese.com

من نشـــاطات شـــباب الحركة الإســـلامية

■ حملة الهلال الاسلامي للحج والعمرة

قال تعالى: ﴿وأتموا الحج والعمرة لله﴾ وقال عليه الصلاة والسلام: «العمرة الى العمرة كفّارةٌ لما بينهما، والحجّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة» (رواه الإمام البخاري). بتوفيق من الله تعالى وتيسيره فقد يُسر أمر الحجاج وتوجهوا الى البلد الحرام لأداء فريضة الحج لهذا العام ١٤٢٢ هـ الموافق لعام ٢٠٠٢ م بعد أن قدم أخوانكم في حملة الهلال كل الإجراءات الأزمة التي اشترطة لهذا العام لإعطاء تأشيرة الحج ولله الحمد أولاً وأخر. وقد توجه الحجام عبر الطيران المصري والسينغافوري سائلين الله تعالى أن يوفقهم ويجعل حجهم حجاً مبرورا.

■ مشروع كفالة اليتيم وإغاثة المحتاجين

بعون الله تعالى وفضله لا يزال مشرع كفالة اليتيم وإغاثة المحتاجين في تطّور مستمر، وذلك بازدياد عدد المشتركين والمتبرعين من جهة، وعددّ المشاريع الخيريّة ونجاحها من جهة أخرى.

فبالإضافة إلى مشروع كفالة الأيتام الذي يتم بموجبه كفالة عدد كبير من الأسر والأيتام في لبنان وغيره، وتقديم الإغاثة المستعجلة لبعض الحالات الطارئة، تمّ تخصيص حساب لجمع أموال الزكاة لتصرف في بعض مصارفها الشرعية الثمانية، هذا بالإضافة إلى مشروع إفطار الصائم والأضاحي وزكاة الفطر والمشاركة في بعض الحملات الإغاثية للمهجرين وغيرها.

فساهم أخي المسلم – أختي المسلمة – بما تجود به نفسك، وبادروا بتخصيص أيّ مبلغ وإن كان ضئيلاً للمشاركة الشهرية، أو تبرع بأي مبلغ كان ولو لم تلتزمه شهرياً، فقد قال رسول الله ﷺ «إتقوا النار ولو بشق تمرة» حديث صحيح.

للإشتارك في المشروع أو التبرع له أو لمزيد من التفاصيل حوله، يرجى الإتصال بنا على رقم المكتب: ٩٧٤٠٤٤٦٠ أو الفاكس: ٩٧٤٠٧٩٢١ أو الإتصال بالأخ علي الحواط: ٠٤١٧٦٥٥٩٧٣.

أو إرسال رسالة أو شيك أو money order على عنوان الحركة البريدي:
P.O.Box 595 punchbowl NSW 2196

■ الهلال الإسلامي للصوتيّات والمرئيّات

يسرّ مركز الهلال الإسلامي للصوتيّات والمرئيات أن يقدّم لأبناء الجالية الإسلامية باقة من أشرطة الكاسيت والفيديو لنخبة من العلماء العاملين والدعاة المجاهدين في جميع المجالات العقائديّة والفقهيّة وعلم التفسير وأصول الفقه والسيرة النبوية وغيرها. فعلى الراغبين في اقتناء أيٍّ من هذه المجموعات العلمية المميزة، يرجى الحضور إلى مركز الهلال للصوتيات والمرئيات الكائن على العنوان التالي:
First Floor 128 Haldon St, Lakemba NSW 2195 Australia

■ رحلات توجيهيّة وترفهيّة للناشئة

يقوم الأخوة في اللجنة الرياضية والكشافة/شباب الحركة الاسلامية برحلات ترفهية وتوجهية للفتيان تهدف إلى ربطهم بدينهم وعقيدتهم وفي جوٍّ إسلاميٍّ صافٍ ونقيٍّ، بعيداً عن مساوئ المجتمع الغربيّ ومفاسده.

■ نادي الفجر الرياضي

يقوم نادي الفجر الرياضي/شباب الحركة الإسلامية بنشاطات رياضية أسبوعية ككرة الطائرة وكرة القدم كل يوم سبت في باري بارك في لاكمبا، وطاولة التنس في مركز شباب الحركة الكائن: 128 Haldon St., Lakemba NSW 2195

■ دعوة ... ونداء

تتقدّم أسرة مجلة «نداء الإسلام» بخالص الشكر والتقدير للإخوة والأخوات الذين بادروا بتلبية ندائنا لدعم مسيرة «نداء الإسلام» فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

ونجدد دعوتنا لأصحاب القلوب النابضة بالإيمان للمساهمة في تطوير هذه الأداة الإعلامية الإسلامية الوحيدة والتي يوزع أكثر من ٣٠٠٠ نسخة مجاناً في هذه البلاد، والمحافظة عليها، وذلك عبر:

– الإعلان في المجلة لأصحاب المهن والمتاجر.
– تبرع بقيمة ٢٥$ لسنة كاملة ٦ أعداد للحصول عليها عبر البريد.
– المساهمات الماليّة النقدية تعطى لأحد أعضاء أسرة «نداء الإسلام» في مكتب شباب الحركة الكائن:

128 Haldon St., Lakemba NSW 2195

لإرسال مساهماتكم المالية الرجاء إملاء القسيمة ادناه.
وجزاكم الله خيراً على مساهماتكم.

قسيمة تبرع لمجلّة «نداء الإسلام»

Membership Form

I would like to donate the following amount (please tick): أودّ التـــبـــرع بالـــمبــــلغ التـــــالــــي:

☐ $20 ☐ $50 ☐ $100 ☐ $150 ☐ $250 ☐ $500 ☐ other$ ____________

I shall donate this amount (please tick):
☐ Once every six months ☐ Once a year ☐ One time only

Name: ....
Mailing Address: .... P.Code: ....
Phone: .... Mobile: .... Email: ....

Account name: Islamic Youth Movement, Account Number: 012313353905219 - ANZ Bank, Haldon Street LAKEMBA NSW 2195

Please mail your membership form to: P. O. Box 216 Lakemba, NSW 2195 Australia

كلمة أخيرة

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى العَالَمِينَ﴾ (البقرة: من الآية٢٥١)

وقال تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ❖ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾ (الحج:٤٠-٤١)

الشيخ أبو عروة الفلسطيني

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآيات المحكمات أن الفساد المترتب على المدافعة والضرر المتوقع من الجهاد؛ لا شيء -وإن عظمه الناس وكرهوا الجهاد من أجله- في مقابل ما ينتج عن ترك الجهاد من فساد؛ ولذا أهمل سبحانه ولم يذكر ما يترتب على المدافعة والجهاد من مفاسد قد يضخمها كثير من السذج السطحيين؛ وذلك لأنها لا تذكر بالمقارنة مع تلك المفاسد العظيمة المترتبة على ترك الجهاد.. فالله ذو فضل على العالمين بما شرعه للمسلمين من فريضة جهاد الكفار ودفع فسادهم وإفسادهم وشركهم، وبما قدّره من علو توحيده وغلبة المؤمنين الذين تصلح بهم الأرض، ولو بعد حين..

وقد أخبر النبي ﷺ أن من آثار ترك مدافعة الكفار وإهمال جهادهم ومن عقوبات الله على ذلك؛ أن يسلط الله على الأمة ذلا لا ينزعه عنها حتى ترجع إلى دينها..

«فالباطل – كما يقول سيد قطب رحمه الله – متبجح لا يكف ولا يقف عن العدوان إلا أن يدفع بمثل القوة التي يصول بها ويجول، ولا يكفي الحق أنه الحق ليوقف عدوان الباطل عليه؛ بل لا بد من قوة تحميه وتدفع عنه؛ وهي قاعدة كلية لا تتبدل ما دام الإنسان هو الإنسان».

وقد عدد الله في الآيات أعظم المفاسد المترتبة على ترك الجهاد فذكر فيها؛ فساد المعمورة ومن عليها؛ ولا شك أن أعظم فساد في الأرض؛ الإشراك بالله بصوره المتنوعة؛ سواء بإعلان التنديد له بدعوى أنه ثالث ثلاثة أو بنسبة الصاحبة والولد إليه كما يفعل اليهود والنصارى، أوبما نشاهده اليوم من تنحية شرع الله وتسلط طواغيت الأرض بشرائعهم الشركية على رقاب العباد ومنحهم لسلطة التشريع المطلقه لأنفسهم ولشركائهم المتفرقين .. فما هذا وذاك إلا شيء من الفساد العظيم والمتشعب الذي ترتب على ترك الجهاد ومدافعة الكفار..

ومن ذلك أيضا هدم المساجد التي يذكر فيها اسم الله كثيرا..

ولا شك أن عمران بنيانها اليوم في ديار الكفر بل والمبالغة في البذخ فيه وفي زخرفته في الوقت الذي تمسخ فيه رسالتها بطمس معالم العقيدة والتوحيد عن منابرها ورفع اسماء أئمة الكفر والأنداد المتفرقين عليها؛ وكل ذلك من آثار ترك المسلمين للجهاد؛ لا شك أن ذلك أعظم من هدم المساجد حقيقة وقتل الأنفس وسفك الدماء إذ «الفتنة أكبر من القتل» أي فتنة المسلم عن دينه وتوحيده وإيمانه ورده إلى الإشراك بالله؛ أعظم من القتل وسفك الدماء مهما عظم وكثر وضخمه الناس..

فلو اقتتلت المعمورة جميعها حتى تفني بعضها بعضا؛ لكان هذا أهون عند الله من الإشراك به، وأهون من رد المسلم عن دينه وفتنته عن عقيدته وتوحيده بتسلط أهل الكفر عليه وفرضهم لشرائعهم وأنظمتهم ومللهم الكافرة على الخلق؛ والذي هو ثمرة من ثمرات إهمال المسلمين لفريضة جهادهم ودفعهم وذبحهم ..

هذه مبادئنا وأصولنا أهل الإسلام .. وهي أصول محكمة معلومة في ديننا لا يجهلها أويغفلها مسلم شم رائحة العلم ..

وهي أصول من أهملها ولم يعتبرها ويبني بنيانه عليها؛ خرج بفتاوى ونتائج ومبان عوجاء شوهاء قائمة على شفا جرف هار ..

وأكبر شاهد على هذا وعلى جهل كثير من المنتسبين للإسلام بل والعلم وبعدهم عن حقيقة دين الله؛ ما نراه ونسمعه اليوم من شجب واستنكار وتبر من الجهاد والمجاهدين وتسميتهم بالمجرمين والإرهابيين؛ وما درى هؤلاء السفهاء الذين ينعتونهم بذلك أن إرهاب أعداء الله من أعظم الفرائض في دين الله وأن تشريدهم والقعود لهم في كل مرصد من أوجب واجبات الإسلام، وأن إرعابهم من أهم سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم ..

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (لأنفال: من الآية٦٠)

وقال سبحانه: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ (لأنفال:٥٧)

وقال عز من قائل: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ﴾ (التوبة: من الآية٥)

وفي الحديث الصحيح : «نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعل رزقي تحت ظل رمحي» والحقيقة أن وضوح هذه الأصول في ديننا لأوضح من الشمس في رابعة النهار؛ وهي والله لا تخفى حتى على أعداء هذا الدين؛ ولذلك يكشرون عند الحقائق عن ناب العداوة لدين الإسلام نفسه إذ هم يعرفون حقيقته؛ وقد قرأت مرارا وتكرارا لكثير من النصارى والمستشرقين كلاما يبيّنون فيه بوضوح حقيقة الجهاد في دين الإسلام، ويردون شبه المنهزمين من علماء الفتنة الذين يسعون في مسخ هذه الحقائق تلطفا للغرب الكافر وإرضاءا لهم .. ولسان حالهم بل ومقالهم في كثير من الأحيان يقول:

﴿نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ﴾ ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصْبِحُوا عَلَى مَا أَسَرُّوا فِي أَنْفُسِهِمْ نَادِمِينَ﴾ (المائدة: من الآية٥٢)

ولا شك أن من يسعون جاهدين في طمس هذه الحقائق وتمييعها؛ هم في الحقيقة من أهل الإرجاف والنفاق الذين لايثقون بموعود الله ولا يفقهون سننه ﴿رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾ (التوبة:٨٧)

ولذا تراهم عندما يرون تألب الأحزاب على أهل الحق يغترون بعددهم وعتادهم ويخشونهم أشد من خشية الله؛ وتعلم عند التقاء الصفوف أنهم في الحقيقة أهل مقالة: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُوراً﴾ (الأحزاب: من الآية١٢)

أما أهل الإيمان الراسخ الذين ينظرون بنور الله ويعرفون حقيقة الجهاد وبركات المدافعه فيقولون: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَاناً وَتَسْلِيماً﴾

(الأحزاب: من الآية٢٢)